جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الانبار
كلية التربية للعلوم الانسانية
قسم التاريخ

إدارة الكوارث والأزمات في العصر العباسي

(١٣٢ــ٦٥٦هـ / ٧٥٠-١٢٥٨م)

رسالة مقدمة

إلى مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية بجامعة الأنبار

وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في التأريخ

من الطالب الماجستير

كريم حامد حمادي عبد النمراوي

بإشراف

الأستاذ المساعد الدكتور

عبد العزيز خضر عباس الجاسم

١٤٤٤هـ ٢٠٢٢م

بسم الله الرحمن الرحيم

قَالَ تَعَالى: ﴿ قالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ (٤٧)﴾

سورة يوسف: الآية (٤٧)

إقرار المشرف

أشهد أن إعداد هذه الرسالة الموسومة بـ (**إدارة الكوارث والأزمات في العصر العباسي ١٣٢-٦٥٦هـ /٧٥٠-١٢٥٨م**)، المقدمة من طالب الماجستير (**كريم حامد حمادي عبد النمراوي**)، قد جرى بإشرافي في كلية التربية للعلوم الانسانية بجامعة الانبار، وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في التاريخ.

توقيع المشرف

أ. م. د. عبد العزيز خضر عباس الجاسم

جامعة الأنبار/ مركز الدارسات الاستراتيجية

٢١ / ٨ / ٢٠٢٢م

توصية رئيس القسم

بناًء على التوصيات المتوافرة أرشح هذه الرسالة للمناقشة.

التوقيع:

أ. د. عثمان عبد العزيز صالح المحمدي

رئيس قسم التاريخ

٢١ / ٨ / ٢٠٢٢م

إقرار المقوم اللغوي

أشهُد أنّي قَد قرأتُ هذه الرسالة الموسومة بـ **(إدارة الكوارث والأزمات في العصر العباسي ١٣٢-٦٥٦هـ /٧٥٠-١٢٥٨م)**، المقدمة من طالب الماجستير **(كريم حامد حمادي عبد النمراوي)**، إلى مجلس كلية التربية للعلوم الانسانية بجامعة الانبار، وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في التاريخ ووجدتُها صالحة من الناحية اللغوية.

توقيع المقوم اللغوي

أ . د باقر عبد شراد

جامعة الأنبار/ كلية التربية للعلوم الإنسانية

١٩ / ٩ / ٢٠٢٢م

إقرار المقوم العلمي

أشهُد أنّي قَد قرأتُ هذه الرسالة الموسومة بـ (**إدارة الكوارث والأزمات في العصر العباسي ١٣٢ـــــــــــ٦٥٦هـــــــــــ /٧٥٠-١٢٥٨م**)، المقدمة من طالب الماجستير (**كريم حامد حمادي عبد النمراوي**)، إلى مجلس كلية التربية للعلوم الانسانية بجامعة الانبار، وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في التاريخ ووجدتُها صالحة من الناحية العلمية.

كما أتعهد بمراعاة الدقة في التقويم، وعدم الاكتفاء ببحث الإطار العام للرسالة ومنهج البحث العلمي والعمل على ضمان السلامة الفكرية، وعدم هدم النسيج الوطني واللحمة الوطنية، والطلب من مقدم الرسالة حذف الفقرات والعبارات المسيئة لها، وبخلاف ذلك اتحمل التبعات القانونية كافة، ولأجله وقعت.

توقيع المقوم العلمي

أ. د عبد صالح محمد علي

جامعة الأنبار / كلية الآداب

١١ / ٩/ ٢٠٢٢

إقرار المقوم العلمي

أشهُد أنّي قَد قرأتُ هذه الرسالة الموسومة بـ (**إدارة الكوارث والأزمات في العصر العباسي ١٣٢ـــ٦٥٦هـ /٧٥٠-١٢٥٨م**) المقدمة من طالب الماجستير (**كريم حامد حمادي عبد النمراوي**)، إلى مجلس كلية التربية للعلوم الانسانية بجامعة الانبار، وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في التاريخ ووجدتُها صالحة من الناحية العلمية.

كما أتعهد بمراعاة الدقة في التقويم، وعدم الاكتفاء ببحث الإطار العام للرسالة ومنهج البحث العلمي والعمل على ضمان السلامة الفكرية، وعدم هدم النسيج الوطني واللحمة الوطنية، والطلب من مقدم الرسالة حذف الفقرات والعبارات المسيئة لها، وبخلاف ذلك اتحمل التبعات القانونية كافة، ولأجله وقعت.

توقيع المقوم العلمي

أ. م. د عثمان مشعان عبد

الجامعة العراقية / كلية الآداب

١٣/ ٩ / ٢٠٢٢م

قرار لجنة المناقشة

نشهد نحن أعضاء لجنة المناقشة أدناه قد أطلعنا على الرسالة الموسومة بـ (**إدارة الكوارث والأزمات في العصر العباسي ١٣٢ـــ٦٥٦هـ /٧٥٠-١٢٥٨م**)، المقدمة من طالب الماجستير (**كريم حامد حمادي عبد النمراوي**)، وقد ناقشنا الطالب في محتوياتها وفيما له علاقة بها، ونعتقد أنها جديرة بالقبول لنيل درجة الماجستير في (التاريخ) بتقدير ( ).

التوقيع:
أ. د. صدام جاسم محمد
عضواً
التاريخ: ٢٠/١٠/ ٢٠٢٢

التوقيع:
م. د. سعد عبد الحليم ذو النون
عضواً
التاريخ: ٣٠/١٠/ ٢٠٢٢

التوقيع:
أ. م .د. عبد العزيز خضر عباس
عضواً ومشرفاً
التاريخ: ٢٠/١٠/ ٢٠٢٢

التوقيع:
أ. د. عبد الستار مطلك درويش
رئيس اللجنة
التاريخ: ٢٠/١٠/ ٢٠٢٢

صدقها مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية بجامعة الأنبار.

التوقيع:
الأستاذ الدكتور
طه ابراهيم شبيب
عميد الكلية
/ / ٢٠٢٢

الإهداء

إلى من أنارا ليّ الطريق وجعلهما الله سببًا في وجودي والدي رحمهما الله.

وإلى أخي الشهيد أبو عبيدة عامر الذي نزف دمًا ليروي بها تربة الوطن(رحمه الله)

وإلى الشهيدين حسين كامل مطلك وأياد خلف...(رحمهما الله)

إلى زوجتي وأبنائي وبناتي(حاتم، عبد الرحمن، علي، محمد، وداد، نبأ، ملاك)

إلى العم العزيز كامل مطلك وأبنائه(ذياب وعكاب وشهاب وحسين)

والأخ العزيز أبو سيف سعد زيدان

ولا يفوتني أن أتقدم بالإهداء إلى من علمني كتابة التأريخ

أستاذي وقدوتي ومرشدي الأستاذ الدكتور عبد العزيز خضر عباس الجاسم

والأستاذ الدكتور عثمان عبد العزيز صالح رئيس قسم التأريخ

والأستاذ الدكتور علي ناجح محمد

وإلى الأخوة الأعزاء طلال أسماعيل ومحمد جاسم وأحمد ياسر، وأخوتي

وأخواتي طلاب السنة التحضيرية جميعًا.

أهدي لهم خلاصة جهدي وثمرة سهري عرفانًا مني لما تفضلوا به من نصائح

وتشجيع ومد يد العون لي طيلة مشواري العلمي

... وأليك يا من تقرأ هذه السطور وتدعوا ليّ...

الباحث

الشكر والعرفان

اعترافًا مني بذوي الفضل عليّ، أقدم شكري وأمتناني لكل من ساهم ومد يد العون ليّ في سبيل إتمام هذه الرسالة، ويسعدني أنّ أقدم خالص شكري وأمتناني إلى أستاذي الفاضل الدكتور (عبد العزيز خضر عباس الجاسم) حفظه الله وأطال في عمره والذي سعدتُ بالقبول أشرافه على هذه الرسالة والذي منحني الكثير من وقتهِ، فتح ليّ قلبه وبيته فكان لعلمه الفياض ورحابة صدره وخلقه النبيل الذي أمدني بكم هائل من النصائح والتوجيهات القيمَّة، فقد تحمل عناء الباحث، فكانت له أكبر الأثر في أنجاز هذا العمل على أكمل وجه، وما خرجت هذه الرسالة بشكلها النهائي إلا بفضل تلك التوجيهات وتشجيعه المتواصل، فجزاه الله خيرًا، وجِعل الله هذا العِمل في ميزان حسناته.

كما يطيب ليّ أنّ أسجل شكري وعظيم امتناني إلى كلٍ من وقف بجانبي: الأستاذ القدير الدكتور عثمان عبد العزيز صالح المحمدي، رئيس قسم التاريخ، لجهوده ومتابعته الحثيثة طيلة مدة الدراسة، وأرى واجباً عليّ أن أقدم خالص شكري وتقديري إلى أساتذتي في السنة التحضيرية، وأخص منهم: الاستاذ الدكتور علي ناجح محمد الذي كان خير معينًا ومرشدًا ليّ في دراستي، والاستاذ الدكتور حمد محمد نصيف، والاستاذ الدكتور عبد الستار جعيجر، والاستاذ الدكتور فهمي احمد فرحان، والاستاذ الدكتور حسين حماد عبد، والاستاذة الدكتورة اسراء طارق، والاستاذ الدكتور وائل محمد سعيد، والاستاذ القدير الدكتور صباح الراوي، الاستاذ الدكتور اسماعيل علي حسين، والاستاذ الدكتور مروان نجاح، والأستاذ فواز زحلف، والأستاذ الدكتور أنمار نزار الحديثي الذين تتلمذتُ على أيديهم ونهلت من معينهم الصافي الذي لا ينضب إن شاء الله تعالى،

وأقدم خالص شكري إلى أستاذ عدي إسماعيل محل مدير ثانوية الخاشع، وأستاذ سعد نوري علي الذي لم يبخل عليّ بمساعدته في سبيل أنجاز هذه الدراسة، وإلى كادر ثانوية الخاشع جميعًا.

الباحث

ملخص الرسالة

استنادًا الى وفرة المعلومات الخاصة بالدراسة تناولت هذه الرسالة إدارة الكوارث والأزمات في العصر العباسي (١٣٢-٦٥٦هـ/٧٥٠-١٢٥٨م)، والتي شملت دراسة علمية للوقوف على أبرز الكوارث والأزمات التي وقعت أثناء مدة الدراسة، وفي ضوء الاطلاع على المصادر المتوفرة لتعرف على الدور الذي قام به الإنسان الذي تحمل المسؤولية سواءً الخلفاء والوزراء وأرباب المناصب الأخرى والعلماء وعامة الناس، ولم يغفل الباحث عن دور النساء ومشاركتهن الميدانية في إدارة الازمات ومعالجتها من حيث الإدارة والتنظيم والحوادث التي يمكن تلافيها وفق الإمكانيات المتاحة في ذلك الوقت، وتطرقنا إلى أهم الحوادث والتي لا يمكن لنا أن نقف على جميعها. واقتضت الضرورة أن تكون الدراسة إلى مقسمة إلى ثلاثة فصول:

و**جاء الفصل الأول:** لدراسة الكوارث تأثيرها وإدارتها في العصر العباسي، والذي شمل تأثير الكوارث الطبيعية والبيئية وجهود الخلفاء المبذولة في إدارتها وسياستهم في إدارة الأزمة وفي ضوء التعويض والأعمار والترميم، كما تم دراسة بعض النماذج من الكوارث وتأثير على المدن الإسلامية، وأهم الأثار المترتبة عليها المادية والبشرية وأثارها السلبية للأزمات.

وتناول الفصل الثاني: بعنوان إدارة الأزمات وتأثيرها على الحياة السياسية في العصر العباسي (١٣٢- ٦٥٦هـ/٧٥٠ -١٢٥٨م) والذي شمل الإدارة الأزمات وتأثيرها باختيار العواصم الأولى للخلافة العباسية، والتي أخذت نصيبها الوافر وشكلت الحيز الأكبر من لهذه الدراسة، باعتبارها مراكز الخلافة الإسلامية آنذاك، وتطرقت الدراسة الى العديد من الأزمات الأخرى وتأثيرها على الحياة السياسية في العصور العباسية ومن أهمها الأزمة المالية.

وأستعرض الفصل الثالث: جهود أصحاب المناصب والعامة في إدارة الكوارث والأزمات في العصر العباسي، ودور النساء في إدارة الكوارث والأزمات، مع ذكر رعاية الخلفاء وأمهاتهم لأهل الذمة، وبيان دور مؤسسات الصحية في تقديم الخدمات.

وختمت الدراسة بأهم الاستنتاجات والتوصيات التي كانت خاتمة للدراسة.

المحتويات

ت	الموضوع	رقم الصفحة
١-	المقدمة	١- ٩
٢-	الفصل الأول: الكوارث تأثيرها وإدارتها في العصر العباسي (١٣٢- ٦٥٦هـ /٧٥٠ -١٢٥٨م)	١٠-٥٩
٣-	المبحث الأول: تأثير الكوارث الطبيعية وجهود الخلفاء المبذولةِ لإدارتها في العصر العباسي	١٠-٣١
٤-	تعريف مفهوم الكوارث وإدارتها	١٠-١١
٥-	أولًا: الأمطار تأثيرها وإدارتها	١٢-٢٤
٦-	ثانيًا: نماذج تأثير الزلازل وإدارتها	٢٥-٢٧
٧-	ثالثًا: المجاعة تأثيرها وإدارتها	٢٨-٣١
٨-	المبحث الثاني: الكوارث البيئية تأثيرها وإدارتها من قبل الخلفاء في العصر العباسي	٣٢-٤٠
٩-	أولًا: الحرائق تأثيرها وإدارتها	٣٢-٣٦
١٠-	ثانيًا: الأمراض تأثيرها وإدارتها	٣٦- ٤٠
١١-	المبحث الثالث: نماذج تأثير الكوارث على المدن الإسلامية	٤١-٥٩
١٢-	أولًا: الأثار المادية المترتبة للكوارث	٤١-٤٧
١٣-	ثانيًا: الآثار البشرية المترتبة على الكوارث	٤٨-٥٣
١٤-	ثالثًا: الأثار السلبية للظواهر الطبيعية والبشرية	٥٤-٥٩
١٥-	الفصل الثاني: الحياة السياسية وعلاقتها بإدارة الأزمات في العصر العباسي (١٣٢- ٦٥٦هـ /٧٥٠ -١٢٥٨م)	٦٠-٩٦
١٦-	المبحث الأول: إدارة الأزمات تأثيرها وعلاقتها باختيار عواصم الخلافة	٦٠-٨٢
١٧-	أولًا: تعريف مفهوم الأزمات وإدارتها في العصر العباسي	٦٠
١٨-	ثانيًا: أزمة اختيار الخليفة أبو العباس السفاح عاصمة الخلافة	٦١-٦٥

ت	الموضوع	رقم الصفحة
١٩-	ثالثًا: أزمة اختيار الخليفة أبو جعفر المنصور بغداد عاصمة الخلافة	٦٦-٧٤
٢٠-	رابعاً: أزمة اختيار الخليفة المعتصم بالله سامراء عاصمة الخلافة	٧٥-٧٩
٢١-	خامساً: محطات إدارة الأزمات وعلاقتها بالحياة السياسية في العصر العباسي	٨٠-٨٢
٢٢-	المبحث الثاني: الأزمة المالية وإدارتها في العصر العباسي	٨٣-٩٧
٢٣-	أولاً: الأزمة المالية تأثير وإدارتها في العصر العباسي:	٨٣ -٩٢
٢٤-	ثانياً: إجراءات المعتمدة في إدارة الأزمة المالية:	٩٣-٩٦
٢٥-	الفصل الثالث: جهود أصحاب المناصب والعامة في إدارة الكوارث والأزمات في العصر العباسي (١٣٢-٦٥٦هـ/٧٥٠-١٢٥٨م)	٩٧-١٣٤
٢٦-	المبحث الأول: دور الوزراء في إدارة الكوارث والأزمات	٩٧-١١١
٢٧-	المبحث الثاني : دور الأعيان والنساء في إدارة الكوارث والأزمات	١١٢-١٢٦
٢٨-	أولًا: الجهود المبذولة من قبل عامة الناس والعلماء في إدارة الكوارث والأزمات	١١٢- ١١٤
٢٩-	ثانيًا: دور النساء في إدارة الكوارث والأزمات وتقديم الخدمات	١١٥-١٢١
٣٠-	ثالثًا: رعاية الخلفاء والعامة لأهل الذمة أثناء الأزمات ودورهم في تقديم الخدمات	١٢٢-١٢٦
٣١-	١-جهود الخلفاء في رعاية أهل الذمة	١٢٢-١٢٥
٣٢-	٢- رعاية أمهات الخلفاء لأهل الذمة	١٢٦
٣٣-	المبحث الثالث: دور المؤسسات الصحية في تقديم الخدمات الصحية	١٢٧-١٣٤
٣٤-	أولًا: تعريف البيمارستانات (المشافي):	١٢٧
٣٥-	ثانيًا: دور البيمارستانات (المشافي) في تقديم الخدمات الصحية	١٢٨-١٣٤
٣٦-	الخاتمة والتوصيات	١٣٥-١٣٧
٣٧-	الملاحق	١٣٨-١٦٣
٣٨-	المصادر والمراجع	١٦٤-١٨٩
٣٩-	ملخص باللغة الإنكليزية	A-C

قائمة المختصرات

ت	الاختصار	المقصود
١-	ت	توفى
٢-	تح	تحقيق
٣-	تر	ترجمة
٤-	تع	تعريب
٥-	مر	مراجعة
٦-	تص	تصحيح
٧-	قد	تقدّيم
٨-	ج	جزء
٩-	ص	صفحة
١٠-	ط	طبعة
١١-	م	ميلادي
١٢-	هـ	هجري
١٣-	د. ط	دون طبعة
١٤-	د. ن	دون نشر
١٥-	د. م	دون مكان
١٦-	د. ت	دون تاريخ

المقدمة:

نطاق البحث وعرض المصادر

نطاق البحث:

الحمد لله على ما أنعم حمدًا حتى يبلغ منتهاه، والصلاة والسلام على رسولنا الأعظم ونبينا محمد (ﷺ) وآله وصحبه وشرّف وكرّم.

هنالك الكثيرٌ من المواضع المهمة التي لم يتطرق إليها الباحثون في دراسات التأريخ العربي الإسلامي، وظلّ قسم كبير منها بين ثنايا كتب التأريخ الإسلامي لم يهتم بها أهل الاختصاص، فقد ركزت معظم الدراسات اهتمامها على الجانب السياسي، وهناك دراسات تأريخية تناولت الكوارث والأزمات، لذا حاولت في هذه الدراسة تغطية جوانب مهمة المتعلقة بالكوارث والأزمات، لإظهارها إلى النور ليتمكن الباحث في بلاد المشرق العربي من الاطلاع والاستفادة منها، وهذا ما شجعني وأعطاني دافعًا لاختياره عنوانًا لهذه الدراسة، إذ بدأت الرسالة بعنوان (إدارة الكوارث والأزمات في العصر العباسي ١٣٢ـ٦٥٦هـ/٧٥٠-١٢٥٨م) لأنّها من المواضيع التأريخية المهمة للإنسان لكشف تلك الكوارث والأزمات وتأريخها، ومدى تأثيرها والاضرار والخسائر المادية والبشرية التي سببتها، فكان لطول الحقبة التأريخية وتوسع الرقعة الجغرافية فقد اتخذت الكوارث والأزمات التي ضربت العراق وبلاد الشام ومصر مع بعض الإشارات إلى الكوارث في البلاد المجاورة لدراستي والتي لا يمكن لبحثنا أن يشتمل على جميع تلك الكوارث والأزمات.

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى التعرف على الكوارث والأزمات التي ضربت جميع البلاد الإسلامية في العصر العباسي، ولا سيما العراق وبلاد الشام وتوضيح دور الظواهر الطبيعية والبشرية في أحداث الأزمات في زمن الدراسة، كما يتم في ضوء ذلك المعرفة دور أصحاب القرار من الخلفاء والوزراء والأعيان في إدارة الأزمات، وماهي الإجراءات التي يمكن الاعتماد عليها للوقاية من أخطارها وطرق معالجتها في ضوء الحوادث التاريخية في زمن الدراسة، وهذا ما يسوقنا إلى أهمية الموضوع إذ تكمن أهمية الدراسة في ندرة الدراسات المتخصصة التي تناولت إدارة الكوارث وأزماتها في العصر العباسي

ضمّن حدود الدراسة الزمنية والمكانية، وتُعد من المواضيع المهمة في التأريخ العربي الإسلامي والجديرة بالاهتمام والدراسة، ولا يمكن لنا أن نمر عليها مرور الكرام بلّ نقف عليها وندرُسها دراسةً علمية دقيقة؛ للوقوف على النتائج التي ترافقها، وما هو الدور الذي يجب القيام به لإدارة وتنظيم ومعالجة الحالات التي يمكن منها تلافي الحوادث الجسيمة وفق الإمكانيات المتاحة في ذلك الوقت.

دوافع اختيار الموضوع:

هناك أسباب دفعت الباحث لاختيار الموضوع ومن أهمها: جمع معلومات عن الحوادث التأريخية التي تختص بالكوارث والأزمات وتوضح علاقتها بالأحداث الأخرى، وتسليط الضوء على بعض الجوانب المهمة من التأريخ العربي الإسلامي في التعريف بأهمية الكوارث والأزمات في العصر العباسي. فضلًا عن رغبة الباحث في دراسة جزء مهم من تاريخ العربي الإسلامي الذي ذكرته المصادر التأريخية والجغرافية والبلدانية، التي لم تكن موضع اهتمام الباحثين.

منهجية الدراسة:

أمّا المنهج الذي اعتمد عليه الباحث هو منهج الوصف الأحداث التأريخية، إذ تم دراسة الحوادث التأريخية بوصفها وتوضيحها في ضوء ما توفر من مصادر ومراجع التي وقفت إليها، لإكمال المادة العلمية التي تخص موضوع الكوارث والأزمات في العصر العباسي.

حدود الدراسة الزمنية والمكانية:

تمثل حدود الدراسة في إطارها الزمني الذي يتناول إدارة الكوارث والأزمات من بداية العصر العباسي إلى نهاية الخلافة العباسية في ضوء المدّة ما بين (١٣٢ـ٦٥٦هـ/٧٥٠–١٢٥٨م) ويشمل الإطار المكاني للدراسة جميع حدود الدولة العربية الإسلامية الخاضعة للخلافة العباسية آنذاك، ولاسيما العراق وبلاد الشام التي تركزت عليها دراستنا.

الدراسات السابقة:

بعد البحث والاطلاع على الدراسات التي سبقت الدراسة يتبن لنا بأن الموضوع لم يدرس من قبل بشكل مفصل، إلا أنه كانت هناك دراسات تناولت إجزاء محدودة من إدارة الخلافة لبعض الكوارث، فجاءت هذه الدراسة لتغطي جميع جوانب الموضوع بشكل وافي ومفصل، ليتسنى للقارئ الاطلاع على

موروثنا الحضاري والإسلامي في زمن الدراسة. ومن أهم تلك الدراسات غامس خضير حسن الدوري، الكوارث الطبيعية وأثارها في العراق حتى نهاية الدولة العباسية أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، قسم التأريخ ، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، دراسة فؤاد صالح عباد محمد الجبوري، العوامل الطبيعية والوبائية وأثارها على أهل بغداد من خلال كتاب المنتظم لابن الجوزي (ت٥٩٧هـ-١٢٠٠م) للفترة من(٤٤٧-٥٧٤هـ/١٠٥٥-١١٧٨م) رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة تكريت، قسم التأريخ ،١٤٣٤هـ/٢٠١٣م، ودراسة إياد أحمد محمد عبيد، الحرائق في مصر وبلاد الشام منذ بداية الدولة الطولونية حتى نهاية دولة المماليك(٢٥٤-٩٢٣هـ/٨٦٨-١٥١٧م) رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الإسلامية-غزة، كلية آداب، قسم التأريخ والآثار، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م، دراسة عبد العزيز خضر عباس الجاسم، تأثير الكوارث الطبيعية والأمطار وإدارتها في بغداد في كتاب (المنتظم في تاريخ الأمم والملوك) لابن الجوزي(٥١٠-٥٩٧هـ/١١١٦-١٢٠٠م) مجلة دراسات تاريخية، كلية التربية للبنات، جامعة البصرة، العدد(٢٩)، كانون الأول، ١٤٤١هـ/٢٠٢٠م.

وهناك عدة تساؤلات مهمة يثيرها الباحث في الدراسة الحالية، وتتركز في السؤال الرئيسي وهو:

اولًا: ما هي الكوارث والأزمات وطبيعة حدوثها وكيفية مواجهتها؟ ومدى استعداد الخلافة لمواجهة الأزمات؟ ما هو دور الوزراء والأعيان في إدارتها داخل مؤسسة الخلافة؟ وهل أداروها في وقت مبكر أم تأخروا في إدارتها؟

ثانيًا: هل كانت الأزمات تأثير كبير على حياة الإنسان باختيار مواقع عواصم العباسية؟

ثالثًا: ما الدور الذى يمكن أن تؤديه نساء البلاط العباسي في إدارة الكوارث والأزمات؟

رابعًا: ما مدى كفاءة المؤسسات الصحية (المستشفيات) في إدارة الكوارث والأزمات أثناء وقوعها؟ وما مدى الآثار التي تُخلفها الكوارث والأزمات عند وقوعها، وما الإجراءات المتبعة في التخطيط لإدارة الأزمات ومعالجة آثارها؟

خامسًا: هل كانت للكوارث دور في إظهار التسامح والتعايش السلمي ما بين الأديان؟

سادسًا: ما مدى التوصيات والمقترحات التي طرحها الباحث والتي قد تسهم في إدارة الأزمات؟

سعى الباحث جاهدًا ليستطيع تحقيق الإجابات على تلك التساؤلات التي يثيرها، والأهداف التي بنيت عليها هذه الدراسة في ضوء فصول الدراسة.

الصعوبات والمشكلات التي واجهت الباحث:

ومن الصعوبات التي واجهت الدراسة قلة الدراسات في هذا المجال وتحليل النصوص الواردة في كتب التأريخ والسيّر، فضلًا عن عدم وجود عناوين واضحة في المصادر التأريخية والجغرافية يمكن الرجوع إليها مباشرةً، ومعظم المعلومات التي حصل عليها الباحث كانت متناثرة بين ثنايا الكتب، ومذكورة ضمّن الحوادث التأريخية.

خطة الدراسة:

وجاءت الدراسة مقسمة إلى مقدمة وثلاثة فصول رئيسية وخاتمة، وقد اشتمل كل فصل منها على عدّة مباحث، **فاشتمل الفصل الأول** على دراسة الكوارث وتأثيرها وإدارتها في العصر العباسي، وجاء مقسمًا على ثلاثة مباحث، المبحث الأول تناول تأثير الكوارث الطبيعية وبيان دور الخلفاء بإدارة الأزمات عن طريق منح التعويضات للمتضررين، وإعادة بناء ما دمرته الكوارث. أمّا المبحث الثاني فقد تضمن الكوارث البيئية وتأثيرها وإدارتها من قبل الخلفاء في العصر العباسي، وبيان تعريفاتها والإجراءات المتخذة من قِبل اهم الخلفاء بإدارتها، وتناولت المبحث الثالث دراسة أهم الأثار الاقتصادية المادية والبشرية للكوارث.

واشتمل الفصل الثاني على إدارة الأزمات وتأثيرها على الحياة السياسية في العصر العباسي، إذ قُسِم إلى مبحثين: فخصص المبحث الأول لإدارة الأزمات وتأثيرها على اختيار العواصم الخلافة في العصر العباسي الأول والذي شهد اهتمام الخلفاء باختيار عواصم الخلافة والتي أخذت نصيبها الوافر من هذه الدراسة، باعتبارها مراكز الخلافة الإسلامية آنذاك، واستعرض المبحث الثاني الأزمة الاقتصادية وإدارتها في العصر العباسي.

وجاء الفصل الثالث بعنوان جهود أصحاب المناصب والعامة في إدارة الكوارث في العصر العباسي، وتضمن ثلاثة مباحث: المبحث الأول تناول الجهود المبذولة لأبرز الوزراء والأعيان في إدارة الكوارث، أمّا المبحث الثاني يوضح دور الأعيان والنساء في إدارة الكوارث، لتوضيح أهم النساء اللاتي لهن دورًا كبيرًا بإدارتها، كما تناولت المبحث الثالث دور المؤسسات الصحية في تقديم الخدمات الصحية.

وختمت الدراسة بالخاتمة لأهم نتائج التي توصل إليها الباحث في ضوء الدراسة، والتوصيات فضلًا عن الملاحق التي تمثل جداولًا تبّين فيه أنواع الكوارث والأزمات المتفرقة التي تساعد القارئ في معرفة أماكن ومواقع المدن على الواقع، لتحديد الكوارث والأزمات التي وقعت وكيفية انتشارها، ومن ثم المصادر والمراجع والرسائل والدوريات التي أعتمد عليها الباحث في هذه الرسالة.

وقد اعتمدت في هذه الدراسة على مصادر ومراجع أهمها:

أولًا: المصادر، وتشمل:

اعتمد الباحث في إعداد هذه الدراسة على أهم المصادر الأولية والمراجع الحديثة التي أسهمت في تقديم مادة البحث الأساسية للباحث لتكوين صورة واضحة للدراسة من جمع المعلومات والاستقصاء والبحث عن الحقيقة أثناء تحليل الروايات والأخذ من الأقرب للحدث. وفيما يلي عرض ملخص لأهم تلك المصادر، ومن أهمها:

١-كتب التأريخ العام:

أمّا المصادر التأريخية فهي كثيرة ومتنوعة أمدَّت الباحث بكم هائل من المعلومات والحقائق التأريخية، وتناولت منهج نظام الحوليات وتتبع الأحداث والوفيات والشخصيات حسب السنوات الهجرية، والتي شكلت عِماد هذه الدراسة بشكل كبير، ويأتي في مقدمتها: كتاب تأريخ الرسل والملوك لمؤلفه الطبري (ت٣١٠هـ/٩٢٢م) الذي يُعد من المصادر الزاخرة بنقل الأخبار فقد قدم صورة متكاملة للأحداث التأريخية، ويحتوي على معلومات قيمة وكثيرة عن حياة الخلفاء وحاشيتهم والأحداث التي مرَّت بها الخلافة أثناء مدة حكمهم، فكان كتابه خير من أستقت منه المعلومات التي أفادت معظم فصول الدراسة، وكان كتاب تجارب الأمم وتعاقب الهمم، لمؤلفه مسكويه (ت٤٢١هـ/١٠٣٠م) فيه كثير من معلومات تأريخية وأحداث سياسية واجتماعية، في حين جاء في مقدمة المصادر التي أعتمد الباحث عليها كتاب المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، لابن الجوزي (ت٥٩٧هـ/١٢٠١م) الذي يمثل مصدرًا مهمًا وشاملًا للتأريخ والسير، وأغنانا بشكل وافٍ بالمعلومات التي تختص الكوارث، وتميزت رواياته بالدقة والصدق، وذكر الحادثة بشكل مفصل باليوم والشهر والسنة، وربما يذكرها بأدق التفاصيل مثل صباحًا أو عشاءً وغيرها، وأعتمد نظام الحوليات وترتيبها حسب سنوات الهجرة، وأعطت صورة

واضحة لكثير من الحوادث المختصة بالظواهر الطبيعية والبشرية، كما ضم الكتاب تراجم مهمة لشخصيات وعلماء وغيرهم، فكان الكتاب خير معين في جميع فصول الرسالة.

وضمَّ كتاب الكامل في التأريخ ، لمؤلفه ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٣م) ذكر أهم الكوارث التي ضربت مدن الخلافة العباسية، فكان بارعًا في نقل الأحداث وتحليلها ليسهل الاعتماد عليها، فبدأ بالأحداث السياسية والعسكرية ثم ينتهي بذكر حوادث تلك السنة، وفيه تراجم الشخصيات والأعلام، وقد جاء على ترتيب نظام الحوليات وحسب سنين الهجرة، وينتهي الكتاب إلى حوادث سنة ٦٢٨هـ/١٢٣١م، فهو يُعد من المصادر الأساسية، ويبدو أنه كان ينقل تلك الأحداث من المؤرخين الذين سبقوه مثل الطبري والمسعودي، فكان كتابه خير معين لي في أغلب فصول الرسالة.

ويُعدّ كتاب البداية والنهاية، لمؤلفه ابن كثير (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م) من الكتب المهمة التي أرفدت البحث بالمعلومات الكثيرة، وأعتمد عليها في المقارنة ما بين تلك الروايات، إذ أعتمد على نظام الحوليات بذكر الأحداث السياسية والعسكرية منذ بداية الخليقة وانتهاء بسنة (٧٦٨هـ/١٣٦٥م) ثم يُعرّج على الأحداث والكوارث التي حدثت في تلك السنة.

أما كتاب النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لمؤلفه ابن تغري بردي (ت٨٧٤هـ/١٤٦٩م) والذي يعد من كتب الحوليات بذكر السنين وحوادثها، وأفادنا كثيرًا في توثيق النصوص التأريخية المهمة، وكان زاخرًا بالمعلومات التي أفادتنا في الاطلاع على الأحداث السياسية والاقتصادية، ورفد تأريخ مصر بكثير من التفاصيل وفي ترجمة الأعلام والأمراء والشخصيات المهمة.

وهناك العديد من مصادر متنوعة التي زودتنا بالمعلومات عن الكوارث في ضوء الدراسة تأريخ الخلفاء، للسيوطي (ت٩١١هـ/١٥٠٥م) فهو يُعد من المصادر المهمة التي أرفدت الرسالة بكثير المعلومات عن الخلفاء ولا سيما في العصر العباسي.

٢ – كتب التراجم:

احتلت كتب التراجم مكانة متميزة بين المصادر التي أفادت وأغنت هذه الدراسة في ضوء ما قدمته من ترجمة حياة كثير من العلماء والفقهاء والمحدِّثين وغيرهم من الشخصيات. وقد احتوت على مادة مفيدة دعمت الرسالة ومن بينها كتاب تأريخ بغداد، لمؤلفه الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ/١٠٧١م) من أهم هذه الكتب ذات قيمة كبيرة، لما فيه من معلومات قيمة قد أرفدتنا بترجمة عدد من الشخصيات

والعلماء، أمّا كتاب تأريخ دمشق، لابن عساكر (ت٥٧١هـ/ ١١٧٥م) فيُعد من الكتب الجديرة بالاطلاع لمّا فيها من حوادث تخص الكوارث التي ضربت بلاد الشام وبقية المدن.

وجاء كتاب وفيات الأعيان، لابن خلكان (ت ٦٨١هـ/ ١٢٨٢م) من كتب المهمة في التراجم أيضًا، ومن الكتب الأخرى كتاب سير أعلام النبلاء للذهبي (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م) وقد ترجم فيه الكثير من الشخصيات والأعلام، وكتاب الوافي بالوفيات لمؤلفه الصفدي (ت٧٦٤هـ/١٣٦٣م) الذي أمدَّ الباحث بكثير من تراجم الأعلام والشخصيات.

٣- الكتب البلدانيين والرحالة:

من الكتب المهمة التي افادت الباحث كثيرًا بكم هائل من المعلومات عن تعريف الأماكن والمواضع الجغرافية وتحديد مواقعها، فقد كانت كتب الجغرافيين البلدانيين زاخرة بالمعلومات ولا يمكن تجاهلها أو الاستغناء عنها، فجاء كتاب البلدان لليعقوبي (ت٢٩٢هـ/٩٠٥م) يُعد أول من كتب من البلدانيين فقد عني هذا المصدر بتعاريف الأعلام، وكتاب البلدان لابن الفقيه (ت٣٦٥هـ/٩٧٥م) فقد تميز بوضوح التعاريف، ودقة المعلومات مقارنة في بقية المصادر، أمّا كتاب معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع للبكري (ت٤٨٧هـ/١٠٩٤م) فتناول الكثير من المعالم والبلدان، فهو غزير بالمعلومات الجغرافيين والبلدانيين.

ومن الكتب البلدانية المهمة كتاب معجم البلدان، لياقوت الحموي (ت٦٢٦هـ/١٢٢٩م) الذي يُعدّ من أهم تلك المصادر لما فيه من أهمية كبيرة في التعريف بالأماكن والمدن، وقد جمع في مصنفه ما بين التأريخ والجغرافية، فكان الكتاب خير معين للباحث، إذ أعتمد عليه في جميع فصول الدراسة، فكان له الاطلاع الواسع على تلك المناطق أثناء رحلاته إليها، ثم جاء كتاب آثار البلاد وأخبار العباد، للقزويني (ت٦٨٢هـ/١٢٨٣م) فهو من المصادر الأساسية وقد رفد الدراسة بكثيرة من المفردات الغزيرة بالمعلومات عن البلدان والمناطق والمدن، فكان ذو أهمية كبيرة ومتممًا للمصادر التي تناولها الباحث.

٤- كتب المعاجم اللغوية:

وجاءت المعاجم بمعلومات أفادت هذه الدراسة كثيرًا، والتي لا تقل أهمية عن المصادر الأخرى، فقد اكتملت بها الصورة الواضحة في تعريف المفردات والمصطلحات اللغوية، كما وضحت الكثير من المدلولات اللفظية للكلمات واستقراءها، وتنوعت هذه المصادر وكان أهمها: كتاب العين، للفراهيدي (ت١٧٠هـ/٧٨٦م) فهو أول من وضع المعجم، فقد ساعد الباحث على استقراء المفردات وتوضيحها بالمفهوم الحالي، ويُعد مدخلًا للباحثين لمعرفة المصطلحات اللغوية، وكتاب لسان العرب، لابن منظور (ت٧١١هـ/١٣١١م)، الذي كان يعطي توضيحًا مفصلًا للمفردات والمصطلحات العربية.

ثانيًا: المراجع:

تُعد المراجع من متممات المعلومات للمصادر الأولية والتي ترفد الباحثين بكثير من المعلومات التأريخية عن الحوادث والكوارث التي هزت أرجاء الخلافة العباسية، إذ تفسر الروايات ونقل الأخبار بشكل أكثر تفصيلًا ويمكن للباحث الاستفادة منها؛ لأنها مفاتيح تتيح للباحث الرجوع إلى المصادر التي أستقيت منها المعلومة، واتخذت هذه الكتب مادة علمية مبسطه سهلة التعريف. ومن أهم المراجع التي أعتمد عليها الباحث لتعزيز دراسته هي: كتاب سامراء عاصمة الدولة العربية في عهد العباسيين، لأحمد عبد الباقي، عصر الخليفة المقتدر بالله (٢٩٥-٣٢٠هـ/٩٠٧-٩٣٢م) لحمدان عبد المجيد الكبيسي، التي أمدتنا بالمعلومات عن تلك الحقبة من الخلافة، فضلًا عن كتاب المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلهما في النظام المتري، لفالتر هنتس، الذي يُعد من الكتب المهمة، وقد أفادت الدراسة بتعريفات لأنواع المكاييل والموازين والأطوال، وكتاب دور النساء في الخلافة العباسية، لأمل محي الدين محمد الكردي، وهو كتاب مهم في معرفة دور النساء وجهودهن في إدارة الخلافة، فقدم الشرح والتفاصيل الوافية عن معرفة النساء البلاط الخلافة.

وأخيرًا لا يسع الباحث إلا القول بأنها لا يوجد عمل يدعي الكمال لأن الكمال لله عز وجل، فقد لا يكتمل العمل بدون الأخذ بالملاحظات والتوجيهات التي يبديها المختصون بالتأريخ وتعطي قوة وأهمية لهذه الدراسة، وفي الختام عسى أن أكون قد وُفقتُ بتقديم هذا العمل المتواضع ليكون للباحثين

الآخرين مفاتيح وإشارات في التأريخ، ترشدهم وتتيح لهم فرصة التوسع في البحث وتقصي الحقائق والكشف عن المعلومات المدفونة بين ثنايا الكتب، فأيُّ عمل لا يمكن أن يكتمل في مرحلة واحدة إلا عندما تتم دراسته من جميع الجوانب.

ومن هنا جاءت هذه الدراسة تكملة لجهود الباحثين فلا يمكن للباحث أنّ يلمّ بكل تلك الكوارث والأزمات، فحمانا الله وأياكم شر الكوارث والهمنا كثير الشكر على ما أنعمه الله علينا من الأمن والأمان منه.

وما توفيقي إلا بالله.

الفصل الأول:

الكوارث تأثيرها وإدارتها في العصر العباسي

(١٣٢- ٦٥٦هـ /٧٥٠ -١٢٥٨م)

المبحث الأول: تأثير الكوارث الطبيعية وجهود الخلفاء المبذولةِ لإدارتها في العصر العباسي

المبحث الثاني: الكوارث البيئية تأثيرها وإدارتها من قبل الخلفاء في العصر العباسي

المبحث الثالث: نماذج تأثير الكوارث على المدن الإسلامية

المبحث الأول: تأثير الكوارث الطبيعية وجهود الخلفاء المبذولةِ لإدارتها في العصر العباسي:

تُعد الكوارث في العصر العباسي جانب مهم من دراستنا، لذا أفردنا لها عنوانًا خاصًا بها، فقد تعرض العالم الإسلامي إلى العديد من الكوارث المتنوعة المرتبطة بالعوامل المُناخية التي تنتج عنها ظواهر طبيعية وبشرية مختلفة، وسوف نتناول في هذا الفصل نماذج لبعض الكوارث الطبيعية، ودور الخلفاء العباسيين في إدارتها، ولا يمكن للباحث أنْ يلمَّ بكل الكوارث الطبيعية في هذه الدراسة، لكن يمكّن أنْ نُعرج على أهم تلك الكوارث وإدارتها، مسلطين الضوء على بعض النماذج منها، لا على سبيل الحصر، وإنما على سبيل اعتمادها كشاهد ودليل على كوارث ذلك العصر، ويترك للباحثين والمهتمين بالكوارث ببحث ودراسة بقية الظواهر.

تعريف مفهوم الكوارث وإدارتها:

تُعد إدارة الكوارث إحدى أهم العوامل المهمة والمؤثرة في المجتمعات الإسلامية، لا سيمّا في العصر العباسي، إذ أصبحت جزءًا لا يتجزأ منها، وباتت تشكل مصدراً قلقًا للخلفاء والقائمين على إدارتها على حد سواء، وذلك لصعوبة السيطرة عليها. وقد ورت الآيات القرآنية بذكر بعض الكوارث، منها قوله تعالى: ﴿أَفَأَمن الَّذين مكَرُوا السَّيِئَات أَن يخْسفَ اللَّه بِهِمُ الأَرضَ أَو يأْتيهمُ العذَابُ مِنْ حيثُ لَا يشعرُونَ﴾[1]. لذا سنُعرِّج على التعرِّيف بها، ومفهومها، وكيفية ودارتها.

الكارثة لغةً: عرفَت الكارثة بأنها: "كرَثه الأمرُ يكرثُه ويكرُثُه كرثًا، وأكرثه: ساءهُ واشتدَّ عليهِ، وبلغَ مِنهُ المشقَّة، قال الأصمعي: ولا يُقال كرَثه، وإنما يقال أكرَثهَ"[2].

أمّا الكارثة اصطلاحًا: اختلف الباحثون على وضع تعريف محدد للكارثة، لاختلاف المصادر في تعريف تلك الظاهرة وأسبابها وطبيعتها، فقد عُرِّفت بأنها المصيبة العظيمة والخراب الواسع[3]، ومن هنا

---

(١) **سورة النحل**: الآية (٤٥).

(٢) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن على(ت ٧١١هـ/١٣١١م) **لسان العرب**، ط٣، دار صادر، بيروت، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م، ج٢، ص١٨٠.

(٣) عمر، أحمد مختار عبد الحميد، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، ط١، عالم الكتب، د. م، ١٣٢٩هـ/ ٢٠٠٨م، ج٣، ص١٩١٨.

فقد عُرِّفت الكارثة في المراجع الحديثة، بأنها: "حدث مفاجئ أو غير مفاجئ، ولأسباب طبيعية لا دخل للإنسان فيها، وأخرى بسبب تصرف الإنسان الخاطئ، أو لتدخل الأسباب الطبيعية والبشرية ويترتب عليها خسائر مادية وبشرية يختلف حجمها حسب نوع الكارثة وشدتها"(١)، وهذا الحدث الفيزيائي يسبب أضرارًا للإنسان وما يحيط به، ولولا وجود هذا الإنسان في منطقة الحدث، فلن يكون هناك أي خطر أو أيَّة كارثة(٢)، وتُعرَّف الكوارث أيضًا بأنها "حدث مفاجئ ينجم عنه خسائر كبيرة في الأرواح والممتلكات يتطلب موارد وإمكانيات لمواجهته"(٣).

وفي ضوء مما تقدم فقد تعددت التعاريف في الكارثة، لذا يمكن أن نخرج بمفهوم الكارثة بأنّها: حدث مأساوي طبيعي، أو بشري يسبب أضرارًا كبيرة في الأروح والممتلكات، وتقاس تلك الكوارث بحجم الدمّار الناتج عنها، فهي مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بالإنسان، أيْ أننا نحكم على الكارثة في ضوء قوة دمارها، فلو إن هنالك ظاهرتين متزامنتين وقعتا في آن واحد، فالتي تُخَلفْ أضرارًا ودمارًا أكبر تسمى كارثة، وفي بعض الأحيان تكون الدولة أو المنطقة المنكوبة عاجزة أمامها، ممَّا يستدعي طلب النجدة من الدول الأخرى.

مفهوم إدارة الكوارث:

يُعد المجتمع العباسي زاخرًا بالكوارث المختلفة، وقد نالت اهتمامًا كبيرًا من لدن المؤرخين والباحثين المهتمين بتلك الكوارث، لذلك ظهر مفهوم إدارة تلك الظواهر إلى الوجود، وأصبح من الموضوعات التي تؤثر في حياة الإنسان وبيئته، لذا ظهر مفهوم إدارة الكوارث: بأنَّه عملية التصدي للكوارث باستخدام الأدوات والأساليب العلمية والإدارية المتطورة للدولة، وكيفية التحكم في مسيرتها،

(١) **الدليمي**، خلف حسين علي، **الكوارث الطبيعية والحد من آثارها**، ط١، دار صفاء، عمان، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م، ص٢١.

(٢) محسوب، محمد صبري وأرباب، محمد إبراهيم، **الأخطار والكوارث الطبيعية الحدث والمواجهة(معالجة جغرافية)** ط١، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، ص٣٦.

(٣) هيكل، محمد أحمد الطيب، **مهارات إدارة الأزمات والكوارث والمواقف الصعبة**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، ص٢٣.

والعمل على تطوير الإيجابيات والاستفادة منها، وتجنب سلبياتها، وأخذ الدروس والعبر منها[١].

أولًا: الأمطار تأثيرها وإدارتها:

تمثل الكوارث الطبيعية جانب مهم في هذه الدراسة، فهناك علاقة وثيقة ومترابطة بين الكوارث في العصر العباسي وإدارتها لتلك الظواهر، وعلينا أن نبيَّن ماهي الكوارث وماهي طرق معالجتها من قبل أصحاب القرار في الدولة، لذلك أفردنا مبحثًا خاصًا بالكوارث وكيفية إدارتها، ولكثرة تلك الظواهر المتنوعة، فقد أخترنا نماذج منها ولا سيما تلك الكوارث التي أهتمت الخلافة بإدارتها اهتمامًا كبيراً.

تشكل الأمطار المصدر الرئيسي لمياه الأنهار والبحيرات والمياه الجوفية، وتُسبب شحتها إلى حدوث الجفاف، وأمَّا كثرتها فتؤدي إلى حدوث فيضانات مفاجئة، وعلى الرغم من التحذير من حدوثها، واتخاذ الاجراءات الوقائية، ووضع الخطط المناسبة لمواجهتها، إلا إنها ما زالت تهدد وتسبب ضررًا كبيرًا للإنسان، بسبب سقوط الأمطار بكميات كبيرة في فصل الشتاء، أو ذوبان الثلوج المتراكمة، التي تُعد أحد مسببات الفيضانات لعدم قدرة الأنهار لاستيعاب كمية المياه المتدفقة، مما يؤدي أحيانًا إلى انهيار أو حدوث تشققات بالسدود، فيؤدي ذلك إلى سرعة تدفق المياه المخزونة وتسبب حدوث فيضانات كبيرة تضرب العديد من المدن والمناطق، وقد عانت الخلافة العباسية أثناء حقبتها من كثرة الفيضانات[٢].

١- التعريف بالأمطار ومفهومها:

يُعّد الماء الشريان الرئيسي والحيوي لحياة الإنسان التي لا يستطيع العيش بدونه، لكنه إنْ زاد أو نقص عن حدِّه المقرّر فأنه يسبب كارثة تصيب البلدان، وتؤدي إلى إحداث أضرار مادية وبشرية كبيرة على الاقتصاد والسكان بشكل واضح، ووردت لفظ الأمطار في القرآن الكريم في موضعين، الموضع الأول وردت بلفظ الغيث لتشير إلى الخير والرحمة، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَهُو الَّذِي يُنَزِّل الغَيثَ مِنْ

(١) عبدالله، تقوى أبو بكر محمد، **دور المجتمع المحلي في الاستعداد للتخفيف من الكوارث السيول والفيضانات**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الرباط الوطني، كلية دراسات البيئية وإدارة الكوارث، قسم الكوارث والأزمات، الخرطوم، ١٤٣٨هـ/٢٠١٧م، ص٥١.

(٢) سوسة، أحمد، **فيضانات بغداد في التاريخ**، مطبعة الأديب، بغداد، ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م، ج١، ص١١٦-١١٧.

بَعدِ مَا قَنَطُوا وينشُرُ رحْمتَهُ وهُو الوليّ الْحمِيدُ﴾[١]. أمَّا الموضع الثاني فهو تشير إلى العذاب، فوردت بلفظ المطر، فقال تعالى: ﴿وأَمْطرْنا عليهِمْ مطرًا فانْظُر كَيْفَ كَانَ عَاقبةُ الْمُجرمينَ﴾[٢]. وجاء ذكر المطر أيضًا في السنة النبوية الشريفة في قول النبي (ﷺ): "مثل أمتي مثل المطر لا يدرى أوله خير أم آخره"[٣]. لذا سنتناول تَعرِيف الأمطار لغةً واصطلاحًا:

الأمطار لغة: يُعرف المطر بأنّه "الماء المُنسكِب من السَّحاب، والمطرُ: فِعلهُ، والمطرة: الواحدة ويوم مَطيرٌ: ماطِرٌ. ووادٍ مَطيرٌ: ممطور، ومطرتنا السّماءُ تمطرهمْ مطرا"[٤].

أما الأمطار اصطلاحًا: قيل فيه: هو كل ما يُنزل من السحاب على شكل قطرات ماء[٥]، ويتفاوت حجمها ما بين الرَّذاذ والوابل[٦]، نتيجة تكاثف البخار المتصاعد من مياه الأنهار والبحار بالبرودة وتتجمع في السحاب[٧]، وذكر ابن حجر العسقلاني: "مطرت السماء وأمطرت ويقال مطرت في الرحمة وأمطرت في العذاب"[٨].

---

(١) **سورة الشورى**: الآية (٢٨).

(٢) **سورة الأعراف**: الآية (٨٤).

(٣) أحمد بن حنبل، أبو عبد الله بن محمد بن حنبل بن أسد الشيباني(ت ٢٤١هـ/٨٥٥م) **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، تح: شعيب الأرنؤوط وآخرون، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م، ج٣١، ص١٧٤، رقم الحديث(١٨٨٨١)؛ الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى السلمي(ت ٢٧٩هـ/٨٩٢م) **سنن الترمذي**، تح: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د. ت، ج٥، ص١٥٢، رقم الحديث(٢٨٦٩).

(٤) الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري (ت١٧٠هـ/٧٨٦م) **العين**، تح: مهدي المخزومي و إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، د. م، د. ت، ج٧، ص٤٢٥.

(٥) ابن منظور، **لسان العرب**، ج٥، ص١٧٨؛ نكري، عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد (ت ق١٢هـ/ ق١٨م) **دستور العلماء**، تع: حسن هاني فحص، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، ج٣، ص١٩٦.

(٦) عمر، **معجم اللغة العربية**، ج٣، ص٢١٠٧.

(٧) نكري، **دستور العلماء**، ج٣، ص١٩٦؛ العاني، عبد القادر محمود آل غازي بن ملّا حويش، **بيان المعاني**، ط١، مطبعة الترقي، دمشق، ١٣٨٥م/١٩٦٥م، ج٤، ص٤٢١.

(٨) أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد الشافعي (ت ٨٥٢هـ/١٤٤٨م) **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، تص: محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ/١٩٥٩م، ج١، ص١٨٩.

٢-دور الخلفاء في إدارة الفيضانات والأمطار:

أولى الخلفاء مسألة فيضانات والأمطار أهمية بالغة لما تسببه من خسائر وكخاطر جسيمة على المجتمعات الإسلامية في العصر العباسي، وهذا واضح في ضوء الخسائر الكبيرة التي تُخلفها ورائها أو بعد حدوثها، ويشتمل تأثير هذه الأمطار وأدارتها على ما يلي:

أ- زيادة وشحة مياه الأمطار:

يظهر لنا في ضوء اطلاعنا على المصادر التأريخية التي وقعت بين يدي الباحث، أن أول كارثة للفيضانات في العصر العباسي سُجلت سنة ١٨٦هـ/٨٠٢م في زمن الخليفة العباسي هارون الرشيد (١٧٠-١٩٣هـ/٧٨٦-٨٠٩م) إذ زادت دجلة زيادة عظيمةً، "ونزل الرشيد بأهله وحرمه وأمواله إلى السفن"[١]، فإدارة الخليفة الرشيد الأزمة بمنع عبور الناس من الجانب الشرقي إلى الغربي لنهر دجلة، خوفاً عليهم من الغرق، وتأمين الحماية لجميع أفراد عائلته وحاشيته، فركبوا السفن حتى زال الخطر[٢].

وحدث أزمة نقص المياه في نهر دجلة في شهر ربيع الأول سنة ٤٠٠هـ/١٠١٠م إذ نقص نقصانا كبيرًا، فظهرت فيها جُزر لم تكن فيها من قبل، ومنع من سير السفن، فتمكّن الخليفة القادر بالله (٣٨١-٤٢٢هـ/٩٩١-١٠٣١م) من إدارة هذه الأزمة فأصدر أوامره بإزالة الأوحال وكري الطين من ذلك الموضع، لتسهيل مرور الماء فيها، وقد نال كري نهر دجلة إعجاب واستظراف الناس لذلك العمل[٣]، وبهذا الصدد لا بُد من الإشارة إلى إن الخليفة القادر بالله كانت له جهود في إدارة الكوارث إذ ساهمت تلك الأعمال بعودة حركة المياه إلى حالتها الطبيعية.

---

(١) ابن الجوزي، أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧هـ/١٢٠١م)، **مناقب الإمام أحمد بن حنبل**، مطبعة السعادة، القاهرة، د. ت، ص٢٧.

(٢) ابن الجوزي، **مناقب الإمام أحمد**، ص٢٧؛ الورد، باقر أمين، **حوادث بغداد في اثني عشر قرنًا**، ط١، مكتبة النهضة، بغداد، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م، ص٢٠.

(٣) ابن الجوزي، **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم**، تح: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م، ج١٥، ص٧٠؛ ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري (ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢م) **البداية والنهاية**، تح: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ج١١، ص٢٩٣.

ووقعت كارثة فيضان نهر دجلة ببغداد في شهر ربيع الأول سنة ٤٥٤هـ/١٠٦٢م، إذ زادت المياه زيادة كبيرة فهدمت "عدة دور، وعملت السكور[١]، على نهر معلى[٢]، وباب المراتب[٣]، وباب الأزج[٤]، والزاهر[٥]، وخرج الخليفة"[٦]، القائم بأمر الله (٤٢٢-٤٦٧هـ/١٠٣١-١٠٧٥م)[٧]، إلى نهر دجلة ليلًا لإدارة الكارثة ويتفقد تلك الأحياء للاطمئنان على سلامة أهلها، ويشجع الناس على العمل لسد البثوق[٨] ومراقبة السكور، وقيل إن الأمطار استمرت لمدة ثمانين يومًا متواصلة بمدينة سنجار[٩]، ولم تطلع الشمس فيها، فدمَّرت الأبنية والأشجار والمواشي[١٠].

---

(١) السّكور: وهو ما يسدّ به النهر، والسّكر: سدّ الشق أو بثقٌ ومنفجرِ الماء، ومفرده السكر. ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، ج٤، ص٣٧٥.

(٢) نهر معلى: وهو نهر الذي سمّي باسم محلة معلى ببغداد الذي يجري بها، ويتفرع منه نهر الخالص، وتنسب محله المعلى إلى المعلى بن طريف مولى الخليفة المهدي. ينظر: ياقوت الحموي، أبو عبد الله شهاب الدين عبد الله الرومي (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٩م) **معجم البلدان**، ط٢، دار صادر، بيروت، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، ج٥، ص٣٢٤.

(٣) باب المراتب: وهو أحد ابواب دار الخلافة في مدينة السلام، كان من أهم ابوابها، وكان حاجبه عظيم القدر وأمره نافذ، ولم يبق فيه بعد هجره إلا دور الأهالي المدينة القدماء. ينظر: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج١، ص٣١٢.

(٤) باب الأزجّ: وهو أحد ابواب محلة كبيرة في شرقيّ بغداد، وتضمُّ أسواق كثيرة ومحالّ كبار، والمنسوب الأزجي إليها. ينظر: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج١، ص١٦٨.

(٥) الزاهر: ويقصد به البستان يقع على الضفة الشرقية لدجلة. ينظر: ابن عبد الحق البغدادي، صفي الدين بن عبد المؤمن بن شمائل(ت ٧٣٩هـ/١٣٣٨م) **مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع**، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٤١١هـ/١٩٩١م، ج٢، ص٧٥٦.

(٦) ابن الجوزي، **المنتظم**، ج١٦، ص٧٤.

(٧) ابن العمراني، محمد بن علي بن محمد المعروف(ت ٥٨٠هـ/ ١١٨٤م) **الإنباء في تاريخ الخلفاء**، تح: قاسم السامرائي، ط١، دار الآفاق العربية، القاهرة، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م، ص١٨٨.

(٨) بثقُ: هو كسر ضفة النهر فينبثق منه الماء، والبثقُ اسم يطلق على الموضع اندفاع الماء، وجُمعه بثوق. ينظر: الفراهيدي، **العين**، ج٥، ص١٣٩.

(٩) سنجار: مدينة مشهورة من نواحي الجزيرة، وأهم مدنها الحضر، فسميت باسم بانيها سنجار بن مالك. ينظر: البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد الأندلسي(ت ٤٨٧هـ/١٠٩٤م) **معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع**، ط٣، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ج٣، ص٧٦٠؛ ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج٣، ص٢٦٢.

(١٠) ابن الجوزي، **المنتظم**، ج١٦، ص٧٤؛ الذهبي، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن قَايْماز (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م)، **العبر في خبر من غبر**، تح: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ت، ج٢، ص٣٠١؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج١٢، ص٢٩٩؛ سوسة، **فيضانات بغداد**، ج١،=

وفاض الجانب الشرقي في بغداد سنة ٤٦٦هـ/ ١٠٧٤م، واضطر النّاس إلى ركوب السفن طلبًا للنجاة، فخرج الخليفة القائم بأمر الله (٤٢٢-٤٦٧هـ/١٠٣١-١٠٧٥م) للصلاة وللدعاء، وقد وصلت الأخبار من عكبرا[١]، بأن أصحاب الزوارق يؤذون النَّاس، وذلك بأخذهم أثمان مرتفعة في المعابر، فطلب وزير الخليفة بإحضارهم، وتوعدهم بأقصى العقوبات إذا لم يمتثلوا لأوامر الخلافة، وأمرهم بأخذ أجورهم التي اعتادوا عليها في السابق[٢].

بذَلَ الخليفة المقتدي بأمر الله(٤٦٧-٤٨٧هـ/١٠٧٥ -١٠٩٤م) سنة ٤٦٧هـ/١٠٧٥م جهودًا كبيرةً في إدارة أزمة إعادة إعمار الأحياء السكنية، وترميم الأسواق من جديد؛ وذلك بسبب الأضرار الكبيرة التي أحدثها فيضان نهر دجلة في السنة السابقة، عندئذ أمر الخليفة المقتدي لأمر الله بإعمار الجانب الشرقي ببغداد فعمرت محلات سكنية "البصلية[٣]، والقطيعة[٤]، والحلبة[٥]، والأجمة ودرب

=ص٢٩٨؛ الدوري، غامس خضير حسن، **الكوارث الطبيعية وأثارها في العراق حتى نهاية الدولة العباسية** أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، قسم التاريخ، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، ص٧٩.

(١) عكبرا: وهي مدينة صغيرة على الجانب الشرقي على نهر دجلة. بينها وبين مدينة بغداد عشر فراسخ وعند الحميري سبعة فراسخ، وينسب إليها الشيخ محبّ الدين أبو البقاء عبد الله بن الحسين النحوي العكبري. ينظر: ياقوت، **معجم البلدان**، ج٤، ص١٤٢؛ الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم(ت ٩٠٠هـ/١٤٩٥م) **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تح، إحسان عباس، بيروت، ط٢، مؤسسة ناصر للثقافة، دار السراج،١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، ص٤١٢.

(٢) ابن الجوزي، **المنتظم**، ج١٦، ص١٥٤-١٥٥؛ ابن الأثير، بو الحسن عز الدين علي بن أبي الكرم بن عبد الكريم (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٣م) **الكامل في التاريخ**، تح: عمر عبد السلام تدمري، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، ج٨، ص٢٤٧؛ الجبوري، فؤاد صالح عباد محمد، **العوامل الطبيعية والوبائية وأثارها على أهل بغداد من خلال كتاب المنتظم لابن الجوزي(ت ٥٩٧هـ -١٢٠٠م) للفترة من (٤٤٧-٥٧٤هـ/١٠٥٥-١١٧٨م)** رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة تكريت، قسم التأريخ، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م، ص٨٥.

(٣) البصليَّةُ: هي محلّة تقع في طرف بغداد الجنوبي ومتّصلة بباب كلواذى من جانبها الشرقي. ينظر: ياقوت، **معجم البلدان**، ج١، ص٤٤٢.

(٤) القطيعة، محلّة كبيرة مقابل باب التبن، وقد خربت، وكان بها جامع، لكن لم يبق له أثر، وآثار تلك المحلّة باقية الآن في جرف دجلة. ينظر: ياقوت، **معجم البلدان**، ج١، ص٤٢-٤٣.

(٥) الحلْبةُ: وهي محلة كبيرة واسعة عند باب الأزج في شرقي بغداد. ينظر: ياقوت، **معجم البلدان**، ج٢، ص٢٩٠.

القيار[١]، وخرابة ابن جردة[٢]، وخرابة الهراس والخاتونيتين المقتدية[٣]"[٤].

ووقعت كارثة السيول في بغداد في جانبها الشرقي سنة ٤٧٨هـ/١٠٨٥م، وكان سببها الزيادة الكبيرة للأمطار، ممَّا تسبب بفيضان نهر دجلة، فنُودي بين عامة النَّاس أن يخرجوا لدرء خطر الفيضان، عندما انكسر السد على نهر القورج[٥]، وقد وصف ابن الجوزي ذلك الموقف بقوله: "فهرب الخدم والخواص متحيرين، والمطر يأتي من فوق، وخرج الماء على الخليفة من تحت السرير الذي كان جالسا عليه، فنهض إلى الباب فلم يجد طريقا، فحمله أحد الخدم على ظهره"[٦]، وقد نودي بالعبور إلى الجانب الغربي الذي كان يُعد أكثر أمانًا، وممَّا زاد الأمر تعقيدًا هو هبوب رياح قوية صاحبها هطول كميات كبيرة من الأمطار، أدَّت إلى إحداث سيولًا عارمة، ممَّا دفع الناس إلى الهرب إلى باب الطاق[٧]، ولجوؤهم إلى الصحراء، فأمر الخليفة المقتدي المقتدي لأمر الله (٤٦٧-٤٨٧هـ/١٠٧٥-١٠٩٤م) النَّاس بالخروج معه للدعاء والصلاة، لنجاتهم وتشجيعهم على العمل، ووصلت إليه الأخبار عن سوء معاملة الملَّاحين للناس أثناء عبورهم، فقد انتهزوا تلك الفرصة وبدأوا يأخذون أثمان مرتفعة لنقل الناس إلى الجانب الأخر، ممَّا اضطر إلى معاقبتهم على ذلك التصرف[٨].

ويبدو لنا أن الجانب الغربي كان أكثر أمانًا، لأنّ مناطقهُ كانت مرتفعة أكثر من الجانب الشرقي التي كانت مناطقه منخفِضة، وممَّا جعلها عرضةً لخطر الفيضانات بشكل دائم، ولهذا كان الناسَّ

(١) درب القيّار: وهي محلة كبيرة مشهورة من محالّ نهر المعلّى وتقع في شرقي بغداد، ينظر: ياقوت، **معجم البلدان**، ج٤، ص٤١٩.

(٢) خرابة ابن جردة: وهي محلة ببغداد وتنسب إلى أبو نصر بن أبي عبد الله بن جردة. ينظر: ابن الأثير، **الكامل**، ج٨، ص٤٣٩.

(٣) المقتديّة: وهي المحلة التي استحدثها الخليفة العباسي المقتدي لأمر الله (٤٦٧-٤٨٧هـ/١٠٧٥-١٠٩٤م) وسميت باسمه. ينظر: ياقوت، **معجم البلدان**، ج٤، ص٣١٥.

(٤) ابن الجوزي، **المنتظم**، ج١٦، ص١٦٦.

(٥) القورج: هو نهر ما بين القاطول وبغداد، وتسبب في كثير من الأوقات بغرق بغداد، وكان الناس يجتهدون في سده وإحكامه. ينظر: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج٤، ص٤١٢؛ عبد الحق، **مراصد الاطلاع**، ج٣، ص١١٣٢.

(٦) **المنتظم**، ج١٦، ص١٥٥.

(٧) باب الطاق: وهي محلة كبيرة بالجانب الشرقي ببغداد، وسميت بطاق أسماء بنت المنصور. ينظر: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**،ج٤، ص٤١٢.

(٨) ابن الأثير، **الكامل**، ج٨، ص٢٤٧؛ الجبوري، **العوامل الطبيعية والوبائية وأثارها على أهل بغداد**، ص٦٧.

يلجؤون إليها عند حدوث الفيضانات، التي كان لها آثاراً اقتصادية كبيرة تسببت بخسائر مادية وبشرية، إذ أشرف الخليفة بنفسة على إدارة أزمتها في ضوء إصداره التعليمات اللازمة إلى وزيره لتنفيذها.

وبذلَ الخليفة المقتدي لأمر الله في شهر رمضان سنة ٤٧٩هـ/ ١٠٨٦م كل ما بوسعه لإدارة كارثة الفيضانات وإعادة الخدمات إلى الناس في بغداد، ومنها تنظيف الطرقات ومساعدة المحتاجين والفقراء الذين تضرروا جراء حدوث الكوارث والأزمات التي تنجم عنها، فكثُرة الطين في جميع الطرقات، فأصدر الخليفة أمره بإزالة الوحل، وطلب عدد من الفَعلة بتنظيفها، وخصص لهم نحو مائة من البهائم، لنقله خارج المدينة(١)، كما استمرت المساعدات التي دأبت الخلافة العباسية على تقديمها لجماعة "من الفقراء يأوون إلى كويخات(٢)، بباب الغرَبةُ(٣)، فتقدم أمير المؤمنين"(٤)، المقتدي لأمر الله في مبادرة منه بإصدار أمرٍ بمنح تعويضًا للمتضررين، بأن يشتري لكل واحد منهم دارًا وجعلها ملكها لهم بعدةِ أحياءٍ سكنية منها: المقتدية والمختارة(٥)، والمسعودة(٦)، وهدَّم مساكنهم القديمة(٧).

ومما تقدم ذكره يتضح لنا اهتمام الخليفة المقتدي لأمر الله بالأعمال الإغاثية، وتقديم الأموال والاحتياجات الضرورية، والمستلزمات الطبية على المناطق المتضررة، وتعويض المتضررين بشراء منازل ومنحها لهم، إضافة إلى تقديم الخدمات العامة لهم.

---

(١) ابن الجوزي، **المنتظم**، ج١٦، ص٢٥٨؛ الجبوري، **العوامل الطبيعية والوبائية وأثارها على أهل بغداد**، ص٩١.

(٢) كويخات: وهو كل موضع يتخذه الزارع لحفظ زرع، ويبنى من قصب. ينظر: الجوهري، الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي (ت ٣٩٣هـ/١٠٠٣م) **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، تح: أحمد عبد الغفور عطار، ط٤، دار العلم للملايين، بيروت، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، ج١، ص٤٣٠؛ ابن منظور، **لسان العرب**، ج٣، ص٤٩؛ الزبيدي، أبو الفيض محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني(ت ١٢٠٥هـ /١٧٩١م) **تاج العروس من جواهر القاموس**، تح: مجموعة من المحققين، دار الهداية، د. ت، ج٧، ص٣٣١.

(٣) باب الغرَبةُ: وهي أحد أبواب دار الخلافة ببغداد سمي نسبة إلى شجرة الغرب كانت فيها، ينظر: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج٤، ص١٩٢.

(٤) ابن الجوزي، **المنتظم**، ج١٦، ص٢٦٠.

(٥) المختارة: وهي محلة كبيرة تقع ما بين باب أبرز وقراح القاضي والمقتديّة بالجانب الشرقي ببغداد، ينظر: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج٥، ص٧١ .

(٦) المسعودةُ: وهي محلتان ببغداد إحداهما المعروفة بالمأمونية وينسب إلى مسعودة المأمونية أبو الفتوح عثمان بن أبي نصر بن منصور الواعظ المسعودي، وأخرى في عقار المدرسة النظامية. ينظر: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج٥، ص١٢٦.

(٧) ابن الجوزي، **المنتظم**،ج١٦، ص٢٦٠؛ الجبوري، **العوامل الطبيعية والوبائية وأثارها على أهل بغداد**، ص٩١.

ويبدو أنه دخل على خط الكوارث حالة التنجيم والشعوذة وقد يساق الأمر إلى قرارات أخرى في كتب التاريخ، فعندما جاءت سنة ٤٨٩هـ/١٠٩٦م، ظهرت إدارة أزمة الخوف من الفيضانات حينما وردت الأخبار، بأن المنجِّمين تنبؤوا بحدوث طوفان مماثل لطوفان النبي نوح (عليه السلام) في بغداد وشاع الخبر بين النَّاس، فدخل الخوف في قلوبهم، ويبدو أن الخليفة المستظهر بالله (٤٨٧-٥١٢هـ/١٠٩٤-١١١٨م) كان له دورٌ كبيرًا في إدارة كارثة الفيضان، فأمر بإحضار المنجم ابن عيشون[١]، فقال: أخطأ المنجمون، حين قالوا: أن طوفان النبي نوح (عليه السلام) "اجتمع في برج الحوت الطوالع السبعة[٢]، والآن فقد اجتمع في برج الحوت من الطوالع ستة[٣]، وزحل لم يجتمع معهم، فلو اجتمع معهم كان طوفان نوح(عليه السلام)"[٤]، وتمكن الخليفة المستظهر بالله (٤٨٧-٥١٢هـ/١٠٩٤-١١١٨م) من إدارة الكارثة فاتخذ عدة الإجراءات والتدابير اللازمة للتخفيف من الأضرار الناجمة عنه، فصدرت أوامر من الخليفة

(١) ابن عيشون: وهو أبو الفضل محمد بن الحسن بن علي المنجم المعروف بابن عيشون الموصلي، قدم من الموصل، إلى بغداد واستوطنها إليه ينسب محمد بن نسيم العيشون وسليمان بن فيروز العيشون. ينظر: ابن نقطة، أبو بكر معين الدين محمد بن عبد الغني بن أبي بكر بن شجاع البغدادي(ت ٦٢٩هـ/١٢٣٢م) **إكمال الإكمال**، تح: عبد القيوم عبد ريب النبي، ط١، جامعة أم القرى، الرياض، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، ج٤، ص٢٢٨؛ ابن الدبيثي، أبو عبد الله محمد بن سعيد(ت ٦٣٧هـ/١٢٤٠م) **مدينة السلام**، تح: بشار عواد معروف، ط١، دار الغرب الإسلامي، د. م، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، ج٢، ص٨؛ وذكر في بعض المصادر بابن عيسون، ينظر: ابن تغري بردي، أبو المحاسن جمال الدين يوسف بن عبد الله (ت ٨٧٤هـ/١٤٦٩م) **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، دار الكتب، القاهرة، د. ت، ج٥، ص١٥٨.

(٢) الطوالع السبعة: وهي مكونة من سبعة كواكب، الشمس والقمر والمشتري والزهرة والمريخ وعطارد وزحل. ينظر: ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج١٢، ص١٨٧.

(٣) الطوالع الستة: وهي مكونة من ستة كواكب، الشمس والقمر والمشترى والزهرة والمريخ وعطارد. ينظر: ابن الأثير، **الكامل**، ج٨، ص٤٠٣- ٤٠٤؛ النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم (ت٧٣٣هـ/١٣٣٣م) **نهاية الأرب في فنون الأدب**، ط١، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، ج٢٣، ص٢٥٤؛ الديار البكري، حسين بن محمد بن الحسن (ت ٩٦٦هـ/١٥٥٩م) **تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس**، دار صادر، بيروت، د. ت، ج٢، ص٣٦٠.

(٤) ابن الجوزي، **المنتظم**، ج١٧، ص٣١.

المستظهر بالله بأحكام المسنَياة[١]، والمواضع والسدود والقنوات التي يخشى انهيارها وانفجار الماء منها[٢].

وكان للخليفة المقتفي بأمر الله (٥٣٠-٥٥٥هـ/١١٣٦-١١٦٠م) جهودًا في إدارة كارثة فيضان نهر دجلة سنة ٥٥٤هـ/١١٥٩م، إذ زادت المياه فأحاط بالسور بغداد فانثلمت منه ثلم وعجزوا عن سدها فهدمت معظم أحياء بغداد فأدار الخليفة المقتفي بأمر الله الأزمة وتقدم بعمل مسناة حول السور وتوفى قبل أن يكتمل العمل وولّى الخليفة المستنجد بالله (٥٥٥-٥٦٦هـ/١١٦٠-١١٧١م) فعمل بعض منها وتوفى فأكملها الخليفة المستضيء (٥٦٦-٥٧٥هـ/١١٧٠-١١٨٠م)[٣].

وممّا يلفت النظر بهذا الصدد هو أن الخليفة العباسي كان مهتمًا بإدارة الكوارث حال وقوعها، في ضوء قيامه بالأعمال الإنسانية، وإجراء التحصينات اللازمة لمعالجة تلك الأزمات قبل أو أثناء وقوعها، لذا نُجد بأنه أمر بالإسراع إلى إطلاق المساعدة الآنية للفقراء، وفَرّق كثير من الأموال عليهم، ليتمكنوا من تجاوز الأزمة.

وما أن دخلت سنة ٥٧٣هـ/١١٧٧م كانت هناك كارثة سيول ببغداد، فقد ذكر ابن الجوزي في شهر رجب أنه: "جاء مطر عظيم ودام ثلاثة أيام بلياليهن وكان فيه رعود هائلة وبروق عظيمة ووقعت آدر[٤]، كثيرة وامتلأت الطرقات بالماء وبقي الوحل أسبوعًا وجمع أهل درب بينهم اثني عشر دينارًا لمن ينقل الماء"[٥]، وتولى الخليفة المستضئ بأمر الله "أبو محمد الحسن بن يوسف المستنجد بن المقتفي"[٦]، إدارة تلك الكارثة بنفسه، فأخرج أموالاً كثيرةً، وأنفقها في إزالة الوحل من الطرقات التي

(١) المسنياة: جمع مسناة وهو السد الذي يتم أنشاؤه على ضفاف الأنهار لحماية المدن من الفيضانات. ينظر: ابن الجوزي، الجوزي، **المنتظم**، ج٢، ص٣٦٠.

(٢) ابن الجوزي، **المنتظم**، ج١٧، ص٣١-٣٢؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج٨، ص٤٠٤؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج١٦، ص١٨٧؛ الجاسم، عبد العزيز خضر عباس، **تأثير الكوارث الطبيعية والأمطار وإدارتها في بغداد في كتاب= =(المنتظم في تاريخ الأمم والملوك) لابن الجوزي(٥١٠-٥٩٧هـ/١١١٦-١٢٠٠م)** مجلة دراسات تاريخية، كلية التربية للبنات، جامعة البصرة، العدد(٢٩) كانون الأول، ١٤٤١هـ/٢٠٢٠م، ص٢٤٩.

(٣) ابن العمراني، **الإنباء في تاريخ الخلفاء**، ص١٥.

(٤) آدر: وتعني جمع دار، ينظر: جمع الدار: ابن منظور، **لسان العرب**، ج٤، ص٢٩٨.

(٥) **المنتظم**، ج١٨، ص٢٣٨.

(٦) ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج١٢، ص٣٢٦.

تعرقل عملية نقل المواد الغذائية بين مدن الخلافة[١]، ويبدو أن الخليفة الناصر لدين الله (٥٧٥-٦٢٢هـ/ ١١٧٩-١٢٢٥م)[٢]، كان له دورًا في إدارة الكوارث، ومنها إدارة كارثة فيضان بغداد سنة ٦٠٤هـ/١٢٠٨م إذ زاد نهر دجلة زيادة عظيمةً، ودخل الماء في خندق مدينة بغداد من ناحية باب كلواذى[٣]، فخِيفَ عليها من الغرق، فاهتم الخليفة الناصر لدين الله بسد الخندق، فركب فخر الدين[٤]، نائب الوزارة وعز الدين الشرابي[٥]، اللذان ووقفا على أطراف المدينة، فلم يبرحا المكان حتى سد الخندق[٦].

فضلًا عن أن الخليفة الناصر لدين الله كانت له جهودًا في إدارة كارثة شحة المياه سنة ٦٠٧هـ/١٢١٠م، عندما نقصت نهر دجلة نقصا كبيرًا، فأمر الخليفة الناصر بمباشرة بإزالة الأطيان وكري نهر دجلة لتسهيل مرور المياه[٧]، كما ساهمت مجموعة من أفراد حاشية الخليفة الناصر لدين الله بإدارة الأزمة التي خلفها الكوارث، وخير دليل على ذلك كارثة فيضان دجلة سنة ٦١٤هـ/١٢١٧م، إذ "زادت دجلة زيادة عظيمة لم يشاهد في قديم الزمان مثلها، وأشرفت بغداد على الغرق، فركب الوزير والأمراء والأعيان كافة، وجمعوا الخلق العظيم من العامة وغيرهم لعمل القورج حول البلد، وقلق الناس

---

(١) ابن الجوزي، **المنتظم**، ج١٨، ص٢٣٨؛ الدوري، **الكوارث الطبيعية وأثارها في العراق**، ص٨١؛ الجبوري، **العوامل الطبيعية والوبائية وأثارها على أهل بغداد**، ص١٢١.

(٢) ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم(ت ٦٨١هـ/١٢٨٢م) **وفيات الأعيان وأنباء ابناء الزمان**، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م، ج١، ص١٠٩؛ الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، ج١٦، ص١٦٤.

(٣) باب كلواذى: وهو أحد أبواب التي نسبت إلى طسوج الكلواذي الذي يقع بالقرب من جانب الشرقي لمدينة بغداد، وهي الآن خراب وأثرها باقٍ، وبينها وبين بغداد مسافة فرسخ واحد. ينظر: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج٤، ص٤٧٧.

(٤) فخر الدين: هو أبو منصور عبد الرحمن بن محمد بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الدمشقي الشافعي، الملقب بفخر الدين والمعروف بابن عساكر الفقيه، وزير الخليفة المستظهر وكان إمام عصره في علمه ودينه، ودرس وتفقه على يد الشيخ قطب الدين أبي المعالي وانتفع بصحبته وقد تزوج ابنته ثم استقل بنفسه ودرس وبدمشق وبالقدس ودرس على يده مجموعة من طلبة العلم، حتى تخرجوا وصاروا أئمة، وتوفي سنة ٦٢٠هـ/١٢٢٠م، ينظر: ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، ج٣، ص١٣٥؛ الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج١٦، ص١٦١.

(٥) عز الدين الشرابي: هو عز الدين نجاح الشرابي من خاصة الخليفة، ومن أقرب الناس إليه، كثير العدل والإحسان، وأما عقله وتدبيره فإليه كان يضرب بهما المثل. ينظر: ابن الأثير، **الكامل**، ج١٠، ص٣٢٨.

(٦) ابن الأثير، **الكامل**، ج١٠، ص٢٦٧.

(٧) **ابن الأثير، الكامل**، ج١٠، ص٢٨٠.

لذلك، وانزعجوا، وعاينوا الهلاك، وأعدوا السفن لينجوا فيها، وظهر الخليفة للناس وحثهم على العمل، وكان مما قال لهم: لو كان يفدى ما أرى بمال أو غيره لفعلت، ولو دفع بحرب لفعلت، ولكن أمر الله لا يرد"[١].

ويتبين لنا إن الخليفة الناصر لدين الله كان مدركًا حجم الكوارث والأزمات، وقد بذَلَ جهدًا كبيرًا لإدارتها، في ضوء العمل المتواصل لتخفيف وتقليل الآثار التي تتركها، وإزالة العوائق التي تؤثر على تأخر العمل، وحين رأى بأن اليأس بدأ يدبُّ بين النَّاس خرج إليهم وشجعهم على مواصلة العمل لاحتواء الأخطار الناجمة عن تلك الكارثة.

وحدثت كارثة فيضان بغداد في شهر شوال سنة ٦٤٦هـ/١٢٤٨م، إذ زاد نهر دجلة زيادة عظيمة، ففاض الجانب الغربي من بغداد، ودخل الماء إلى المدرسة المستنصرية[٢]، ودفع ذلك الأمر الخليفة المستعصم بالله (٦٤٠-٦٥٦هـ/ ١٢٤٢-١٢٥٨م) لإدارة كارثة فإصدار أوامره إلى نائب الخزينة بملازمة السدود والقنوات وإحكامها، وإطلاق الأموال اللازمة لتحصين تلك القنوات، وصرف المعونات للناس، وأكد على ضرورة العمل المتواصل ليلًا ونهارًا لمواجهة تلك الأخطار المحدقة[٣].

ويتبيّن بذلك تأكيد الخلافة العباسية على رعاية مصالح البلاد ومعالجة الكوارث وأزمات التي تنتج عنها التي تنتج عن الكوارث، واستمرارها بإطلاق الأموال اللازمة والضرورية لزيادة تحصينات السدود والقنوات لتفادي وقوع الكوارث، وتقديم المساعدة الإنسانية للفقراء، وتأكيدها الدائم على ضرورة العمل المتواصل لمواجهة الأخطار المحدِقة.

---

(١) ابن الأثير، **الكامل**، ج١٠، ص٣١٢.

(٢) المدرسة المستنصرية: وهي المدرسة التي أنشأها الخليفة العباسي المستنصر بالله (ت ٦٤٠هـ/١٢٤٢م) وتُعد أول مدرسة في الدولة العربية الاسلامية تدرس جميع المذاهب الاربعة، وقد بدأ العمل بتشييدها سنة ٦٢٥هـ/١٢٢٨م وانتهى من بنائها سنة ٦٣١هـ/١٢٣٤م وأنفق على بنائها أموال كثيرة، وبنى فيها مشفى وحمامات. ينظر: ابن الفوطي، أبو الفضل كمال الدين عبد الرزاق البغدادي(ت ٧٢٣هـ/١٣٢٣م) **الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة**، تع: مصطفى جواد، مطبعة الفرات، بغداد، ١٣٥١هـ/١٩٣٢م، ص١٤؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج١٤، ص١٦٢؛ ابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد (ت ١٠٨٩هـ/١٦٧٨م)، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، تح: محمود الأرناؤوط، ط١، دار كثير، دمشق، بيروت، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ح٧، ص٣٦١.

(٣) الغساني، الملك الأشرف إسماعيل بن العباس (ت٨٠٣هـ/١٤٠١م)، **العسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك**، تح: شاكر محمود عبد المنعم، دار البيان، بغداد، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م، ج١، ص٥٦٥.

٢- مقاييس كمية الأمطار:

تُعد سقوط الأمطار بكثرة من الكوارث التي تصيبُ المدن والحواضر الإسلامية في العصر العباسي، والتي لا تستطيع مجاري الأنهار وجداولها استيعابها، ممَّا تسبب بحدوث الفيضانات، فقد سُجلت سنة ٢٣٢هـ/٨٤٧م ظهور نوع جديد من الإدارة ألا وهي إدارة قياس كمية الأمطار للتنبؤ بوقت الفيضانات لاتخاذ التدابير اللازمة لإدارتها، على أثر سقوط كميات كبيرة من الأمطار في مدينة الموصل، وهذا العمل لم يكن موجودًا من قبل(١).

ويبدو في سنة ٢٩٣هـ/٩٠٥م ظهرت إدارة كارثة فيضان نهر دجلة خاصة بمراقبة حركة الأنهار، وقياس كمية الأمطار كما ذكره ابن الجوزي بأنه تم تنصيب أول مقياس على نهر "دجلة من جانبيها طوله خمس وعشرون ذراعًا، على كل ذراع علامة مدورة، وعلى كل خمسة أذرع علامة مربعة، مكتوب عليها بحديدة علامة الأذرع تعرف بها مبالغ الزيادات"(٢)، كما وضع هناك مقياسان أخرين لقياس كمية الأمطار الساقطة في فصل الشتاء أحدهما على نهر ديالى(٣)، وآخر على نهر الفرات (٤).

ومما تقدم ذُكره بعدما شهدت بغداد توسعًا في الجانب العمراني، أصبح موضوع غرق العاصمة في غاية الأهمية، وتطَّلب من أصحاب القرار بعدما أدركوا أهمية إدارة الكوارث والأزمات اتخاذ مجموعة من التدابير اللازمة لدرء خطرها أو لتقليل حجم الأضرار التي تُسبِبُها، لذلك اهتموا بقياس مستوى المياه؛ لدَّرء خطر الفيضانات وإيجاد الحل المناسب لها.

وبذلَ الخليفة القائم بأمر الله (٤٢٢-٤٦٧هـ/١٠٣١-١٠٧٥م) جهودًا كبيرةً في إدارة أزمة النقل النهري، سنة ٤٤٨هـ/١٠٥٦م إذ "ابتدئ بعقد الجسر من مشرعة الحطابين إلى مشرعة الرواية زيد في زوارقه لعلو الماء"(٥)، وذلك لتسهيل عبور النَّاس والتخفيف من معاناتهم، ونقل المواد الغذائية إلى

---

(١) ابن الأثير، **الكامل**، ج٦، ص١١١.

(٢) **المنتظم**، ج١٣، ص٤٥.

(٣) نهر ديالى: وهو نهر كبير بقرب من بغداد، ويصبُّ في دجلة، ويعدُّ نهر تامرا بعينه، وهو الحد الفاصل ما بين طريق الخالص وخراسان. ينظر: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج٢، ص٤٩٥.

(٤) سوسة، **فيضانات بغداد**، ص٢٨٢، ٢٨٧؛ الجبوري، **العوامل الطبيعية والوبائية وأثارها على أهل بغداد**، ص٨٩.

(٥) ابن الجوزي، **المنتظم**، ج١٦، ص٣.

الجانب الشرقي، وتقليل من حجم الخسائر المادية التي يتعرضون لها نتيجة استغلال الملاحين أصحاب الزوارق لهم أثناء وقوع الكوارث وذلك برفع أثمان العبور، كما أنه ازداد عدد الزوارق(١)، وفي ضوء مما تقدم نجدُ أن الخليفة القائم بأمر الله قام بالأعمال الإنسانية في ضوء توزيعه المساعدات لمن وقعت عليهم الكارثة، فضلًا عن إنشاءه الجسور، لتسهيل عبور المتضررين إلى الجانب الآخر الأكثر الذي هو أكثر أمانًا باعتبار أن مناطقه أكثر ارتفاعًا، فضلًا عن محاسبتهِ لأصحاب الزوارق لاستغلالهم النَّاس أثناء وقوع الكارثة(٢).

(١) ابن الجوزي، **المنتظم**، ج١٦، ص٣؛ العلي، صالح أحمد، **معالم بغداد الحضارية والعمرانية دراسة تخطيطية**، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ص٢٧٦؛ الجبوري، **العوامل الطبيعية والوبائية وأثارها على أهل بغداد**، ص٩٢.

(٢) للمزيد من التفاصيل عن الفيضانات وإدارتها ينظر جدول رقم (١) حرصًا مني على عدم الإطالة والتكرار.

ثانيًا: نماذج تأثير الزلازل وإدارتها:

تُعد الزلازل من الكوارث التي تُسبب أضرارًا كبيرةً على الطبيعية والإنسان والحيوان، وذلك حسب شدَّتها والإجراءات المتخذة لمواجهتها، فإذا حدث زلازل ما في منطقتين مختلفتين بنفس الدرجة، فيؤدي ذلك إلى إحداث خسائر ودمار هائل في الأرواح والممتلكات في أحداهما، لأنها لم تتخذ التدابير والإجراءات الضرورية للحد من آثارها، أمَّا المنطقة الأخرى التي اتخذت التدابير الضرورية لمواجهة الكوارث فأن خسائرها تكون قليلة(١).

١- تعريف ومفهوم الزلازل:

نُعرِّج في هذه الجزئية على الزلازل، وكيفية إدارتها، لما لها من أهمية كبيرة في تلك الحقبة التي هي طور دراستنا، فقد ورد كلمة الزلازل أو مرادفاتها في القرآن الكريم في آيات عديدة، منها قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ (٦) تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ (٧)﴾ (٢).

وأيضًا جاء ذكر الزلازل في السنة النبوية الشريفة ومن ذلك قول النبي (ﷺ): ((إن أمتي أمة مرحومة، لا عذاب عليها، إنّما عذابها في الدنيا: الزلازل، والفتن، والقتل))(٣)، لذا سنتناول تَعرِيف الزلازل لُغةً واصطلاحًا:

فعرِفَت الزلازل لُغةً بأنها: "الحركةُ العظيمةُ والإزعاجُ الشديدُ، ومِنهُ زلزَلَةُ الأَرضِ، وهُو هاهُنَا كنايَةٌ عن التَّخويف والتَّحذيرِ: أَي أجعَل أَمرهُم مُضطربًا مُتقلقلًا غير ثابت"(٤)، ومستقَّر وقد جاء هنا بمعنى التَّخويف(٥).

---

(١) الدليمي، **جغرافية الصحة**، ط١، دار صفاء، عمان، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م، ص١٢٢.

(٢) **سورة النازعات**: الآية (٦، ٧).

(٣) الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي(ت ٣٦٠هـ/٩٧١م) **معجم الأوسط**، تح: طارق بن عوض الله بن محمد وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة، د. ت، ج٤، ص٢٣٠، رقم الحديث: (٤٠٥٥).

(٤) ابن الأثير، أبو السعادات المبارك مجد الدين بن محمد بن عبد الكريم(ت ٦٠٦هـ/١٢٠٩م) **النهاية في غريب الحديث والأثر**، تح: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، ج٢، ص٣٠٨ ؛ ابن منظور، **لسان العرب**، ج١١، ص٣٠٨.

(٥) الأنباري، أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار(ت ٣٢٨هـ/٩٤٠م) **الزاهر في معاني كلمات الناس**، تح: حاتم صالح الضامن، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م، ج٢، ص٣١٩.

أمَّا الزلازل اصطلاحًا: قيل: فيعني تحريك الشيء[١]، كما عرِّف الكتب الحديثة بأنه: "عبارة عن موجات اهتزازية تنطلق من بؤرة الزلزال العميقة حيث تتحرك تلك الموجات عموديًا نحو سطح الأرض في منطقة بؤرة الزلزال، وتختلف زاوية تلك الأمواج بالابتعاد عن تلك البؤرة، أي تزداد بزيادة المسافة، لذا تكون حركة الأرض في البؤرة حركة راسية أو عمودية، في حين تكون الحركة تموجيه في المناطق البعيدة عن البؤرة أي نقل الحركة الاهتزازية، بالابتعاد عن بؤرة الزلزال"[٢].

٢-اهتمام الخلفاء العباسيين في إدارة الزلازل في العصر العباسي:

أولى الخلفاء العباسيين مسألة الزلازل أهمية كبيرة لما تسببه من خسائر وكخاطر جسيمة على المجتمعات الإسلامية في العصر العباسي، وهذا واضح في ضوء الخسائر الكبيرة التي تُخلفها ورائها أو بعد حدوثها، فقد سجلت أول حالة لإدارة كارثة الزلازل سنة ١٣٨هـ/٧٥٥م، إذ وقع زلزال كبير في بيت المقدس وسقوط جانباه الشرقي والغرب، فقد تمكن الخليفة أبو جعفر المنصور(١٣٦-١٥٨هـ/ ٧٥٣-٧٧٥م) من إدارة الأزمة بعدما وقع الزلزال إذ زارَ المكان وتفقد أحواله، وأمر بإزالة الصفائح الذهبية والفضية التي كانت على أبواب المسجد، وإعادة إعمار المسجد الأقصى[٣]، ولكن ما لبث أنْ عاود الزلزال مرة أخرى، وضرب المسجد الأقصى سنة ١٥٨هـ/٧٧٥م، ممَّا دعا الخليفة محمد المهدي (١٥٨-١٦٩هـ/ ٧٧٥-٧٨٦م) إلى إدارة الأزمة بعدما وقع الزلزال فتحرك ذهب إلى محل الكارثة، وأمر بإعادة بناء الأقصى مرة ثانية[٤].

وممَّا تقدم ذكره يتبين لنا حجم الدمار التخريبي الذي أحدثه الزلزال، وبمقابل هذا يكشف أيضًا عن دور الخلفاء العباسيين الذين أولَوا عناية ورعاية المدن الإسلامية كافة، ولم يقتصر اهتمامهم على بغداد وحدها، فقد أخذت تلك المدن البعيدة عن مركز الخلافة نصيبها من الإجراءات والتدابير التي

---

(١) الفراهيدي، **العين**، ج٧، ص٣٥٠؛ ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي (ت ٤٥٨هـ/ ١٠٦٦م) **المحكم والمحيط الأعظم**، تح: عبد الحميد هنداوي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، ج٩، ص٨.

(٢) الدليمي، **الكوارث الطبيعية والحد من آثارها**، ص٣٧.

(٣) القدومي، عيسى، **المسجد الأقصى الحقيقة والتأريخ** ، مر: ذياب أبو سارة، ط٢، مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية، د. م، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م، ص٣٠.

(٤) القدومي، **المسجد الأقصى**، ص٣٠.

ساهمت بتخفيف وتقليل أثر تلك الكوارث والأزمات، ممَّا ساهم إلى حدٍ بعيد في سيادة النظام والأمن في المنطقة بأسرها.

ووقع الزلزال سنة ٢٤٥هـ/٨٥٩م في "بلاد المغرب حتى تهدمت الحصون والمنازل والقناطر"[١]، ولحق بالنَّاس أضرارٍ كبيرة، فأمر الخليفة المتوكل على الله(٢٣٢-٢٤٧هـ/٨٤٧-٨٦١م) بإدارة الأزمة وتوزيع الأموال والمساعدات على المتضررين، الذين أصيبت منازلهم من جراء تلك الكارثة، وأنفرَّد الطبري بتقدير الأموال التي تم توزيعها من قبل الخليفة المتوكل، إذ قدَّرها بثلاثة آلاف درهم[٢]، في حين أتفق بقية المؤرخين أن ما تم توزعيه يقدر بثلاثة آلاف ألف درهم[٣].

ويبدو هناك دورًا واضحًا للخليفة المتوكل على الله (٢٣٢-٢٤٧هـ/٨٤٧-٨٦١م) في إدارة الكوارث والأزمات والآثار المترتبة عليها كان إيجابيًا في ضوء الأعمال الإغاثية وتقديم الأموال والمساعدات على من حلت بهم الكارثة[٤].

(١) الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآرملي (ت ٣١٠هـ/٩٢٢م) **تاريخ الرسل والملوك**، ط٢، دار التراث، بيروت، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م، ج٩، ص٢١٢؛ ابن الجوزي، **المنتظم**، ج١١، ص٣٢٨؛ ابن العماد الحنبلي، **شذرات الذهب**، ج٣، ص٢٠٥.

(٢) **تاريخ الرسل والملوك**، ج٩، ص٢١٢.

(٣) ابن الجوزي، **المنتظم**، ج١١، ص٣٢٨؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج٦، ص١٦٢؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج١١، ص٢٠٦؛ ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، ج٢، ص٣١٩؛ ابن العماد الحنبلي، **شذرات الذهب**، ج٣، ص٢٠٥.

(٤) للمزيد من الاطلاع ينظر جدول رقم (٢) تأثير الزلازل وإدارتها من دراستنا.

ثالثًا: المجاعة تأثيرها وإدارتها:

تُعد المجاعات من الكوارث الطبيعية ولا يخفى أثرها على جوانب حياة الإنسان في أي مجتمع، وتتفاوت قوة تأثيرها وتكرارها حدوثها والكوارث التي ترافقها ما بين المدن الإسلامية حسب طبيعتها الجغرافية، وما هو الدور الذي يقوم به الإنسان ضمَّن الإدارة والتنظيم ومعالجة الحالات التي يمكن تلافي بها الحوادث الجسيمة وفق الإمكانيات المتاحة في ذلك الوقت، وتطرقنا إلى أهم الأحداث المجاعة وغلاء الأسعار في العصر العباسي إذ لا يمكن لنا أن نقف على جميع الأحداث التي ذكرتها المصادر في هذا البحث المتواضع.

وتظافرت العديد من العوامل في حدوث المجاعة، ومن أهمها، قلة توفر الموارد الغذائية لارتفاع أسعارها، وعدم قدرتهم على الحصول عليها، والتي كانت إحدى مسببات حدوث المجاعة[١]. وقد ورد ذكر المجاعة في محكم التنزيل العزيز، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾[٢]. وجاء ذكر المجاعة في الحديث النبوي الشريف في قول رسولنا الكريم(ﷺ) إذ قال: ((اللهم إني أعوذ بك من الجوع، فأنه بئس الضجيع، وأعوذ بك من الخيانة، فإنها بئست البطانة))[٣].

---

(١) عبد الله، **دور المجتمع المحلي**، ص٩٢.

(٢) **سورة النحل**: الآية (١١٢).

(٣) ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني(ت ٢٧٣هـ/٨٨٦م) **سنن ابن ماجه**، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، د. م، د. ت، ج٢، ص١١١٣، رقم الحديث(٣٣٥٤)؛ أبي داود: سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي(ت ٢٧٥هـ/٨٨٨م) **سنن أبي داود**، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، د. ت، ج٢، ص٩٢، رقم الحديث(١٥٤٧)؛ النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني(ت ٣٠٣هـ/٩١٦م) **السنن الكبرى**، تح: حسن عبد المنعم شلبي، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢١ هـ/٢٠٠١م، ج٧، ص٢١٦، رقم الحديث(٧٨٥١).

١- تعريف ومفهوم المجاعة:

تعددّت التسميات والمفردات التي تطلق على المجاعة، إلا أن جميعها تصب في معنى واحد، فقد عُرِّفت المجاعة لغة: هي على وزن مَفعلةٌ منَ الجُوع، وَمن الفعلُ جاعَ يجُوع جوعاً، فهُو جائعٌ وجوعانُ، والجوع هو نقِيضُ الشِّبع(١).

أمّا المجاعة اصطلاحًا: والجُوع: هو خُلو "البطنِ من الطَّعامِ جوعًا"(٢). هي شدَّة زمن، وقد اشتدَ عليهم. وشدَّة العيش: شظَفُه، وكان العربُ تطلق على الشتاءَ مجاعة، لأَن الناس كانوا فيه يلتزمون البيوت ولا يخرُجون منها لإداء أعمالهم(٣).

تحدث المجاعة ليس بسبب قلة المواد الغذائية، كما ذكر ذلك أبو يوسف القاضي عندما وصف المجاعة لقوله: "وليس للرخص والغلاء حد يعرف ولا يقام عليه، أنما هو أمر من السماء لا يدرى كيف هو. وليس الرخص من كثرة الطعام ولا غلاؤه من قلته، أنما ذلك أمر الله وقضاؤه، وقد يكون الطعام كثيرا غاليًا، وقد يكون قليلا رخيصًا"(٤).

٢- اهتمام الخلفاء العباسيين في إدارة المجاعة في العصر العباسي:

أولى الخلفاء مسألة المجاعات أهمية كبيرة لما لها من تأثير كبير على حياة الإنسان، فقد تعرَّضت الخلافة العباسية للمجاعات عديدة عبر عصورها الطويلة، وكثير من الأحيان ما يقترن عدم نزول الأمطار بحدوث أزمات اقتصادية عديدة مسببة ارتفاعاً حاداً في الأسعار للمواد الأساسية بسبب قلتها في الأسواق، وتصاحبها موجة من الأمراض والأوبئة، مما تسبب وتلحق خسائر بشرية ومادية

---

(١) ابن سيده، **المحكم**، ج٢، ص٢٨٤؛ الحميري، أبو سعيد نشوان اليمني (ت ٥٧٣هـ/١١٧٧م) **شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم**، تح: حسين بن عبد الله وآخرون، ط١، دار الفكر المعاصر، بيروت، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، ج٢، ص١٢٢١؛ الفيروز آبادي، أبو طاهر مجد الدين محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ/ ١٤١٤م) **القاموس المحيط**، تح: مكتب تحقيق التراث، ط٨، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م، ص٧١١.

(٢) الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد بن الهروي(ت ٣٧٠هـ/٩٨١م) **تهذيب اللغة**، تح: محمد عوض مرعب، ط١، دار دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م، ج٧، ص٧٢؛ ابن منظور، **لسان العرب**، ج٧، ص٣٠.

(٣) ابن منظور، **لسان العرب**، ج٣، ص٢٣٤، ج٧، ص٢٤١ ، ج١٤، ص٤٢٢.

(٤) يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن سعد بن حبتة(ت ١٨٢هـ/٧٩٨م) **الخراج**، تح: طه عبد الرؤوف وسعد حسن محمد، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، د. ت، ص٦٠.

كبيرة، ومعظم ما كان يزرع هو محصولي الحنطة والشعير، فيعد ارتفاع الحاد في أسعارها دليلاً على حدوث أزمة الغلاء[١].

منها كارثة نقص المواد الغذائية وارتفاع غير مسبوق في الأسعار سنة ٣٠٨هـ/٩٢٠م، سبب تأخير الوزير حامد بن العباس[٢]، عن بيع المحاصيل في وقتها المحدد، فتقدم الخليفة المقتدر بالله (٢٩٥-٣٢٠هـ/ ٩٠٨-٩٣٢م) بإدارة الأزمة واتخذ عددّ من الإجراءات للحد من تأثيرها، فأمر بمصادرة البيوت والدكاكين التي كانت تابعة للوزير والأمراء وكبار قادة الدولة آنذاك، "واستدعى حامدًا ليبيع الغلات التي له ببغداد، فاصعد، وباعها، ونقص في كل كر[٣]، خمسه دنانير"[٤]، ومطالبة جميع التجَّار والباعة بأنْ يبيعوا بمثل ذلك السعر، وأمر بفسخ عقد الضمان للوزير حامد بن العباس، لأنه أمر بمنع بيع الحبوب وخزنها، ممَّا تسبب بحدوث أزمة غلاء الأسعار[٥]، وممَّا تقدم ذكره يتضح بأن إجراءات

(١) متز، آدم، **الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري**، تر: محمد عبد الهادي أبو ريدة، ط٥، دار الكتاب العربي، بيروت، د. ت، ج٢، ص٣٠٢.

(٢) حامد بن العباس: وهو أبو الفضل حامد بن العباس، وزير الخليفة المقتدر بالله **(٢٩٥-٣٢٠هـ/ ٩٠٨-٩٣٢م)** لثلاث وزارات، كان من كبار الرجال ذا شجاعة وأقدام، وتقلد أعمالا جليلة، وضمن خراج مدينة البصرة وكور دجلة. ينظر: الذهبي، **سير أعلام**، ج١١، ص٢٢٠؛ الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله (ت٧٦٤هـ/١٣٦٣م)، **الوافي بالوفيات**، تح: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، ج١١، ص٢١١.

(٣) الكر: هو مكيال لأهل العراق، ويساوي ٦٠ قفيزًا وكل قفيز يساوي ٢,٩٢٥ كليو غرام من الحنطة. ينظر: هنتس، فالتر، **المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلهما في النظام المتري**، تر: كامل العسلي، منشورات الجامعة الأردنية، عمان، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م، ص٦٩-٧٠؛ جمعة، علي محمد، **المكاييل والموازين الشرعية**، ط٢، القدس للإعلان، القاهرة، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م، ص٤٢.

(٤) الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ج١١، ص٢١٦.

(٥) مسكويه، أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب(ت ٤٢١هـ /١٠٣٠م)، **تجارب الأمم وتعاقب الهمم**، تح: أبو القاسم إمامي، ط٢، سروش، طهران، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، ج٥، ص١٣٠؛ الهمذاني، أبو الحسن محمد بن عبد الملك بن إبراهيم، المعروف بالمقدسي (ت ٥٢١هـ/١١٢٧م) **تكملة تاريخ الطبري**، تح: ألبرت يوسف كنعان، ط١، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٣٧٧هـ/١٩٥٨م، ج١، ص٢١؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج٦، ص٦٦٣؛ الكبيسي، حمدان عبد المجيد، **عصر الخليفة المقتدر بالله ٢٩٥-٣٢٠هـ/٩٠٧-٩٣٢م**، مطبعة النعمان، بغداد، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م، ص ١٣٢-١٣٣.

التي اتخذها الخليفة كان لها دورٌ فعَّال ومؤثر في استقرار وتهدئة العامة ورجوع الأوضاع إلى سابق عهدها.

ويبدو للخليفة المستضئ بأمر الله (٥٦٦-٥٧٥هـ/١١٧٠-١١٨٠م) كان له جهودًا مبذولةً في إدارة غلاء الأسعار ببغداد سنة ٥٦٨هـ/١١٧٢م، إذ "زاد الإرجاف بمجيء العسكر من باب همذان فغلت الأسعار وأخذ الخليفة في التجنيد وعمارة السور وجمع الغلات وعرض العسكر"[١]، ويتبين لنا مما تقدم ذكره في هذا الصدد أن بعض المجاعات تحدث في الحروب عند محاصرة المدن، إذ تنفذ المواد الغذائية منها مما تضطر إلى آكل لحوم الكلاب وحدوث المجاعة بشكل كبير بسبب الحصار الذي تفرضه القوات المحاصرة عليها.

وظهرت كارثة غلاء الأسعار بمكة سنة ٥٦٩هـ/١١٧٣م، ومن شدِّة الجوع أكلوا العظام والجلود "ومات أكثر النَّاس؛ فلما كان الثامن والعشرون من جماد الآخرة، وجه الخليفة المستضيء بأمر الله أمير المؤمنين بالصدقات لأهل مكة والمجاورين"[٢]، ومما تقدم ذكره بهذا الصدد يتبيّن بأن المدن والحواضر الإسلامية لم تسلم هي الأخرى من الكوارث على مرَّ التاريخ، فنجد أن مكة تعرضت إلى موجة من المجاعة في زمن الخليفة المستضيء بالله (٥٦٦-٥٧٥هـ/١١٧١-١١٧٩م) الذي أصبح لدية خبرة ورؤية واضحة لإدارة الكوارث، بحكم التجربة نتيجةً لكثرة الكوارث التي رافقت حكمه.

كما تعرضت الخلافة العباسية في بداية حكم الخليفة المستنصر بالله (٦٢٣-٦٤٠هـ/١٢٢٦-١٢٤٢م) كارثة غلاء الأسعار سنة ٦٢٣هـ/١٢٢٦م، إذ تحركت الأسعار وأخذت بالارتفاع، فتدخل فورًا لإدارة تلك كارثة ، فأمر أن تباع المحاصيل الزراعية بأسعار مناسبة، فرخصت الأسعار وهدأت واستقرت الأمور[٣]، ونستطيع أنْ نُفسر ذلك أن الخليفة المستنصر بالله كان له اهتمامًا بالجانب

(١) ابن الجوزي، **المنتظم**، ج١٨، ص١٩٩.

(٢) الفاسي، أبو الطيب تقي الدين محمد بن أحمد بن علي الحسني (ت ٨٣٢هـ/١٤٢٩م) **شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام**، ط١، دار الكتب العلمية، د. م،١٤٢١هـ /٢٠٠٠م، ج٢، ص٣٢٦؛ المنديل، شريفة بنت صالح، **المجاعات في مكة خلال العصر العباسي الثاني**(٢٣٢-٦٥٦هـ/٨٤٦-١٢٥٨م) مجلة العلوم العربية والانسانية، جامعة القصيم، السعودية، مج(١٠)، العدد(٤)، شوال، ١٤٣٨هـ/٢٠١٧م، ص٢٠٨٢.

(٣) ابن الأثير، **الكامل**، ج١٠، ص٤١٤.

الاقتصادي، لأن القوة الاقتصادية هي عَصَب الحياة وقوامها الأساسية، فأصدر أوامره بعدم العبث بمقدرات الناس وأرزاقهم، فكانت سببًا في رجوع الأسعار إلى وضعها الطبيعي[١].

المبحث الثاني: الكوارث البيئية تأثيرها وإدارتها من قبل الخلفاء في العصر العباسي

أولًا: الحرائق تأثيرها وإدارتها:

١ – مفهوم الحريق:

تُعد الحرائق من الكوارث التي تسبب ضررًا وخسائر كبيرًا للإنسان مادية وبشرية على حد سواء، وقد ورد لفظ الحريق في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا أن اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾[٢]. كما ورد ذكر الحريق أيضًا في السنة النبوية عن النبي محمد(ﷺ) قال: ((أن هذهِ النَّارَ أنمَا هيَ عدُوٌّ لكُمْ، فَإِذَا نِمْتُم فَأَطفِئُوهَا عنكُمْ))[٣].

الحريق لُغةً: عُرِف الحريق من: "أحرقَ يُحرِق، إحراقًا، فهو مُحرِق، والمفعول مُحرَق، أحرقَتِ النَّارُ الشَّيءَ: حرَقته، أثَّرت فيه أثرَها المعهود وأتلفته أحرقه بالنَّار: حرَقه– وجه أحرقته أشعّةُ الشَّمس"[٤].

أمَّا الحريق اصطلاحًا: لا يبتعد تعريف الحريق الاصطلاحي عن معناه اللغوي، فقد عُرِّف بأنه: النَّار المشتعلة في الدُخان المتصل بالأرض، نازلةٌ إلى الأرض، وسميت حريقا لإحراقها الأجسام الكائنة في محل نزولها[٥].

---

(١) للمزيد من التفاصيل ينظر الجدول رقم (٣) الخاص بارتفاع الأسعار والمجاعات المتفرقة وإدارتها من دراستنا.

(٢) **سورة آل عمران**: الآية (١٨١).

(٣) البخاري، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل الجعفي(ت ٢٥٦هـ/٨٧٠م) **صحيح البخاري**، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط١، دار طوق النجاة، د. م، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م، ج٨، ص٦٥، رقم الحديث(٦٢٩٤)؛ مسلم، أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري(ت ٢٦١هـ/٨٧٥م) **صحيح مسلم**، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د. ت، ج٣، ص١٥٩٦، رقم الحديث(٢٠١٦)؛ أبو يعلى الموصلي، أحمد بن علي بن المثُنى بن يحيى بن عيسى التميمي (ت ٣٠٧هـ/٩١٩م) **مسند أبي يعلى**، تح: حسين سليم أسد، ط١، دار المأمون للتراث، دمشق، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، ج١٣، ص٢٧٧، رقم الحديث(٧٢٩٣).

(٤) عمر، **معجم اللغة العربية**، ج١، ص٤٧٧.

(٥) نكري، **دستور العلماء**، ج٢، ص٢٠.

٢- جهود الخلفاء في إدارة الحرائق:

تُعد الحرائق من الظواهر المشتركة بين الطبيعة والبشرية التي يقوم بعض الأشخاص بافتعالها، وقد أقتصر الباحث على موضوع الحرائق؛ لأن هذه الدراسة لا تسع أن تشمل جميع الكوارث المشتركة بشكل تفصيلي، لذا اتخذنا الحرائق إنموذجًا للكوارث المشتركة، لنقف على أهم الحوادث التي وقعت في ضوء الحقبة التي هي في طور دراستنا.

سُجلت أول حالة لإدارة الحرائق من قبل الخلفاء سنة ٢٢٥هـ/٨٤٠م، وذلك عندما "أحرقت الكرخ فأسرعت النار في الأسواق"[١]، فكان للخليفة المعتصم بالله (٢١٨-٢٢٧هـ/٨٣٣-٨٤٢م) جهودًا مبذولةً بإدارة الأزمة حينما وصلت إلية الأخبار الحريق، فأصدر أوامره وتعليماته إلى وزيره أحمد بن أبي داود[٢]، بالذهاب إلى بغداد وحمل الأموال التي تقدر بـ خمسة آلاف ألف درهم، التي وهبها للتجار وأصحاب العقار تعويضًا لهم عن الضرر الذي أصابهم[٣].

ويبدو أن إدارة الخليفة المقتدر بالله (٢٩٥-٣٢٠هـ/٩٠٨-٩٣٢م) للكوارث كان ضعيفًا، كما هو الحال في كارثة حريق بغداد عندما احترقت عدة مواقع من قبل مجموعة من الجند، ليخلقوا جوًا مناسبًا للعابثين من أجل القيام بعمليات النهب وفتح السجون، وكانت إدارة الخليفة ضعيفة اقتصرت على منع التجار وأصحاب البضائع من طرح المواد القابلة للاشتعال السريع في الأسواق[٤].

ومما سبق ذكره نرى أن الخليفة في بعض الأحيان يكون عاجزًا عن إداءِ دوره على المشهد السياسي في إدارة ومعاقبة المقصرين والمتسببين للأزمات، ممَّا كان لهذا الأمر الأثر الكبير على ضعف الخلافة.

---

(١) ابن الجوزي، **المنتظم**، ج١١، ص٩٩.

(٢) أحمد بن أبي داود: وهو أبو عبد الله أحمد بن أبي داود بن فرج بن جرير بن مالك ينتهي إلى نسبه إلى معد بن عدنان، عدنان، وأصله من أحد القرى بقنسرين وجاء مع والده إلى بلاد الشام فنشأ في طلب العلم ولا سيمّا الفقه وعلم الكلام، ولقب بالقاضي؛ لأنه تولي القضاء للخليفة المعتصم بالله ثم الخليفة الواثق بالله، وكان معروفًا بالجود والسخاء وحسن الخلق وتوفي سنة ٢٤٠هـ/٨٥٤م، الصفدي، **الوافي بالوفيات**، ج٧، ص١٨٤؛ ابن حجر العسقلاني، **لسان الميزان**، تح: دائرة المعرف النظامية، الهند، ط٢، مؤسسة الاعلمي، بيروت، ١٣٩١هـ/١٩٧١م، ج١، ص١٧١.

(٣) ابن الجوزي، **المنتظم**، ج١١، ص٩٩.

(٤) الكبيسي، **عصر الخليفة المقتدر بالله**، ص٣٤٢.

ويبدو أن الخليفة الراضي بالله (٣٢٢-٣٢٩هـ/٩٣٤-٩٤١م) كان له دورًا في إدارة كارثة حريق بغداد الذي وقع في شهر رمضان سنة ٣٢٣هـ/٩٣٥م، إذ حدث حريق بالكرخ(١)، ممّا تسبب بإضرارٍ جسيمةٍ للتجار، واحترق خلق كثير من الرجال والنساء، وأطلق الخليفة مبادرته العاجلة للمتضررين بتقديم يد العون والمساعدة للتجار، فأعطاهم تعويضًا عما خسروه من السلع والبضائع أثناء وقوع الحريق، وكان ذلك العقار يرجع للهاشميين، فمنحهم تعويضًا ما يقارب عشره آلاف دينار(٢)، في حين أنفرد ابن الجوزي عنهم بقوله: "فذهبت فيه أموال كثيرة للتجار، فأطلق لهم الراضي ثلاثة آلاف دينارًا"(٣)، ومما ذُكر في هذا الصدد بلغت قيّمة التعويض الذي أمر الخليفة بأطلاقه في ذلك الحريق الذي شبّ بالكرخ، "خمسين ألف دينار لعِمارة ما احتَرقَ"(٤).

ونرى أن للخليفة موقف إيجابي في إدارة تلك الكارثة بتقديم المساعدات الإنسانية ودفع التعويضات، لتخفيف شدة كارثة على التجار الذين خسروا بضاعتهم ومتابعة أحوال المسلمين لتجاوزهم تلك الأزمات الطارئة على الدولة العباسية.

كما حدث في شهر جمادى الأولى سنة ٤٨٥هـ/١٠٩٢م إذ "وقع الحريق بنهر معلى"(٥)، وأحترق المُحدِّث الشيخ مالك البانياسي(٦)، فسارع الخليفة المقتدي لأمر الله (٤٦٧-٤٨٧هـ/١٠٧٥-١٠٩٤م)

---

(١) الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ج١١، ص٢٩٥؛ الهمذاني، **تكملة تاريخ الطبري**، ص٩٢.

(٢) الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ج١١، ص٢٩٦؛ الصولي، أبو بكر محمد بن يحيى بن عبد الله(ت ٣٣٥هـ/٩٤٦م) **أخبار الراضي بالله والمتقي لله**، تح: ج هيورث، مطبعة الصاوي، القاهرة، ١٣٥٤هـ/١٩٣٥م، ص٦٨.

(٣) **المنتظم**، ج١٣، ص٣٤٩.

(٤) سبط بن الجوزي، أبو المظفر شمس الدين يوسف بن قِزْأُوغلي بن عبد الله (٦٥٤هـ/١٢٥٦م) **مرآة الزمان في تواريخ الأعيان**، تح: مجموعة مُحققين، ط١، دار الرسالة العالمية، دمشق، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م، ج١٧، ص١٧٨؛ ابن شاكر الكتبي، محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن(ت ٧٦٤هـ/١٣٦٣م)، **فوات الوفيات**، تح: إحسان عباس، ط١، دار صادر، بيروت، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م، ج٣، ص٣٢١؛ الصفدي، **الوافي بالوفيات**، ج٢، ص٢٢٢.

(٥) ابن الجوزي، **المنتظم**، ج١٦، ص٢٩٩.

(٦) مالك البانياسي: ابو عبدالله مالك بن أحمد بن علي بن إبراهيم البانياسي، وكان والده من بانياس وهي بلدة من بلاد فلسطين، وقد أختلف في أسمه وكنيته، فقال عن نفسه: سماني والدي مالكا وكناني ابي عبدالله، وسمتني أمي علي وكنتني ابا الحسن، وولد ببغداد وسكن الريحانيين وحينما وقع ذلك الحريق، لم يتمكن من النجاة فاحترق في منزله، ينظر: ابن الجوزي، **المنتظم**، ج١٦، ص٢٠٨ ؛ ابن الأثير، **اللباب في تهذيب الأنساب**، دار صادر، بيروت، د. ت، ج١، ص١١٥؛ الذهبي، **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، تح: عمر عبد السلام التدمري، ط٢، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م، ج٢٢، ص١٦١.

لإدارة كارثة الحريق واستنفار جميع الجهود والإمكانيات الخلافة المتاحة لدى وزيره أبي منصور بن جهير[١]، الذي كان حاضرًا مع الخليفة، فتقدمًا لمكافحة الحريق عند مسجد ابن جردة[٢]، فلمّ يبرحا المكان حتى تمكنا من أطفاء النيران[٣]، وبهذا الصدد لا بُدّ من القول بأن الخليفة المقتدي لأمر الله سارع إلى تقديم يد العون والمساعدة للمتضررين، للتخفيف ومعالجة آثار الكارثة، وحرص الخلافة الدائم على الحفاظ على أرواح النَّاس ورعاية مصالحهم.

تعرضت بغداد إلى كارثة الحرائق سنة ٦٠١هـ/١٢٠٥م، إذ وقع الحريق في خزانة السلاح، فاحترق فيها شيء كثير، وبقيت النار مشتعلة يومين، فاحترق كثير من السلاح والتجهيزات والأبنية والمنازل[٤]، وأختلف بعض المؤرخين بذكر حجم الأضرار والخسائر التي نجمت عنها، إذ ذكر الذهبي أنَّ مقدار الخسائر بلغت نحو ثلاثة آلاف دينار وسبعمائة ألف دينارًا [٥]، أمَّا ابن كثير فيذكر مقدار الخسائر ما يقارب أربعة آلاف ألف دينار آنذاك[٦]، وعندما تواصلت الأخبار إلى مسامع الملوك من سائر الأقطار، سارعوا بإرسال الهدايا والأسلحة إلى الخليفة الناصر لدين الله (٥٧٥-٦٢٢هـ /١١٩٧-١٢٢٥م) تعويضًا عمَّا فقدته الخلافة من السلاح وتضامنًا معها[٧]، ومما تقدم ذكره بأن المصادر التي وقفت عليها لم تحدد أسماء الملوك الذين قاموا بتقديم المساعدات إلى الخليفة الناصر لدين الله.

وحدث حريق بالمسجد النبوي سنة ٦٥٥هـ/١٢٥٧م وأحترق معظم الجامع، وحين وصلت الأخبار إلى الخليفة المستعصم بالله(٦٤٠-٦٥٦هـ/١٢٤٢-١٢٥٨م) قام بدوره في إدارة هذه الأزمة، فأمر

---

(١) أبو منصور بن جهير: وهو عميد الدولة ابن الوزير الكبير الملك فخر الدولة محمد بن محمد بن جهير، وخدم لثلاثة خلفاء، وتولى وزارة للخليفة المقتدي لأمر الله (٤٦٧-٤٨٧هـ/١٠٧٥-١٠٩٤م) في سنة ٤٧٢هـ/١٠٧٩م واستمرت في الوزارة لمدة خمس سنين، ثم عزل بعد ذلك وتولى الوزارة من بعده أبي شجاع، ووزر لمرة الثانية سنة ٤٨٤هـ/١٠٩١م وبقى في الوزارة مدة تسعة سنين إلى أن مات. ينظر: الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج١٤، ص١٨٧؛ الصفدي، **الوافي بالوفيات**، ج١، ص٢٠٩؛ ابن العماد الحنبلي، **شذرات الذهب**، ج٥، ص٤٠٦.

(٢) مسجد ابن جردة: مسجد ببغداد المنسوب إلى أبي نصر بن أبي عبدالله بن جردة، من أهل عكبرا. ينظر: ابن الأثير، **الكامل**، ج٨، ص٤٣٩.

(٣) ابن الجوزي، **المنتظم**، ج١٦، ص٢٩٩؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج٨، ص٣٦٥.

(٤) ابن الأثير، **الكامل**، ج١٠، ص٢٠٩.

(٥) **تاريخ الإسلام**، ج٤٣، ص٥.

(٦) **البداية والنهاية**، ج١٣، ص٤٩

(٧) ابن الأثير، **الكامل**، ج١٠، ص٢٠٩.

بتجديد عِمارة المسجد وأرسل الصناع والآلات عند حلول موسم الحج، وإذ بدأ العمل به عام ٦٥٥هـ/١٢٥٧م[١].

وقد استعراضنا الأحداث التي تؤثر بشكل كبير على حياة الناس، وتسبب لهم أضرارًا كبيرة وخسائر كبيرة مادية وبشرية، وكانت الحرائق إحدى أهم مسببات الكوارث البشرية، والتي قد تحدث بصورة متعمدةٍ ومقصود، أو تحدث بصورة عفوية بدون قصد، وفي كلا الحالتين فإن النتيجة تؤدي إلى دمَّارٍ وخراب يؤثر على الإنسان بشكل منفردٍ، أو الدولة بشكلٍ جماعي، ويعمَّ هذا جميع مرافق الحياة في البلاد الإسلامية.

ثانيًا: الأمراض تأثيرها وإدارتها:

أفردنا عنوانًا خاصًا بالأمراض باعتبارها إحدى أهم الأسباب التي ترتبت بحدوث كوارث التي أصابت النَّاس في ظلِّ الخلافة العباسية، ووضع علماء وأطباء وفقهاء المسلمين تفسيرات محددة لحدوث الأمراض، وخاصة أن الأمراض مستمرة على مرِّ الزمن، لارتباطها العميق بجميع مجالات حياتنا اليومية، وربطها بالواقع، وتحفيز الإنسان على المعرفة بها، ثمَّ اتخاذ التدابير اللازمة لتفادِيها، أو على الأقل التقليل من حجم الدمَّار الذي تحدِثه هذه الأمراض، من أجل سلامة النَّاس والحفاظ على حياتِهم وتأمين مستقبلهم.

١- مفهوم وتعريف الأمراض:

جاء ذكر المرض في محكم التنزيل الكريم في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾[٢]. واستنادًا إلى النص القرآني ورد قول الرسول الله (ﷺ) في الحديث النبوي الشريف لقوله: ((ما من مسلم، ولا مسلمة، ولا مؤمن، ولا مؤمنة يمرض مرضا إلا حط الله عنه من خطاياه))[٣]. وسنتناول تعرِيف الأمراض لُغةً واصطلاحًا:

(١) الفاسي، **شفاء الغرام**، ج٢، ص٤٧٦.

(٢) **سورة الشعراء**: الآية (٨٠).

(٣) أحمد بن حنبل، **مسند الإمام أحمد**، ج٢٣، ص٣٤٤، رقم الحديث (١٥١٤٦).

الأمراض لغةً: مرض مفرد وجمعها أمراض، وهو "كل مَا خرج بالكائن الحَيّ عَن حد الصِّحَّة والاعتدال من عِلّة أَو نفاق أَو تقصِير في أَمر"(١)، ويقال: "القلب مريض: ناقص الدِّين"(٢).

أمّا الأمراض اصطلاحًا: لا يبتعد معنى المرض اصطلاحي عن معناه اللغوي، إذ هو "ما يعرض للبدن فيخرجه عن الاعتدال الخاص"(٣).

٢- اهتمام الخلفاء بإدارة الأمراض:

أولى الخلفاء اهتماماً كبيراً في مسالة الأمراض لما تسببه بموت كثير من الناس، فقد سجلت أول حالة للأمراض في الدولة العباسية في ضوء المصادر التي اطَّلع الباحث عليها سنة ١٣٦هـ/٧٥٣م، إذ سُجلت حالات كثيرة من الأمراض، منها المرض جدري(٤)، والذي توفى على أثرهِ الخليفة أبو العباس السفاح (١٣٢-١٣٦هـ/٧٥٠-٧٥٣م) في الهاشمية في الأنبار(٥)، وشهدت الخلافة العباسية في زمن الخليفة المقتدي لأمر الله (٤٦٧-٤٨٧هـ/١٠٧٥-١٠٩٤م) دورًا كبيرًا في إدارة الكوارث ومنها كارثة

(١) عمر، **معجم اللغة العربية**، ج٣، ص٢٠٨٨؛ مصطفى وآخرون، **المعجم الوسيط**، دار الدعوة، القاهرة، د. ت، ج٢، ص٨٦٣.

(٢) مسعود، جبران، **معجم الرائد**، ط٧، دار العلم للملايين، بيروت، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م، ص٧٣٣.

(٣) الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف(ت ٨١٦هـ/١٤١٣م) **التعريفات**، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ص٢١١.

(٤) الجدري: وهو مرض جلدي معدي يصيب جلد الإنسان مصحوب بحمى حادة يرافقه صداع واحمار العينين والوجه والجسد واحتكاك المنخران، وأكثر ما يتعرض لهذا المرض هم الصبيان. ينظر: الرازي، أبو بكر محمد بن زكريا (ت ٣١٣هـ/٩٢٥م) **الحاوي في الطب**، تح: هيثم خليفة طعيمي، ط١، دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، ج٥، ص٨.

(٥) الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ج٧، ص٤٧٠؛ المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن على(ت ٣٤٦هـ/ ٩٥٧م)، **التنبيه والإشراف**، تص: عبد الله إسماعيل الصاوي، دار الصاوي، القاهرة، د. ت، ج١، ص٢٩٣؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج٥، ص٤٩؛ اليافعي، أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي(ت ٧٦٨هـ/ ١٣٦٧م)، **مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان**، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، ج١، ص٢٢٣؛ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر(ت ٩١١هـ/١٥٠٥م)، **تاريخ الخلفاء**، تح: حمدي الدمرداش، ط١، مكتبة نزار مصطفى الباز، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، ص١٩٢.

وباء الطاعون ببغداد في سنة ٤٧٨هـ/١٠٨٥م، فأصابهم مرض الصفراء[١]، ومرض شناج[٢]، ومرض البرسام[٣]، فضلًا عن العديد من أمراض الصداع[٤]، إذ كان "الأطباء يصفون مع هذه الأمراض أكل اللحم لحفظ القوة، وكانوا يسمونها: مخوية، ويقول الأطباء: ما رأينا مثل هذه الأمراض لا تلائمها المبردات ولا المسخنات، واستمر ذلك إلى آخر رمضان فمات منه نحو عشرين ألف ببغداد"[٥]، فعمل الخليفة المقتدي لأمر الله على إعطاء ضيعة للناس، فامتلأت بالقبور لكثرت الموتى فأصبحت قرى عديدة فارغة من أهلها، وقد نقل عن عبيد الله بن طلحة الدامغاني[٦]، بأنه مات جميع الأهالي التي

(١) الصفراء: وهي مرض يصيب الإنسان، ومن علاماته شدة العطش والكرب والأرق والقلق والغثيان والهذيان ومرارة الفم وتشقق الشفاه. ينظر: ابن سينا، أبو علي الحسين بن عبد الله شرف الملك(ت ٤٢٨هـ/ ١٠٣٧م) **القانون في الطب**، تح: محمد أمين الضناوي، د. ن، د. م، د. ت، ج٣، ص٤٧– ٤٨.

(٢) شناج: وهو مرض عصبي يصيب الأعصاب والعضلات ويمنعها من الحركة. ينظر: الخوارزمي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف(ت ٣٨٧هـ/٩٩٧م) **مفاتيح العلوم**، تح: إبراهيم الأبياري، ط٢، دار الكتاب العربي، بيروت، د. ت، ص١٨٦؛ المناوي، زين الدين محمد بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين(ت ١٠٣١هـ/١٦٢٢مـ) **التوقيف على مهمات التعاريف**، ط١، عالم الكتب، القاهرة، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، ص١٧٨.

(٣) البرسام: هو ورم يصيب نفس الدماغ، يحدث أما في غشاء الدماغ الرقيق أو التهاب الغشاء الحجاب الحاجز ويتبع ورم الصفراوي حمى واختلاط العقل، كما وصفه الرازي، بينما ذكره ابن سينا بأنه لفظ فارسي مكون من مقطعين الأول(بر) وتعني الصدر، والثاني(سام) وتعني الورم والمرض، يقع في سائر عضلات الصدر. ينظر: الرازي، **الحاوي في الطب**، ج١، ص١٣٣؛ ابن سينا، **القانون في الطب**، ج٢، ص٧٦.

(٤) الصداع: ألم يصيب الرأس جميعه او جزء منه، وهو كائن لعلة مختصة بالرأس، ومرتبطة ببقية أعضاء الجسم، فإذا كان الصداع عن المعدة فأنه يحدث في وسط الرأس، أما إذا صدر عن الكليتين فيقع الصداع في مؤخرة الرأس. ينظر: ابن سينا، **القانون في الطب**، ج٢، ص٧٦.

(٥) ابن الجوزي، **المنتظم**، ج١٦، ص٢٤٠.

(٦) عبيد الله بن طلحة الدامغاني: أبو محمد عبيد الله بن محمد بن طلحة بن الحسين الدامغاني، وهو ابن أخت قاضي القضاة أبو عبد الله محمد بن علي الدامغاني، وكان صالحا عفيفا ورعا، توفي في سنة(٥٠٢هـ/١١٠٩م) ودفن بمقبرة الخيزران. ينظر: ابن النجار، محب الدين ابي عبد الله محمد بن محمود بن الحسن البغدادي سنة(ت ٦٤٣هـ/١٢٤٥م)، **ذيل تاريخ بغداد**، تح: مصطفى عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، ج٢، ص٨٤– ٨٥؛ الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ج٢٥، ص٦٦؛ محيي الدين القرشي، أبو محمد عبد القادر بن محمد بن نصر الله(ت ٧٧٥هـ/١٣٧٣م) **الجواهر المضية في طبقات الحنفية**، مكتبة مير محمد كتب خانه، كراتشي، د. ت، ج١، ص٣٤٠– ٣٤١.

كانت تسكن بدرب التوثة[١]، فسد باب ذلك الدرب، وقيل أنه مات معظم أهل باب البصرة، وأهل حربي[٢]، وامتد هذا الطاعون إلى الشام والحجاز وخراسان، ثم أصيب الأطفال بالجدري، وكبار السنَّ بأمراض الخوانيق[٣]، والأورام والطحال[٤]، وأمدَّ الخليفة المقتدى بأمر الله عامة الفقراء بالأدوية، ووزع عليهم الأموال، وطلب من أطباء المشافي بمراعاة أحوال النَّاس، ومداواة جميع حالات المرضى[٥]، وممَّا يلفت النظر بهذا الصدد بأن تلك الأمراض التي تعرّضت لها المدن الإسلامية، كانت إحدى أسباب هلاك أعداد كبيرة من الناس، وهجرتهم من مناطقهم منكوبة، ممَّا تسبب بحدوث أزمة نقص في أعداد السكان، وقلة الأيدي العاملة في القطاع الزراعي.

وذكر ابن الجوزي في تسجيله للحوادث شهر جمادى الآخر سنة ٤٧٩هـ/١٠٨٦م، بقوله: "بدأ الطاعون[٦] بالعراق، وكان عامة أمراضهم حمى الربع، ثم يتعقبها الموت، فلما كثر ذلك أمر"[٧]، الخليفة المقتدى بأمر الله باتخاذ عدَّة إجراءات لإدارة الأزمة والحدَّ من تأثير ذلك الوباء، بتوزيع الأدوية

(١) التوثة: هي محلة عامرة في غربي بغداد وتقع مقابلة لقنطرة الشوك. ينظر: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج٢، ص٥٦.

(٢) حربي: بلدة تقع في أعالي دجيل ما بين بغداد وتكريت، وتنسج فيها الثياب القطنية وتحمل إلى جميع البلاد، ونسب إليها جماعة من أهل العلم والنباهة، ينظر: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج٢، ص٢٣٧.

(٣) الخوانيق: وهو من الأمراض التي تصيب الإنسان، وتسبب ضيق النفس ويجدُ صعوبة بالغة وصول النفس إلى الرئة والقلب، وذلك بسبب أورام في اللوزتين أو الحنجرة أو المري ومن علامات المرض لجميع أصناف الخوانيق، بقاء الفم مفتوحا وجحوظ العينين، إلى الجانب خروج اللسان في الشديد منه ويرافقه ضعف في حركته وربما يدوم كثيرا. ينظر: ابن سينا، **القانون في الطب**، ج٢، ص٢٨٩.

(٤) الطحال: وهو من الأمراض التي تصيب الإنسان، بسبب الحميات مختلطة وأكثر هذه الأمراض خريفية، ومن علاماتها يميل لون الإنسان إلى صفرة وسواد. ينظر: ابن سينا، **القانون في الطب**، ج٢، ص٥٦٨.

(٥) ابن الجوزي، **المنتظم**، ج١٦، ص٢٤٠؛ الدوري، **الكوارث الطبيعية وأثارها في العراق**، ص٢٢٠؛ الجاسم، **تأثير الكوارث الطبيعية والأمطار**، ص٢٤٨.

(٦) الطاعون: هو كل ورم قاتل يصيب الأعضاء الغددية للإنسان. ينظر: الرازي، **الحاوي في الطب**، ج٥، ص٨؛ ابن سينا، **القانون في الطب**، ج٣، ص١٦٤.

(٧) **المنتظم**، ج١٦، ص٢٥٧.

والأشربة على الأحياء المتضررة التي حلت بها الكارثة، وتوزيع كثير من الأموال على التجّار المتضررين وأصحاب البضائع لسد احتياجاتهم(١).

وفي ضوء ما تقدم ذكره يعطينا هذا دلالة واضحة وكبيرة على إثبات قدرة الخلافة العباسية في القيام بواجباتها ومهامها الجليّة بدون تدخل أو طلب مساعدة، وأيضًا يؤكد هذا على حرص الخلافة على سلامة أرواح السكان التي كانت تعد من أهم أولوياتها، وذلك بتقديم الخدمات الطبية وغيرها لهم عند وقوع الكوارث(٢).

(١) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٦، ص٢٥٧؛ الجزائري، حبيب علي مشكل، **الجانب العمراني والحضاري لمدينة بغداد في كتاب المنتظم في تاريخ الملوك والأمم لابن الجوزي المتوفى سنة (٥٩٧هـ/١٢٠٠م)** رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة البصرة، كلية التربية للبنات، قسم التاريخ الإسلامي، ١٤٤٢هـ/٢٠٢١م، ص٢٠٤؛ الجميلي، زينب بنت عبد الرحمن زيد، **أعمال الخليفة المقتدي لأمر الله في بغداد الاجتماعية والعمرانية والاقتصادية ٤٦٧-٤٨٧هـ**، مجلة كلية اللغة العربية، الزقازيق، العدد (٣٥)، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م، ص١٤٢٧.

(٢) للمزيد من الاطلاع ينظر جدول رقم (٤) في تأثير الحرائق والأمراض وإدارتها في دراستنا.

المبحث الثالث: نماذج تأثير الكوارث على المدن الإسلامية:

للكوارث تأثيرٌ كبيرٌ على مدن الخلافة الإسلامية ولا توجد احصائية دقيقة يمكن بواسطتها حصر الأضرار التي ترافق الكوارث ولاسيمّا الزلازل التي تختلف قوتها من منطقة إلى الأخرى، ممَّا دفعنا إلى أنْ نفرِد لها مبحثًا يحمل عنوانًا خاصًا بها، ويمكن أن نقسم هذا المبحث إلى قسمين رئيسين منها الآثار المادية والأثار البشرية:

أولًا: الأثار المادية المترتبة للكوارث:

تصاحب الكوارث العديد من الآثار التي تُخلفها، وتتفاوت قوتها وتأثيرها ما بين المدن الإسلامية، فقد نجدُ أن حجم الدمار الذي ينتج عنها في حضارة بلاد الرافدين يكون أقوى من الدمار الذي تُخلفه في حضارة بلاد النيل وبلاد اليونان التي ماتزال آثارها باقية إلى الآن، لأن بناءه كان من الحجارة والجص، أمَّا في بلاد الرافدين فتكون مادة البناء من الطين والخشب، والذي يكون متعرضًا للتغيرات المناخية من أمطار وفيضانات بشكل أكبر، فضلًا عن لِما تُحدِثه الزلازل والأعاصير من دمار شامل في المنطقة[١]، وتضم الآثار المادية إلى هدم الأبنية والقصور والجوامع والحصون والأسوار.

إذ لا يمَّكن أن نتجاهل الآثار المدمِّرة للزلازل وما يصحبها من دمَّار هائل في جميع مرافق حياة الإنسان سواءً الاقتصادية أو الاجتماعية وغيرها، فعندما ضرب زلزال شديد سنة ٢٤١هـ/٨٥٥م مدينة الرَي فهُدِمت "المساكن، ومات تحتها خلق كثير لا يحصون، وبقيت تتردد فيها أربعين يوما"[٢]، وفي سنة ٢٤٥هـ/٨٥٩م كثرت الزلازل في مدينة أنطاكية فتهدم كثير من دورها وأبراج أسوارها[٣]، ثمَّ عاد وقوع الزلازل مرة أخرى في مدينة الري في شهر ذي الحجة سنة ٢٤٩هـ/٨٦٣م إذ كانت زلزلة شديدة ورجفة فتهدمت منها الدور كثيرةٌ، ومات من أهلها خلق كثير[٤]، وتمكَّن الباقون من الهروب فنزلوا بظاهر المدينة[٥].

---

(١) الجاسم، **تأثير الكوارث الطبيعية والأمطار**، ص٢٣٨.

(٢) ابن الأثير، **الكامل**، ج٦، ص١٥٤.

(٣) الغزي، كامل بن حسين بن محمد بن مصطفى، **نهر الذهب في تاريخ حلب**، ط٢، دار القلم، حلب، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، ج٣، ص٣٤.

(٤) الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ج٩، ص٢٦٥.

(٥) ابن الأثير، **الكامل**، ج٦، ص١٩٦.

ويعدُّ هدم القصور والمراكز الدينية من الآثار المادية للكوارث والأزمات، ففي شهر شوال سنة ٢٦٧هـ/٨٨١م وقعت كارثة الزلازل في بلاد المغرب وامتدت حتى وصلت إلى جميع بلاد الأندلس "تهدمت منها القصور وانحطت منها الصخور من الجبال وفر الناس من المدن إلى البرية من شدة اضطراب الأرض وتساقطت السقوف والحيطان وفرت الطيور عن أوكارها وماجت في السماء زمانا حتى سكنت الزلزلة"(١).

كما أنه حدث فيضان كبير في سنة ٢٧٠هـ/٨٨٣م إذ "انبثق ببغداد في الجانب الغربي منها من نهر عيسى من الياسرية(٢)، بثق"(٣)، فغرقت عدة أحياء السكنية بالكرخ، وتهدمت سبعة آلاف دار(٤)، فإذا راجعنا النص المشار إليه نجدُ أن المصادر قد بالغت بأعداد الدور المهدمة، لأنه العدد كبير جدًا ولا يتناسب مع حجم منطقة الكرخ وحدها، لكن يمكن القبول به إذا فرضنا أن المؤرخين قصدوا بها جميع الدور المهدمة في مدينة بغداد، وأرادوا أنْ يبينوا حجم ذلك الفيضان وقوة تدميره في تلك المناطق.

ثم شهدت البصرة هبوب رياح شديدة في شهر ربيع الأول سنة ٢٨٥هـ/٨٩٨م، ما لبثت أنْ تحولت إلى عاصفة سوداء، مصحوبةً بأمطار غزيرة، ثم وقع برَدَ كبار كان اقلعت الرياح من نهر الحسين نحو خمسمائة نخله، ومن نهر معقل(٥)، نحو مائه نخله(٦)، فتهدمت كثير من الأبنية(٧)، وممَّا تقدم ذكره يتبين أن للظواهر الكونية تأثير كبير على الطبيعة والإنسان، وتؤدي إلى إتلاف وتدمير المحاصيل الزراعية، التي بدورها تؤثر على توفير الاحتياجات الأساسية للإنسان.

---

(١) السلاوي، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن خالد بن محمد الناصري (ت ١٣١٥هـ/١٨٩٧م) **الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى**، تح: جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، د. ت، ج١، ص٢٣٦.

(٢) الياسرية: وهي قرية كبيرة منسوبة إلى اسم رجل اسمه ياسر وتقع على نهر عيسى، على مسافة ميلان عن بغداد، ونحو ميل عن محلة المحول، كثيرة بساتين وينسب إليها أبو منصور نصر بن الحكم بن زياد الياسري. ينظر: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج٥، ص٤٢٥؛ الحميري ، **الروض المعطار**، ص٦١٦.

(٣) الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ج٩، ص٦٦٧.

(٤) الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ج٩، ص٦٦٧ ؛ الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ج٢٠، ص.

(٥) نهر معقل: وهو نهر معروف بالبصرة، وتولى الصحابي معقل بن يسار المزني حفره بنفسه فنسب إليه زمن ولاية أبى موسى الأشعري. ينظر: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج٥، ص٣٢٣.

(٦) الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ج١٠، ص٦٨.

(٧) ابن الجوزي، **المنتظم**،ج١٢، ص٣٧٨؛ السيوطي، **تاريخ الخلفاء**، ص٢٧٠ ؛ الدوري، **الكوارث الطبيعية وأثارها في العراق**، ص١٣٢.

وذكر ابن الأثير في حوادث سنة ٢٩٢هـ/٩٠٥م بأنه وقع حريق كبير في نواحي بغداد بباب الطاق[١]، بالجانب الشرقي، فأدى إلى احتراق ألف دكان كانت مملوءة بالبضائع للتجار، وسجلت المصادر بعض الحوادث التي تعرضت لها الأحياء التجارية والسكنية إلى الحرائق الكبيرة[٢]، وقد أغفلت تلك المصادر عن ذكر حجم الخسائر البشرية الذي أحدثه الحريق.

وفي أحداث شهر ربيع الاول سنة ٢٩٦هـ/٩٠٩م إذ "سقط الثلج ببغداد من غدوه الى قدر صلاه العصر، حتى صار في الدور والسطوح منه نحو من اربعه أصابع"[٣]، ورافقه بردًا شديدًا ممَّا أدى إلى انجماد الماء، مسببًا هلاك الكثير من الأشجار والنخيل، وكان لتأخر الأمطار عن سقوطها في موعدها المقرر، دفع النَّاس إلى الخروج طلبًا للاستسقاء[٤]، كما تعرضت بغداد في سنوات مختلفة إلى مختلف الظواهر الطبيعية تركت آثارًا جانبية على حياة الإنسان، فتعرضت بغداد في شهر جمادى الأولى سنة ٣١٤هـ/٩٢٦م إلى "وقع حريق في نهر طابق[٥]، فاحترق فيه ألف دار وألف دكان"[٦]، وتكرر الحريق في شهر رجب من العام نفسه بدار السلطان[٧]، فالتهمت النيران المشتعلة دور معظم الأمراء ورجال وكبار الدولة[٨]، ولا بُدَّ من الإشارة بهذا الصدد إلى ضخامة أعداد الدور والدكاكين المحترقة، وأن المصادر قد أمسكت عن ذكر الخسائر البشرية التي تعرضت لها جراء تلك الكوارث.

---

(١) باب الطاق: محلة كبيرة تقع بالجانب الشرقي من بغداد. ينظر: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج١، ص٣٠٨.

(٢) **الكامل**، ج٦، ص٥٤٥.

(٣) الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ج١٠، ص١٤١.

(٤) ابن الأثير، **الكامل**، ج٦، ص٦٠٣؛ ابن العبري، أبو الفرج غريغوريوس بن اهرون بن توما الملطي (ت ٦٨٥هـ/١٢٨٦م) **تاريخ مختصر الدول**، تح: أنطون صالحاني اليسوعي، ط٣، دار الشرق، بيروت، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م، ج١، ص١٥٥؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج١١، ص١٢١.

(٥) نهر طابق: وهو النهر الذي يمر بمحلة طابق بالجانب الغربي ببغداد ويقع شرقي نهر القلائيين، ويُعدَ بابك بن بهرام أول من قام بحفر ذلك النهر، وبنى عيسى بن علي في ذلك الموقع قصره، ومن ثم قام بحفر هذا النهر الذي نسب إليه. ينظر: ابن الفقيه، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن إسحاق الهمداني(ت ٣٦٥هـ/٩٧٦م) **البلدان**، تح: يوسف الهادي، ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، ص٢٩٤؛ ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج٥، ص٣٢١.

(٦) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٣، ص٢٥٥.

(٧) دار السلطان: وهي الدار المعروفة بدار العامة، ينظر: اليعقوبي، أحمد بن إسحاق أبي يعقوب بن جعفر بن وهب ابن واضح(ت ٢٨٤هـ/٩٠٥م) **البلدان**، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م، ص٥٥.

(٨) ابن الجوزي، **شذور العقود في تاريخ العهود**، تح: ابو هيثم الشيباني، وأحمد عبد الكريم نجيب، ط١، مركز نجيبويه، د. م، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م، ص٢١١؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج١١، ص١٧٤.

وتركت الكوارث آثارًا كبيرة على الإنسان، فقد خلفت خسائر مادية هائلة من هدم الحصون والأسوار وغيرها، إذ حدث سنة ٣٢٩هـ/٩٤١م فيضان في نهري دجلة والفرات في آن واحد، وساهمت في تدمير عدة مدن تقع على ضفافهما، ومنها هيت وسقوط سورها، وبغداد على نهر دجلة، إذ دخل الماء شوارعها وتهدمت منازل بالصراة وخربت قنطرتها، فبلغت زيادة دجلة ثمانية عشر ذراعا(١).

وتعرضت مصر إلى زلزالاً شديدًا سنة ٣٤٤هـ/٩٥٥م فهدمت البيوت ودامت ثلاث ساعات، وفزع النَّاس إلى الله بالدعاء(٢). ثم جاءت سنة ٣٤٦هـ/٩٥٧م وفيها "كانت بالعراق وبلاد الجبال وقُمْ ونواحيها زلازل كثيرة متتابعة دامت نحو أربعين يوما تسكن وتعود"(٣)، فتهدمت الأبنية بسببها وقلت المياه، وخاف النَّاس على أنفسهم(٤)، وممَّا يلفت النظر بأن الزلازل ضربت عدد من مدن الخلافة العباسية، إلا أنه كان متقطعًا، ومن الجدير بالذكر أن المؤرخين لم يعطوا أيَّ تقديرات أو معطيات بأعداد الضحايا، بل قدموا وصفًا يشير إلى حجم الدمّار العام للزلزال.

كما أنه وقعت زُلزلة عظيمة ببلاد الشام سنة ٣٦٢هـ/٩٧٣م، وهُدمت كثير من الحصون، ووقع من أبراج أنطاكية عدَّة، ومات من تأثير ذلك الزلزال تحت الهَدْم خَلْقٌ كثير(٥).

وسجلت حدوث كارثة زلازل بمصر وبلاد الشام سنة ٤٢٥هـ/١٠٣٤م، فهدمت شيئا كثيرًا، ومات خلقٌ كثير تحت الأنقاض، وانهدم من ثلث مدينة الرملة(٦)، وسقط جامعها، وخرج أهلها منها هاربين إلى أطراف المدينة لمدة ثمانية أيام إلى أن هدأت الأوضاع ثم عادوا إلى محل سكناهم واستمرت تلك كارثة وسقط بعض الأجزاء من بيت المقدس ووقعت قطعة كبيرة من محراب داود(عليه السلام) ومن مسجد

(١) الهمذاني، **تكملة تاريخ الطبري**، ص١٢٦؛ ابن الجوزي ،**المنتظم**، ج١٣، ص٤٠٣.

(٢) السيوطي، **تاريخ الخلفاء**، ص٢٨٧.

(٣) ابن الأثير، **الكامل**، ج٧، ص٢١٩.

(٤) ابن الأثير، **الكامل**، ج٧، ص٢١٩؛ النويري، **نهاية الأرب في صناعة الأدب**، ج٢٣، ص١٨٩.

(٥) سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج١٧، ص٤٣٠؛ ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، ج٤، ٦٦.

(٦) الرّملَةُ: مفردها الرّمل: مدينة عظيمة بفلسطين، فبينها وبين البيت المقدس ثمانية عشر ميلاً، وقد أحدثها ومصّرها الخليفة الأموي سليمان بن عبد الملك، وكانت رباطا للمسلمين، وقد نسب إليها العديد من العلماء، وهي عدة مواضع منها: محلة خربت نحو شاطئ دجلة مقابل الكرخ ببغداد. والرملة أيضا: قرية لبني عامر من بني عبد القيس بالبحرين. والرملة: محلة بسرخس. ينظر: ابن الفقيه، **البلدان**، ص١٥٢؛ ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج٣، ص٦٩.

ابراهيم الخليل(عليه السلام)[1]، كما وقعت زلزلة عظيمة بمدينة تبريز في سنة ٤٣٤هـ/١٠٣٤م، فهدمت قلعتها وسورها ودورها ومعظم مساكنها وأسواقها، وأنه أحصى جميع من هلك تحت الهدم فَقُدِر ما يقارب خمسين ألف شخص[2]، وضربت بلاد الشام في شهر شعبان سنة ٤٥٥هـ/١٠٦٣م زلزلة هائلة فانهدم سور طرابلس وخرب منها كثير من البلاد[3]، وتعرضت بغداد إلى رياح شديدة ترابية في شهر ذي القعدة سنة ٤٤١هـ/١٠٤٩م، فأظلمت الدنيا فلم ير أحد وكان الناس يتجولون في أسواقهم فدهشوا من هول ذلك ودامت العاصفة ساعة تقريبًا فقلعت رواشن[4]، والأبنية الكثيرة في دار الخلافة وفضلاً عن منازل النَّاس، واقتلعت كثير من الأشجار والنخيل[5]، وممَّا تقدم ذكره يتبيَّن لنا قوة تلك الظواهر التي تؤثر في أحداثها على الطبيعة والإنسان والحيوان، لما تسببه من أضرارٍ كبيرة على مدن وحواضر الخلافة، وقد تكون كبيرة ولا سيما إذا ما أهمل الإنسان التعامل معها من دون الأخذ بالحيطة والحذر.

وضرب زلزال عظيم في شهر شوال سنة ٤٥٠هـ/١٠٥٨م بغداد ولحق بالناس خوف شديد، فتهدمت دور كثيرة، ثم امتد تأثيرها إلى همذان ثم تكريت[6]، وواسط وعانه[7]، وغيرها من المدن[8].

---

(١) ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج١٢، ص٤٥؛ مجير الدين العليمي، أبو اليمن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن (ت ٩٢٨هـ/١٥٢٢م)، **الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل**، تح: عدنان يونس عبد المجيد نباتة، مكتبة دنديس، عمان، د. ت، ج١، ص٣٠٤.

(٢) ابن الجوزي، **المنتظم**، ج١٥، ص٢٨٦؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج٨، ص٣٩.

(٣) ابن الأثير، **الكامل**، ج٨، ص١٨٧.

(٤) رواشن، هي الشرفة أو الرفّ، ويقصد به كل شيء بارزا وخارج من الجدار ليوسع به المنزل العلوي. ينظر: مصطفى وأخرون، **المعجم الوسيط**، ج١، ص٣٤٧؛ قلعجي، محمد رواس وقنيبي، حامد صادق، **معجم لغة الفقهاء**، ط٢، دار النفائس، ب. م، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ص٢٢٨.

(٥) ابن الجوزي، **المنتظم**، ج١٥، ص٣٢١؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج٨. ص٨١؛ الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ج٢٠، ص٦.

(٦) تكريت: وهي مدينة كبيرة مشهورة تقع ما بين بغداد والموصل في غربي دجلة، وبينها وبين بغداد ثلاثون فرسخا. ينظر: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج٢، ص٣٨.

(٧) عانه: وهي مدينة مشهور تقع ما بين الرقة وهيت وبها قلعة حصينة، وهناك موضع أخر لعانة أيضًا مدينة بالأردن التي تعد من أعمال الشام. ينظر: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج٤، ص٧٢؛ القزويني، زكريا بن محمد بن محمود(ت ٦٨٢هـ/١٢٨٣م)، **آثار البلاد وأخبار العباد**، دار صادر، بيروت، د. ت، ص ٤١٨.

(٨) ابن الجوزي، **المنتظم**، ج١٦، ص٣٠؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج٨، ص١٦٣.

وتعرضت فلسطين إلى زلزلةٌ كبيرةٌ في شهر جمادى الأولى سنة ٤٦٠هـ/١٠٦٨م، وهدمت أكثر دور مدينة وسور الرملة وتضعضع جامعها، فهلك من أهلها ما يقارب خمسة وعشرون ألف شخص، ثم انخفض ماء البحر، فنزل الناس إلى أرضه يلتقطون منه، فلمّا رجع الماء عليهم هلك خلقا كثيرا(١).

كما ضربت زلزلة كبيرة مدينة الرملة وضواحيها في شهر جمادى الأولى ٤٦٢هـ/١٠٧٠م، فتضررت أكثرها وانهدم سورها، ووصل تأثيرها إلى بيت المقدس(٢)، وفي حوادث شهر المحرم سنة ٤٧٨هـ/١٠٨٥م إذ حدث زلزال أرجان(٣)، وما تاخمها من النواحي، وقد هلك فيها خلق، وسقطت منارة الجامع(٤)، كما وقعت زلازل عظيمة ببلاد الشام في شهر ذي القعدة سنة ٥٦٥هـ/١١٧٠م، كان أكثرها بمدينة حلب فهلك من أهلها ثمانون ألفا، فتهدمت أسوارها وقلاعها، ودورها على أهلها، وهلك منهم كثير(٥)، وحدث زلزلة عظيمة ضربت الجزيرة والعراق في شهر ربيع الأول سنة ٥٩٠هـ/١١٩٤م، فسقطت منها الجبانة(٦)، التي تقع عند مشهد أمير المؤمنين علي(عليه السلام)(٧)، وقد ضربت زلزلة كبيرة بلاد الشام إلى مناطق الجزيرة والعراق، وكان أشدّها وأعظمها بمدن بلاد الشام، وتهدمت من جرائها الدور

(١) ابن القلانسي، أبو يعلى حمزة بن أسد بن علي بن محمد التميمي(ت ٥٥٥هـ/١١٦٠م)، **تاريخ دمشق**، تح: سهيل زكار، ط١، دار حسان، دمشق، ١٤٠٣ هـ/١٩٨٣م، ج١، ١٥٩؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج٨، ص٢١٤؛ مجير الدين العليمي، **الأنس الجليل**، ج١، ص٣٠٤.

(٢) ابن الجوزي، **المنتظم**، ج١٦، ص١١٦.

(٣) أرَّجان: وهي مدينة كبيرة ومشهورٌ بين فارس واحواز، كثيرة الخير، ويُنسبُ إليها جماعة من المُتأخرين من أهل العلم، وبناها الملك قباذ بن فيروز والد أنوشوروان ملك الفرس. ينظر: الحازمي، أبو بكر زين الدين محمد بن موسى بن عثمان الهمداني (ت ٥٨٤هـ/١١٨٨م) **الأماكن ما اتفق لفظه وافترق مسماه من الأمكنة**، تح: حمد بن محمد الجاسر، دار اليمامة. د. م، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م، ص٦٤؛ ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج١، ص١٤٣؛ القزويني، **أثار البلاد**، ص١٤١؛ الحميري، **الروض المعطار**، ص٢٥.

(٤) ابن الجوزي، **المنتظم**، ج١٦، ص٢٣٩.

(٥) ابن الجوزي، **المنتظم**، ج١٨، ص١٨٨؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج٩، ص ٣٥٣؛ ابن العديم، كمال الدين عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة(ت ٦٦٠هـ/١٢٦٢م)، **زبدة الحلب في تاريخ حلب**، تح: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ت، ص٣٣٨؛ الدوري، **الكوارث الطبيعية وأثارها في العراق**، ص١٨٨.

(٦) جبَّانة: وتقصد بها المقبرة، وجمعها جبَّانات. ينظر: عمر، **معجم اللغة العربية**، ج١، ص٣٤٣.

(٧) ابن الأثير، **الكامل**، ج١٠، ص١٣٠.

وأخربت المحال التجارية، منها طرابلس وصور وعكا، وسقطت أجزاء من المنارة الشرقية بجامع بدمشق[١].

وأعقبها في شهر ذي القعدة سنة ٦٢٣هـ/١٢٢٦م إذ "زلزلت الأرض بالموصل وكثير من البلاد العربية والعجمية، وكان أكثرها بشهرزور[٢]، فإنها خَرِب أكثرها، ولا سيما القلعة"[٣]، ولحق بعدة قرى دمار كبير[٤]، وفي ضوء ما تقدم يتبين لنا بأن بعض المصادر لم تذكر مقدار الخسائر البشرية التي حلّت بتلك المناطق، بل قدّموا وصفًا عامًا يشير إلى حجم الدمار، وقد بيّنوا بأن الزلازل استمرت لأيام طويلة تتردد بشكل متقطع[٥].

(١) ابن الأثير، **الكامل**، ج١٠، ص١٨١؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج١٣، ص٣٤.

(٢) شهرزور: وهي منطقة واسعة تقع في الجبال بين إربل وهمذان، وبنى المدينة زور بن الضحاك، فنسبت إليه. ينظر: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج٣، ص٣٧٥.

(٣) ابن الأثير، **الكامل**، ج١٠، ص٤٢٢.

(٤) الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ج٤٥، ص١٦؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج١٣، ص١٣٤.

(٥) للمزيد من التفاصيل عن الآثار المادية للكوارث والأزمات المتفرقة ينظر جدول رقم (٥) من دراستنا.

ثانيًا: الآثار البشرية المترتبة على الكوارث:

ترتبط الأضرار المادية بالبشرية ارتباطًا عميقًا، ولا يمكن للباحث الفصل بينهما، لذلك أفردنا لها مبحثا خاصًا بها، لتسليط الضوء على أهم مواقف الظواهر التي كان لها تأثيرًا كبيرًا من وجهة نظرنا، إذ تُعد من الكوارث لما تحمله في طياتها من أضرار على الطبيعة والأنسان والحيوان.

وفي ضوء المصادر التي وقفت عليها نُجد أنها سُجِلت أول حالة لتلك الظواهر عندما وقع حريق في شهر ذي الحجة سنة ١٥٩هـ/٧٧٦م إذ احترقت جميع السفن عند قصر عيسى بن علي[١]، ببغداد فاحترق من جراء ذلك الحريق ناس كثير، فضلًا عن احتراق السفن بما فيها من السلع والبضائع[٢]، وممَّا تقدم ذكره يتبيّن أن الحرائق التي تحدث بفعل أشخاص يقومون بذلك العمل، وتسبب أضرارًا وخسائر كبيرة في الأرواح، فضلًا عن خسائر مادية من نقص البضائع والسلع، وتؤدي إلى حدوث موجة الغلاء وارتفاع الأسعار.

وفي سنة ٢١٢هـ/٨٢٧م وقعت "باليمن زلزلة شديدة، فكان أشدها بعدن[٣]، فتهدمت المنازل، وخربت القرى، وهلك فيها خلق كثير"[٤]، وبناءً على ما تقدم ذكره نجد أن الزلزال ضرب جميع أرجاء اليمن، وخَلَّف أضرارًا كبيرة مادية وبشرية، وأثرت على أحوال مدينة عدن.

سُجلت عدد من كوارث منها كارثة فيضانات سنة ٢٣٢هـ/٨٤٧م إذ نزلَت الأمطار بكثرة حتى أنه لم يسمع بمثلها من قبل، التي أدَّت إلى غرق كثير من مناطق الموصل وهلك من أهلها ما يقدر بنحو

---

(١) قصر عيسى بن علي: هو قصر منسوب إلى عيسى بن علي بن عبد الله عم الخليفة أبو جعفر المنصور(**١٣٦-١٥٨هـ/٧٥٣-٧٧٥م**)، ويُعدّ أول قصر بناه العباسيين ببغداد على ضفاف نهر الرفيل. ينظر: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج٤، ص٣٦١.

(٢) الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ج٨، ص١٢١؛ ابن الجوزي، **المنتظم**، ج٨، ص٢٢٩.

(٣) عدن: وهي مدينة مشهورة ساحلية تقع على ساحل البحر الهند من جهة اليمن متصلة بحدود الحبشة، وسميت نسبة إلى عدن بن سنان بن إبراهيم (عليه السلام) ليس بها ماء ولا مرعى، وكان شربهم من عين تبعد مسيرة يوم من عدن، وتعد مرفأ للمراكب والتجار الهند والصين وفارس والعراق والحبشة، وتشتهر بكثرة اللؤلؤ فيها. ينظر: مؤلف مجهول (ت ٣٧٢هـ/٩٨٢م)، **حدود العالم من المشرق إلى المغرب**، تح: السيد يوسف الهادي، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، ص١٧٢؛ ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج٤، ص٨٩؛ القزويني، **آثار البلاد**، ص١٠١.

(٤) ابن الأثير، **الكامل**، ج٥، ص٥٥٦.

مائة ألف إنسان، وتكفل أميرها بتكفين ثلاثين ألفًا ما عدا الذين بقوا تحت الأنقاض[١]. وتشير الدراسات بأن أعداد الضحايا الذين هلكوا جراء تلك الأمطار فيه مبالغة، لأنه لا يتناسب مع حجم الكثافة السكانية للموصل آنذاك، وربما أراد أنْ يصف حجم الكارثة التي حلت بها، وأنها شملت الموصل والمناطق المجاورة، فضلًا عن تفكير بقياس كمية الأمطار، ويوحي ذلك على اهتمام أهالي المدينة بأوقات هطولها ومتابعتها وتحديد كمياته[٢].

أمّا سنة ٢٣٣هـ/٨٤٨م وقعت "الزلازل بأنطاكية، ومات من أهلها الكثير، وكذلك في الموصل، وقيل: إنه مات من أهلها عشرون ألفا"[٣]، وامتدت إلى دمشق أستمرت ثلاثة ساعات، وسقطت الكثير من دورها، فمات أعداد كبيرة من أهلها تحت الأنقاض[٤]، لكن أعداد الضحايا الذين خلفهم ذلك الدمار غير مقبولة، ولا سيمّا أن سكان تلك المناطق لم يكن بالكثافة السكانية الكبيرة، حتى يكون حجم الخسائر التي سببها ذلك الزلزال بهذا العدد الكبير.

وأصاب الناس رياح شديدة[٥]، سنة ٢٣٤هـ/٨٤٨م امتدت لعددٌ من المدن العراقية، منها: بغداد والكوفة وواسط البصرة، ثم امتدت الرياح باتجاه عبادان[٦]، والأحواز[٧]، فتعرضت القوافل التجارية، وقتلت جميع المارة من النَّاس، ثم اتجهت نحو همذان، ودامت فيها نحو عشرين يومًا تقريبًا، فأحرقت

(١) ابن الأثير، **الكامل**، ج٦، ص١١١؛ حميد، مها سعيد، **الكوارث والأوبئة في الموصل خلال العصر العباسي**، مجلة دراسات الموصلية، العدد(٣٣)، حزيران،١٤٣٢هـ/٢٠١١م، ص٧٧.

(٢) حميد، **الكوارث والأوبئة في الموصل**، ص٧٧.

(٣) ابن الجوزي، **المنتظم**، ج١١، ص١٩٠.

(٤) ابن الجوزي، **شذور العقود**، ص١٨٢؛ الذهبي، **العبر في خبر**، ج١، ص٣٢٥؛ ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، ج٢، ص٢٧٠؛ السيوطي، **تاريخ الخلفاء**، ص٢٥٣؛ حميد، **الكوارث والأوبئة**، ص٨٤.

(٥) ابن حمزة الأصفهاني، حمزة بن الحسن (ت ٣٦٠هـ/٩٧١م) **تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء**، دار مكتبة الحياة، بيروت، **١٣٨٠هـ**/١٩٦١م، ص١٤٥.

(٦) عبادان: وهي جزيرة تقع أسفل مدينة البصرة قرب البحر، وبها رباط القائد عباد بن الحصين، فنسبت إليه المدينة، وكانت لغة المستعملة عند أهل البصرة ونواحيها، فإذا سموا موضعا ينسبوه إلى رجل ويزيدون ألفا ونونا في آخره. ينظر: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج٤، ص٧٤؛ القزويني، **آثار البلاد**، ص٤١٩.

(٧) الأحواز: وهي ناحية ما بين البصرة وفارس، ويطلق عليها أسم خوزستان، وبها عمارات ومياه وأودية عديدة، وفيها مختلف أنواع الثمار والرز والسكر. ينظر: القزويني، **آثار البلاد**، ص١٥٢.

المزروعات وأهلكت المواشي ومنعت النَّاس من الحركة في الطرقات ونقل الميرة والأمتعة ما بين المدن والقرى التابعة لها وأغلقت الأسواق(١).

ويتبيَّن لنا بأن الرياح قد أثرت تأثيرًا مباشرًا على الطبيعة والإنسان، فوقفت الحركة التجارية والاقتصادية ما بين المدن، فأدت إلى إحداث خسائر بشرية كبيرة وأهلكت الحيوانات، وتسبب بحدوث الغلاء والمجاعة في تلك المناطق.

وفي شهر ذي القعدة سنة ٢٤٠هـ/٨٥٤م هجم الجراد على مدينة البصرة، فخرج عامة الناس في طلبه فأصابهم من الليل أمطار ورياح، فمات منهم نحو ألف وثلاثمائة إنسان، ما بين رجل وامرأة وصبي(٢). وممَّا يلفت النظر بهذا الصدد إلى أن عامة النَّاس قد خرجت تطلبُ ذلك الجراد، إلا أن الكوارث الطبيعية من أمطار ورياح قد حالت دون ذلك فاعترضت طريقهم، ممَّا تسبب بهلاك أعداد كبيرة منهم، وهذا يدلُّ على أن الكوارث أحد الأسباب المؤثرة على حياة النَّاس والتي تهدد حياتهم باستمرار.

حينما جاءت سنة ٢٤١هـ/٨٥٥م سُجلت حوادث أصابت النَّاس منها رياح باردة هبَّت من بلاد الترك، فأصابت مدينة سرخس(٣)، وقتلت خلقًا كثيرًا، فمضت إلى بلاد المجاورة ومنها الري ونيسابور وهمذان، ثم تجاوزت إلى حلوان، وتشعّبت منها شعبتين باتجاه العراق، فاتجهت إحداها إلى ذات اليمين بسامراء، أمَّا الشعبة الأخرى فاتجهت إلى ذات اليسار ببغداد، فأصاب النَّاس منها أمراض عديدة منها الزكام والسعال، وامتدت من بغداد إلى مدينتي واسط والبصرة(٤).

ويتبيّن لنا في ضوء هذه الرواية، أن اختيار أماكن بناء المدن يتم بعد استشارة الحكماء وأهل العلم وما يهب عليها من رياح وطبيعة مناخها وما يلائم الإنسان فيها، وهل هي مستنقع للأمراض والآفات أم العكس.

---

(١) ابن حمزة الأصفهاني، **تاريخ سني ملوك**، ص١٤٦؛ ابن الجوزي، **المنتظم**، ج١١، ص٢٠٩.

(٢) ابن الجوزي، **المنتظم**، ج١١، ص٢٧٠.

(٣) سرخس: تعني مدينة كبيرة قديمة بنواحي خراسان، وتقع ما بين نيسابور ومرو، وبناها سرخس بن جودرز، وهي آهلة بالسكان كثيرة الخيرات. ينظر: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج٣، ص٢٠٨؛ القزويني، **آثار البلاد**، ص٣٩٠.

(٤) ابن حمزة الأصفهاني، **تاريخ سني ملوك**، ص١٤٦؛ وقد أورد أحداث هذه السنة ضمن حوادث سنة٢٤٠هـ/٨٥٤م عند ابن الجوزي، **المنتظم**، ج١١، ص٢٧٠؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج٦، ص١٥٤؛ الدوري، **الكوارث الطبيعية وأثارها في العراق**، ص١٣٢.

وذُكر الطبري في سجل حوادث سنة ٢٤٥هـ/٨٥٩م أنه ضرب زلزال عظيم مدينة خراسان، ثم وقعت "بأنطاكية زلزلة ورجفة في شوال، قتلت خلقا كثيرا، وسقط منها الف وخمسمائة دار، وسقط من سورها نيف(١)، وتسعون برجا،... فمات منها خلق كثير وفيها زلزلت بالس(٢) والرقة وحران ورأس عين(٣)، وحمص ودمشق والرها وطرسوس(٤)، والمصيصة(٥)، واذنه(٦)، وسواحل الشام ورجفت

(١) نيف: ويقصد به الزيادة الأعداد فكل ما زاد عن العقد يُعد نيفًا حتى يصل إلى العقد الثاني، وهي من الواحد إلى ثلاثة، وقيل من ثلاثة إلى تسعة، ولا يقال نيف إلا بعد العقد، مثل عشرة ونيف، ومئة ونيف. ينظر: الجوهري، **الصحاح تاج اللغة**، ج٤، ص١٤٣٦-١٤٣٧؛ السَّراج، محمد علي، **اللباب في قواعد اللغة وآلات الأدب النحو والصرف والبلاغة والعروض واللغة والمثل**، مر: خير الدين شمسي باشا، ط١، دار الفكر، دمشق، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، ص٢٢٨.

(٢) بالس: وهي مدينة بالشام بين حلب والرقة، على الضفة الغربية لنهر الفرات، وموقعها تحت صفين، وسميت نسبة إلى بالس بن الروم بن اليقن بن سام بن نوح (عليه السلام). ينظر: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج١، ص٣٢٨؛ القزويني، **آثار البلاد**، ص٣٠٦.

(٣) رأس عين: وهي من المدن الكبيرة والمشهورة بالجزيرة، وتقع ما بين حران ونصيبين ودنيسر، وبها عيون كثيرة. ينظر: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج٣، ص١٤.

(٤) طرسوس: وهي مدينة كبيرة مشهورة بثغور الشام وتقع بين انطاكية وحلب، وسميت نسبة إلى طرسوس بن الروم بن اليقن بن سام بن نوح(عليه السلام) وقالوا: جدد عماراتها وحفر نهرها الخليفة هارون الرشيد(١٧٠-١٩٣هـ/٧٨٧-٨٠٩م) لما وصل إليها، وقيل: إن الذي أحدث مدينة طرسوس هو خادم الرشيد سليمان سنة مائة ونيف وتسعين. ينظر: المنجم، إسحاق بن الحسين (ت ق ٤هـ/ ق١٠م) **آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان**، ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٨هـ/١٩٠٨م، ص٦٢؛ ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج٤، ص٢٨؛ القزويني، **آثار البلاد**، ص٢١٩.

(٥) المصيصة: وهي مدينة كبيرة معروفة ببلاد الشام، وتقع على شاطئ نهر جيحان من ثغور الشام ما بين أنطاكية وبلاد الروم وتقارب طرسوس، وسميت المدينة نسبة إلى مصيصة بن الروم بن اليقن بن سام بن نوح (عليه السلام) والتي شيدها الخليفة أبو جعفر المنصور(١٣٦-١٥٨هـ/٧٥٣-٧٧٥م) وكانت من الأماكن التي رابط المسلمون بها قديما. ينظر: اليعقوبي، **البلدان**، ص٢٠٤؛ ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج٥، ص١٤٥؛ القزويني، **آثار البلاد**، ص٥٦٤.

(٦) أذنة: وهي مدينة مشهورة من الثغور بالقرب من المصيصة ، وخرج منها جماعة من أهل العلم، وسكنها علماء آخرون، وبُنيت سنة ١٤١هـ/٧٥٨ وقيل ١٤٢هـ/٧٥٩م بأمر القائد صالح بن علي بن عبد الله بن عباس، ثم بنى الخليفة الرشيد(١٧٠-١٩٣هـ/٧٨٧-٨٠٩م) بها القصر في حياة أبيه. ينظر: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج١، ص١٣٣.

اللاذقية[١]، فما بقي منها منزل، ولا أفلت من أهلها إلا اليسير، وذهبت جبلة[٢]، بأهلها"[٣].

كمّا حدث في بغداد إذ وقع حريق كبير بباب الشام[٤]، وفى سويقة نصر[٥]، وفى سوق الحذائين بالكرخ[٦]، في شهر ربيع الأول سنة ٣٠٩هـ/٩٢١م، واستمر الحريق ما بين طاق الحراني[٧]، مرورًا إلى القنطرة الجديدة[٨]، وهلك فيها من النَّاس خلق كثير[٩]، فإذا راجعنا هذا النص المشار إليه يتبيّن لنا بأن الحرائق تحدث نتيجة فعل فاعل، أو قد تنتج معظمها عن أخطاء فردية غير متعمدة مما يؤدي إلى حدوث أضرار كبيرة سواء كانت مادية أو بشرية، وبالتالي تؤثر على اقتصاد البلاد، كثر الوباء في بلاد الهند وغزنة[١٠]، وكثير من أعمال المدن في خراسان وجرجان[١١]، ونواحي الجبل والري

(١) اللاذقية: وهي مدينة عظيمة مشهورة في ساحل بحر الشام، وتعد في أعمال حمص وهي غربي مدينة جبلة وبينهما ستة ستة فراسخ. ينظر: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج٥، ص٥؛ القزويني، **آثار البلاد**، ص٢٥٨.

(٢) جبلة: وهي قلعة مشهورة بسواحل بلاد الشام، من أعمال اللاذقيّة تقع قرب حلب. ولها عدة مواضع، منها: شعب جبلة، وموضع بالحجاز، وهي أيضا: قرية لبنى عامر في البحرين، وفتحت في زمن أبو عبيدة عامر بن الجراح سنة سبع عشرة للهجرة. ينظر: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج٢، ص١٠٤.

(٣) **تاريخ الرسل والملوك**، ج٩، ص٢١٣.

(٤) باب الشام: وهي محلة كبيرة بالجانب الغربي ببغداد، قريبة من الرصافة. ينظر: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج١، ص٣٠٨.

(٥) سويقة نصر: محلة بشرقي بغداد المنسوبة إلى نصر بن مالك الخزاعي، التي أقطعه إياها الخليفة العباسي المهدي (١٥٨-١٦٩هـ/ ٧٧٥-٧٨٦م)، ينظر: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج٣، ص٢٨٨.

(٦) ابن الجوزي، **المنتظم**، ج١٣، ص١٩٩.

(٧) طاق الحراني: وهي محلة بالجانب الغربي ببغداد، وتبدأ حدودها من القنطرة الجديدة وطاق الحراني إلى باب الكرخ، وتنسب إلى إبراهيم بن ذكوان وهو من موالى الخليفة المنصور. ينظر: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج٤، ص٥.

(٨) القنطرة الجديدة: وهي قنطرة على نهر الصراة بباب البصرة القديم، وأول من شيدها الخليفة ابو جعفر المنصور (١٣٦-١٥٨هـ/٧٥٣-٧٧٥م). ينظر: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج٤، ص٤٠٥-٤٠٦؛ ابن عبد الحق البغدادي، **مراصد الاطلاع**، ج٣، ص١١٢٦.

(٩) ابن الجوزي، **المنتظم**، ج١٣، ص١٩٩؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج٦، ص٦٧٣؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج١١، ص١٥٢.

(١٠) غزنة: وهي ولاية واسعة جبلية تقع في أطراف خراسان بينها وبين بلاد الهند، تمتاز بعذوبة الماء وصحة الهواء وجودة التربة وذات خيرات واسعة. ينظر: القزويني، **آثار البلاد**، ص ٤٢٨.

(١١) جرجان: وهي مدينة مشهورة وعظيمة تقع ما بين طبرستان وخراسان، وهي أقرب إلى طبرستان، وإن أول من بناءها القائد يزيد بن المهلب بن أبي صفرة، وقد خرج منها كثير من العلماء والفقهاء والمحدثين والأدباء، ولها كتاب ألف في تاريخها. ينظر: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج٢، ص١٩٩- ٢٠١؛ القزويني، **آثار البلاد**، ص٣٤٨- ٣٤٩.

وإصبهان[١]، التي خرج منها ما يقارب أربعون ألف جنازة[٢]، فإذا راجعنا النص المشار إليه يمكن القول أن ما ورد في تلك الرواية مبالغٌ فيه، لأن ذلك الرقم كبير جدًا، فلعله كان يريد أنْ يصف لنا حجم الأضرار التي تحدثها الظواهر المناخية، من دمّارٍ وكثرة الأعداد التي فُقِدت من تأثيرها، ولكن يمكن القبول بذلك العدد إذا افترضنا أنه يشمل مدينة اصبهان والمناطق المجاورة لها.

وهبت رياح شديدة ببغداد شهر شوال سنة ٥٧٣هـ/١١٧٧م، وكأنها أحدثت زلزلة لشدتها، ورافقتها أتربة عظيمة، فخاف النَّاس من هول ذلك الأمر، ودام ذلك ساعة ثم انجلت[٣]، وذكر ابن الأثير في وصفه روايته حجم الأضرار التي أصيبت بها مدينة السلام قائلًا: "وقع كثير من الدور، ومات فيها جماعة كثيرة"[٤]، فإذا راجعنا النص المشار إليه يتبيّن لنا بأن المصادر أمسكت عن تقديم أي معلومات عن حجم الأضرار التي سببتها تلك الرياح القوية، بل جاء ذكرهم لتلك الكارثة ضمن أحداث السنة التي وردت في رواياتهم، في حين قدم لنا ابن الأثير شرحًا مفصلًا عن تلك الحادثة، ووصف حجم الضرر الذي تعرضت له بغداد في ذلك الوقت، وفي شهر شباط سنة ٦٢٢هـ/١٢٢٥م سقط ثلج كثيف في جميع أنحاء العراق حتى وصل تأثيره إلى واسط والبصرة، ثم رافقه بردًا شديدًا، فمات به جماعة من الفقراء[٥]، ويمكن لنا أن نترجم اطلاعنا على المصادر إلى جدول لتجنب التكرَّار في عرض الأحداث التأريخية[٦].

(١) أصبهان: وهي مدينة عظيمة مشهورة من أعظم المدن المعروفة ببلاد فارس، وقد بالغوا في وصفها إلى حد كبير، فسمّيت بذلك الاسم لأنّ أوّل من نزلها أصبهان بن فلوج بن سام بن نوح (عليه السلام) ونزل أخوه مدينة همذان، فسمّيت به. ينظر: البكري، **معجم ما استعجم**، ج١، ص١٦٣؛ ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج١، ص٢٠٦.

(٢) ابن الجوزي، **المنتظم**، ج١٥، ص٢٣٠.

(٣) ابن الجوزي، **المنتظم**، ج١٨، ص٢٣٩؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج٩، ص٤٣٢؛ الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ج٤٠، ص١٨؛ الجبوري، **العوامل الطبيعية والوبائية وأثارها على أهل بغداد**، ص١٣٤.

(٤) **الكامل**، ج٩، ص٤٣٢.

(٥) ابن الأثير، **الكامل**، ج١٠، ص٤٠٧؛ الدوري، **الكوارث الطبيعية وأثارها في العراق**، ص١٧٠.

(٦) للمزيد من التفاصيل عن الأثار البشرية للكوارث ينظر جدول رقم (٦) من رسالتنا.

ثالثًا: الأثار السلبية للظواهر الطبيعية والبشرية:

ترافق الكوارث الأثار السلبية كثيرة، لذا أفردنا عنوانًا خاصًا بها، وسنُعرِّج على أهم نماذج تلك الأثار، لتكون شاهدًا على حوادث ذلك العصر من أجل أخذ الدروس والعبر والاستفادة من تلك التجارب السابقة، لتجاوز تلك الكوارث التي تحدث في وقتنا الحاضر، وفي ضوء اطلاع الباحث على المصادر التي وقف عليها نجدُ بأن أول حالة للآثار السلبية لكارثة المجاعة سُجلت سنة ٢٠٧هـ/٨٢٢م، نتيجة فقدان الأمن وارتفاع أسعار المواد الغذائية في مدينة الموصل، وأمتد إلى باقي مدن البصرة والكوفة، إذ كان الشخص يبيع محصوله سرًا ولا يُظهِره علنًا أمام الجميع، خوفًا من عمليات النهب والسلب التي يتعرضون إليها(١).

وفي ضوء ما تقدم ذكره يتبيّن للباحث ضعف دور سلطة الدولة على مسرح الأحداث السياسية، وعجز الخلافة عن اتخاذ الإجراءات التي من شأنها أن تقلل من حدِّة المجاعة، ممَّا أدى إلى هجرة السكان خارج الموصل، وأثَّر ذلك على النشاط التجاري الذي يعتمد على الأيدي العاملة التي هاجرت وتركت تلك المناطق.

وظهرت أزمة الخوف والأمن سنة ٣١٤هـ/٩٢٦م حتى أنه لم يحج فيها أيُّ "أحد من العراق خوفا من القرامطة، ونزح أهل مكة عنها خوفا منهم"(٢)، وفي ضوء العرض التأريخي للنصوص يتبيَّن لنا بأن الأوضاع السياسية كانت أحد أهم المظاهر التي أثرت في حياة النَّاس ممَّا تسبب بتأخير أعمالهم ومنعهم من السفر وإداء مناسك الحجّ المفروضة على الأمة الإسلامية.

---

(١) الأزدي، ابي زكريا يزيد بن محمد بن إياس بن القاسم(ت ٣٣٤هـ/٩٤٥م) **تاريخ الموصل**، تح: علي حبيبة، لجنة الأحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م، ص٣٦٢-٣٦٣.

(٢) الذهبي، **العبر في خبر**، ج١، ٤٦٨؛ اليافعي، **مرآة الجنان**، ج٢، ص١٩٩؛ ابن الضياء، أبو البقاء بهاء الدين محمد بن أحمد (ت ٨٥٤هـ/١٤٥٠م) **تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف**، تح: علاء إبراهيم وأيمن نصر، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، ص١٧٧؛ ابن العماد الحنبلي، **شذرات الذهب**، ج٤، ص٧٠.

وحدثت كارثة غلاء ببغداد سنة ٣٢٩هـ/٩٤١م فأثر على حياة عامة النَّاس "وكثر الموت حتى كان يدفن الجماعة من غير غسل ولا صلاه، ...، وكان على بن عيسى[١]، والبقري[٢]، يكفنان النَّاس على أبواب دورهم"[٣]، وممَّا تقدم ذكره نجد بأن مهمة تكفين الموتى كانت في غاية الأهمية، والتي تُعد من الآثار السلبية للكوارث؛ لأنها تتطلب جهودًا كبيرة لدفن الموتى، فضلًا عن حاجتها للأموال كثيرة؛ لتخفيف حدِّة تلك أزمة على الناس.

ولمّا أشتدَّ غلاء الأسعار ببغداد سنة ٣٣٣هـ/٩٤٥م هاجر بعض الناس منها وبقيت النّساء. فكنّ يخرجن جماعات من بيوتهنّ، مُمْسكات بعضهنّ بعضًا، ويَصحْن: من شدَّة الجوع فتسقط الواحدة منهنَّ بعد الأخرى ميِّتة[٤]، أمّا في سنة ٣٣٤هـ/٩٤٦م وقعت أزمة غلاء الأسعار ومجاعة عظيمة ببغداد فقد بلغ المكوك[٥]، من الحنطة بنحو خمسة وعشرين درهمًا[٦]، ووصل حال بالنَّاس إلى أنهم بدأوا يأكلون الميتة والحيوانات من شدَّة المجاعة، فكثُر الوباء بينهم فمات منهم الكثير، وكانوا يتركَون على الطرقات فلم يوجد من يدفن الموتى، وبيعت الأبنية والعقار بأثمان زهيدة مقابل الحصول على الخبز، فهاجر

(١) على بن عيسى: وهو ابو الحسن علي بن عيسى بن داود بن الجراح، وزير الخليفة المقتدر بالله (٢٩٥-٣٢٠هـ/٩٠٨-٩٣٢م) والخليفة القاهر بالله (٣٢٠-٣٢٢هـ/٩٣٢-٩٣٤م) واشتهر بالعدل ومعرفته بالسياسة، وكثير البر والصدقات ومجالسة العلماء، توفى سنة ٣٣٤هـ/٩٤٦م ودفن في داره. ينظر: ابن العساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت ٥٧١هـ/ ١١٧٥م) **تاريخ دمشق**، تح: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، ج٤٣، ص١٢١؛ ياقوت الحموي، **معجم الأدباء**، تح: إحسان عباس، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م، ج٤، ص١٨٢٣؛ الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج١١، ص٥٠٣.

(٢) البقري: وهو لقب لبعض الناس، وأشتهر به ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن حكيم بن البقري، ينظر: السمعاني، أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي(ت ٥٦٢هـ/١١٦٢م)، **الأنساب**، تح: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، ط١، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م، ج٢، ص٢٨٣؛ ابن الأثير، **اللباب في تهذيب الأنساب**، ج١، ص١٦٦.

(٣) الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ج١١، ص٣٢٥؛ الهمذاني، **تكملة تاريخ الطبري**، ص١٢٠.

(٤) الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ج٢٥، ص٢١-٢٢.

(٥) مكوك: وحدة قياس المكاييل في العراق ولا سيمًا بغداد والكوفة، وهو يساوي بنحو ثلاثة كيلجات وكل كليجة تساوي (٦٠٠) درهم أي تعادل ما يقارب وزنًا من الحنطة ٥٦٢٥ كيلو غرام. ينظر: هنتس، **المكاييل والأوزان**، ص٧٨-٧٩.

(٦) ابن الجوزي، **المنتظم**، ج١٤، ص٤٧.

النَّاس إلى البصرة ومات معظمهم في الطريق، ومن تمكَّن من الوصول إليها بقي هزيلًا أو ربما مات بعد ذلك بمدة قصيرة(١).

فإذا راجعنا النص المشار إليه يتبيَّن بأن الظواهر الطبيعية هي أحد الأسباب التي دفعت النَّاس إلى هجرة من مناطق سكناهم والبحث عن مواطن جديدة لهم، ممَّا تسبب بانخفاض عدد سكانها، وبالتالي انخفاض الأيدي العاملة في المجال الزراعي والصناعي والتجاري، وهذا يفسر بسبب العوامل المناخية الطبيعية، فضلًا عن المشاكل الحروب والفتن الذي أثَّر بشكل كبير على الوضع الاقتصادي للخلافة العباسية.

فضلًا عن الكوارث كان هناك جانب مهم أثَّر على أحوال النَّاس ألا وهو أزمة الخلافة نتيجة للصراع السياسي ما بين الخلفاء العباسيين والفاطميين سنة ٣٧٢هـ/٩٨٢م فكان تأثير كبير على ممارساتهم الاجتماعية إذ "أنه لم يحج أحد من العراق من هذه السنة إلى سنة ثمانين"(٢).

وفي سنة ٣٩٩هـ/١٠٠٩م لم يذهب أحد من العراق إلى الحجّ، لخوفهم من العطش والأعراب الذين كانوا يأخذون كل أموالهم وأمتعتهم أثناء ذهابهم لإداء فريضة حج بيت الله الحرام، وبقيت أزمة الأمن والخوف متلازمة ممَّا أثَّر على عدم ذهاب العراقيين لإداء مناسك الحج لعدة سنوات(٣).

وحدثت أزمة انعدام الأمن وخوف انقطاع الطرق عن العراق ولا سيما بغداد سنة ٤٤٨هـ/١٠٥٦م، لخوف النَّاس من أعمال النهب والسلب، وكثر الغلاء، ولحقهم وباء كبير(٤)، "ثم أعقب ذلك فناء كثير بحيث دفن كثير من النَّاس بغير غسل ولا تكفين، وغلت الأشربة وما تحتاج إليه المرضى كثيرا، واعترى النَّاس موت كثير"(٥).

---

(١) ابن الجوزي، **المنتظم**، ج١٤، ص٤٧؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج٧، ص١٧٠؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج١١، ص٢٤١؛ الدوري، **الكوارث الطبيعية وأثارها في العراق**، ص٨٩.

(٢) ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، ج٤، ص١٤١.

(٣) ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، ج٤، ص٢٢١، ٢٢٧.

(٤) ابن الأثير، **الكامل**، ج٨، ص١٤٤؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج١٢، ص٨٦.

(٥) ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج١٢، ص٨٦.

وفي ضوء ما سبق ذكره يتبيَّن لنا بأن الخلافة العباسية تعرَّضت إلى عدة أزمات سببت هلاك كثير من النَّاس حتى عجزت عن تقديم الدَّعم اللازم الذي تحتاجه لمساعدة النَّاس لتجاوز تلك الكارثة في العديد من المدن والحواضر الإسلامية.

ووصلت أخبار من تجار بلاد ما وراء النهر في شهر جمادى الآخرة سنة ٤٤٩هـ/١٠٥٧م بأنه وقع في تلك الديار وباء عظيم إذ خرج منها في يوم وأحد نحو ثمانية عشر ألف جنازة، فكان الناس يمرون فلا يرون إلا أسواقا فارغة، وأبوابا مغلقة وطرقات خالية حتى إن الحيوانات نفقت من أثر ذلك الوباء، فضلاً عن أصابه آذربيجان بذلك الوباء العظيم، وأنه لم يسلم منه إلا العدد القليل، كما ضرب الوباء عدة مدن الأحواز وأعمالها وواسط والكوفة ومطيرآباذ[١]، حتى كان يوضع في القبر الواحد العشرين أو الثلاثين ميتًا فيلقون في زبية[٢]، وكان أكثر ذلك الموت سبب المجاعة[٣]، وقيل أنه في ذلك الوقت كان هناك أرضًا لرجل دفع قيمتها عشرة دنانير لبيعها، فلم يوافق على ذلك البيع، فبيعت بخمسة أرطال من خبز، فلمَّا أكلها مات عقبها، فلم يكن للنَّاس عمل لا في الليل أو في النهار إلا غسل وتكفين الأموات ودفنهم، ولكثرة الموت أندفع النَّاس إلى اللجوء إلى التوبة والاستغفار والتصدق بأموالهم[٤].

وممَّا يلاحظ في هذا النص هو أن الأمراض قد ضربت معظم المدن الإسلامية إذ كثر الموت فيها، ممَّا أدى ذلك إلى نقص أعداد سكان تلك البلاد، وبذلك أثرت على الواقع الزراعي الذي هو عماد الحياة في تلك المناطق، وأدى إلى تعطيل الحركة التجارية ما بين المدن.

وحدثت كارثة غلاء الأسعار بالعراق سنة ٤٩٣هـ/١١٠٠م، بسبب انقطاع الأمطار وكثر الموت، حتى أنهم عجزوا عن دفن الموتى، فحمل في بعض الأوقات نحو ستة أموات على نعش واحد، كما

(١) مطيرة: وهي قرية بنواحي سامراء وتعدّ من متنزهات مدينتي بغداد وسامراء. ينظر: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج٥، ص١٥١.

(٢) زبية: وهي تعني التربة وزبية وادٍ بناحية هوازن، وقيل: هي قرية في حد تبالة. ينظر: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج٣، ص١٣٣.

(٣) ابن الجوزي، **المنتظم**، ج١٦، ص١٧.

(٤) ابن الجوزي، **المنتظم**، ج١٦، ص١٧؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج٨، ص١٤٩- ١٥٠.

عـدمت الأدويــة والعقــاقير[١]، الطبيــة[٢]، ومــن الأثــار الســلبية الأخــرى أن الحجــاج فــي ســنة ٥٦٣هـ/١١٦٨م، قد "وصلوا إلى العراق سالمين فخرجت عليهم بنو خفاجة[٣]، في طريق الحلة فقطعوا قطعة من الحاج فأخذوا أموالهم وقتلوا جماعة وحكى النَّاس أن التجار لم يبيعوا شيئا بمكة على عادتهم"[٤]، لأن الحجاج المصريين لم يحج أحد منهم، لانشغالهم بما حدث عندهم من الحروب[٥]، ويمكن لنا أنْ نقول حتى العبادات تأثرت بهذه الأحداث، ولا سيما سفر الحجاج إلى بيت الله الحرام في موسم الحج الذي أصبح من الصعوبة، لإعاقة الحجاج بسبب الظروف التي حالت بين بعض النَّاس وبين إداء فريضة الحج، على الرغم من إصرار قسم منهم على الذهاب رغم الظروف القاسية.

كما شهدت مصر كارثة غلاء الأسعار ومجاعة كبيرة سنة ٥٩٧هـ/١٢٠١م وأشتد الغلاء فيها، فظهرت كفاءة السلطان العادل أبي بكر بن أيوب (٥٩٧-٦١٥هـ/١٢٠١-١٢١٨م) في إدارة ال كارثة إذ تبرع بتكفين الموتى "وحُصر مَن كفَّنه السلطان في عشرة أيام فكانوا مائة ألف وعشرين ألف، وصلى خطيب الإسكندرية في يومٍ واحدٍ على سبعمائة جنازة من أعيان الناس"[٦].

وممَّا سبق ذكره نرى بأن السلطان العادل كانت له جهودًا مبذولةً لإدارة الكوارث، في ضوء اهتمامه بأنفاق الأموال الكثيرة على تكفين ودفن أموات المسلمين الذين عجزوا عن ذلك لعدم امتلاكهم الأموال الكافية للقيام بذلك.

---

(١) العقاقير: وهي أصول الأدوية واحدها عقار، وهو كل ما يتداوى به من النبات والشجر مما فيه شفاء للمرضى. ينظر: الرازي، أبو عبد الله زين الدين محمد بن أبي بكر بن عبد القادر(ت ٦٦٦هـ/١٢٦٧م) **مختار الصحاح**، تح: يوسف الشيخ محمد، ط٥، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، ص٢١٤؛ ابن منظور، **لسان العرب**، ج٤، ص٥٩٩.

(٢) ابن الأثير، **الكامل**، ج٨، ص٤٣٩.

(٣) بنو خفاجة: وهم بطن من بطون بني عقيل بن كعب بن عامر من بني صعصعة من العدنانية، ينظر: القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي (ت ٨٢١هـ/١٤١٨م)، **نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب**، تح: إبراهيم الإبياري، ط٢، دار الكتاب، بيروت، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، ص٢٤٦.

(٤) ابن الجوزي، **المنتظم**، ج١٨، ص١٧٦.

(٥) ابن الجوزي، **المنتظم**، ج١٨، ص١٧٦؛ الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ج٣٩، ص١١.

(٦) ابن أيبك الدّواداري، أبي بكر بن عبدالله (د. ت) **كنز الدرر وجامع الغرر**، تح: مجموعة محققين، عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م، ج٧، ص١٤٩.

ويبدو أنه في سنة ٦٥٥هـ/١٢٥٧م كانت الأوضاع السياسية في المنطقة أحد الأسباب الرئيسة التي منعت النَّاس من إداء فريضة الحج لبيت الله الحرام، فلم يستطع أنْ "يحج أحد من أهل الحجاز ولم ترفع راية من رايات الملوك لأحد بمكة"(١).

وممَّا سبق نرى أن للكوارث الطبيعية والبشرية على حد سواء قد أثّرت على حياة النَّاس على مرِّ التأريخ، وعطّلت الحركة التجارية ما بين المدن والحواضر الإسلامية جميعًا، ومنعت من السفر لإداء مناسك الحج وممارسة كثير من الأمور بشكل طبيعي(٢).

(١) المكي، عبد الملك بن حسين بن عبد الملك العصامي (ت ١١١١هـ/١٦٩٩م)، **سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي**، تح: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، ج٤، ص٢٣٧.

(٢) للمزيد من التفاصيل عن الأثار السلبية للكوارث ينظر جدول رقم (٧) من دراستنا.

الفصل الثاني:

الحياة السياسية وعلاقتها بإدارة الأزمات في العصر العباسي (١٣٢- ٦٥٦هـ /٧٥٠ -١٢٥٨م)

المبحث الأول: إدارة الأزمات تأثيرها وعلاقتها باختيار عواصم الخلافة (١٣٢- ٢٤٧هـ/٧٥٠-٨٦١م)

المبحث الثاني:الأزمة المالية وإدارتها في العصر العباسي

المبحث الأول: إدارة الأزمات تأثيرها وعلاقتها باختيار عواصم الخلافة (١٣٢- ٢٤٧هـ/٧٥٠-٨٦١م)

أولًا: تعريف مفهوم الأزمات وإدارتها في العصر العباسي:

تُعرف الأزمة لغةً بأنها: "الشدَّة والقحطُ" [١]، ويقال: "أصابتهُم سنة أزمتهم أَزمًا، أي استأصلته"[٢] ، كما يُعرف: "وأَزم الزَّمان اشتدَّ بالقَحطِ والأَزمةُ اسم مِنه"[٣].

أمّا الأزمة اصطلاحًا: هي كل أزمة ينتج عنها الضيقُ والشدّة، مثل أزمة مالية وسياسية ومرضية التي تحدث فيها نهاية فجائية كمرض التهاب الرئة أو الحميات[٤].

تعريف مفهوم إدارة الأزمة: قد يتصور البعض بأن إدارة الأزمات من العلوم الإنسانية الحديثة، لكن التطورات الحضارية أفرزت بأنه من العلوم القديمة وإن اختلفت فعالية استخدام هذا المصطلح، لأن الباحثين كانوا مهتمين بالبحث عن هذا المصطلح، وليس البحث عن مضمونه، ولو بحثوا عن مضمونه الحقيقي لوجدوه منتشرًا بين جميع الحضارات القديمة التي كانت تستخدمه، ومنها: سياسة الملك[٥]، ويمكن تعرّيف إدارة الأزمات على أنّها: "كافة الاستراتيجيات والعمليات والمقاييس المخططة والتي يتم وضعها موضع التنفيذ لمنع وقوع الأزمات، أو التعامل مع الأزمات، والتقليل من أضرارها في حال وقوعها"[٦]، ومن المفيد التطرق بإيجاز إلى الأحداث السياسية التي رافقت الأزمات، والتي يأتي ذكر أهمها على سبيل التوضيح لا للحصر تلك الأزمات المتعددة في العصر العباسي.

---

(١) الجوهري، **الصحاح تاج اللغة**، ج٥، ص١٨٦١؛ الحميري، **شمس العلوم**، ج١، ص٢٤٤.

(٢) الفارابي، أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين (ت ٣٥٠هـ/٩٦١م) **معجم ديوان الأدب**، تح: أحمد مختار عمر، مؤسسة دار الشعب، القاهرة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، ج٤، ص٢٠٢؛ الجوهري، **الصحاح تاج اللغة**، ج٥، ص١٨٦١.

(٣) الفيومي، أبو العباس أحمد بن محمد بن علي الحموي(ت ٧٧٠هـ/١٣٦٩م) **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، المكتبة العلمية، بيروت، د. ت، ج١، ص١٣.

(٤) مصطفى وآخرون، **المعجم الوسيط**، ج١، ص١٦.

(٥) شادي، تيسير محمد، **إدارة الأزمات في العالم الإسلامي**، دار التعليم الجامعي، القاهرة، د. ت، ص٦.

(٦) بورزان، آية رياض العبد القادر، **إدارة الأزمات**، منشورات الجامعة الافتراضية السورية، دمشق، ١٤٤٢هـ/ ٢٠٢١م، ص٢٥.

ثانيًا: أزمة اختيار الخليفة أبو العباس السفاح عاصمة الخلافة:

تمثل الحياة السياسية جانب مهم في العصر العباسي إذ يمكن القول بأن هنالك علاقة وثيقة ومترابطة ما بين الحالة السياسية وإدارة الكوارث والأزمات في العصر العباسي الأول، لذا أفردنا مبحثًا مستقلًا للحياة السياسية في زمن الخلافة العباسية، لما لها من أهمية كبيرة في مراحل تتبع تأريخنا الإسلامي، وفي هذا المبحث سنسلط الضوء على أهم الخلفاء العباسيين الذين كان لهم دورًا بارزًا في إدارة الكوارث والأزمات، والإجراءات التي اتخذتها في معالجة الكوارث، والأضرار التي نتجت عنها، وكيفية التقليل والتخفيف من حدَّتها وقوتها.

فكر العلويين والعباسيون في صياغة المشهد السياسي، الذي يمكن أن يكون هو الأوفر حظًا في تسلم زمام الحكم السياسي، وبالفعل ذلك ما حصل، إذ رفعوا شعار الدعوة للرضا من آل محمد، وعلى رأس من تصدر المشهد السياسي للمعارضة هو محمد بن الحنفية[١]، واستمرت الدعوة العباسية إلى أن وصلت إلى إبراهيم الإمام بن محمد بن علي بن عبد الله[٢]، الذي اتخذ الحُميّمة[٣]، مقرًا له، والذي أوصى بزعامة الدعوة إلى أخيه أبى العباس[٤]، الذي بُويع بالخلافة فكان أول خلفاء بني العباس (١٣٢-١٣٦هـ/٧٥٠-٧٥٣م)[٥]، الذي واجه في بداية حكمه عدد من الأزمات، ومن أهم تلك أزمات أزمة اختيار عواصم الخلافة العباسية وكانت على النحو التالي:

---

(١) محمد بن الحنفية: أبو هاشم عبد الله بن محمد بن علي بن أبي طالب(عليه السلام) المعروف بابن الحنفية، وهو صاحب فكرة نشوء الدعوة العباسية. ينظر: ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي (ت ٢٣٠هـ/٨٤٥م) **الطبقات الكبرى**، تح: زياد محمد منصور، ط٢، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ص٢٤٤؛ السعدي، أبو الحسن علي بن عبد الله بن جعفر (ت ٢٣٤هـ/٨٤٩م) **تسمية من روي عنه من أولاد العشرة**، تح: علي محمد جماز، ط١، دار القلم، الكويت، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، ص٨٤؛ ابن حبان، أبو حاتم محمد بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد(ت ٣٥٤هـ/٩٦٥م) **الثقات**، ط١، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد، نيودلهي،١٣٩٣هـ/١٩٧٣م، ج٥، ص٣٤٧.

(٢) الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ج٧، ص٣٥٣.

(٣) الحُميمَّة: هي قرية من أرض الشراة في أطراف الشام وتعد من نواحي عمان وهي موطن ومستقر بني العباس. ينظر: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج٢، ص٣٠٧.

(٤) ابن حبيب، أبو جعفر محمد بن أمية بن عمرو البغدادي (ت ٢٤٥هـ/٨٥٩م) **المحبر**، تح: إيلزة ليختن شتيتر، دار الآفاق الجديدة، بيروت، د. ت ، ج١، ص٣٣.

(٥) خليفة بن خياط، أبو عمرو خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني(ت ٢٤٠هـ/ ٨٥٤م) **تاريخ خليفة بن خياط**، تح: أكرم ضياء العمري، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م، ص٤٠٩؛ مؤلف مجهول (ت: ق٣هـ/ ق٩م) **أخبار**=

١- أزمة اختيار العاصمة هاشمَّية الكوفة:

تُعرَّف الكُوفَة لغةً: بأنها كوَّفانٍ فرَأيْتُ كُوْفاناً وكَوْفاناً: والقَوْمُ في كُوْفانٍ : أي مُتحيِّرُون في أمرٍ يَجمعُهم[١]، وسمَّيت الكُوفَة: "لاجتماع الناس بها. من قولهم: قد تكَّوف الرمل يتكوّف تكوّفاً: إذا رَكِب بعضُه بعضاً، ويقال: الكوفة، أخذت من الكُوّفان"[٢]، أي كوّفوا هذا الرمل، أَي نَحّوا عن مكانه [٣].

أمَّا الكُوفَة اصطلاحًا: الرَّملةُ الحمراءُ المُستديرةُ، أو هي كلُّ رملةٍ تُخالطُها حصباءُ مع الطين والرمل[٤]، وسُمِّيت الكوفة لاستدارتِها واجْتِماعِ الناسِ وازْدِحامهم بها[٥].

يتبين لنا في ضوء المصادر التي وقفتُ عليها أن أول إدارة للأزمات في العصر العباسي كانت في زمن الخليفة أبو العباس السفاح (١٣٢-١٣٦هـ/٧٥٠-٧٥٣م) ألا وهي أزمة اختيار العاصمة، ووقع اختار الخليفة عاصمة الخلافة العباسية في مدينة الكوفة[٦]، وسمَّيت هاشمَّية الكوفة[٧]، لتكون

=**الدولة العباسية وفيه أخبار العباس وولده**، تح: عبد العزيز الدوري وعبد الجبار المطلبي، دار الطليعة، بيروت، د. ت، ج١، ص٣٧٩.

(١) الأزهري، **تهذيب اللغة**، ج١٠، ص٢١٣؛ الصاحب بن عباد، أبو القاسم إسماعيل بن عباد بن العباس (ت ٣٨٥هـ/٩٩٥م) **المحيط في اللغة**، تح: محمد حسن، ط١، بيروت، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م، ج٦، ص٣٣٩.

(٢) الأنباري، **الزاهر في معاني**، ج٢، ص١٠٧.

(٣) ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي (ت ٣٢١هـ/٩٣٣م) **جمهرة اللغة**، تح: رمزي منير بعلبكي، ط١، دار العلم للملايين، بيروت، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، ج٢، ص٩٧٠.

(٤) الفارابي، **معجم ديوان الأدب**، ج٣، ص٣٢٠؛ الفيروز آبادي، **القاموس المحيط**، ص٨٥١.

(٥) الأنباري، **الأضداد**، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٠٧هـ /١٩٨٧م، ص٧؛ الفيروز آبادي، **القاموس المحيط**، ص٨٥١؛ السيوطي، **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**، تح: فؤاد علي منصور، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م، ج١، ص٣١٤؛ الصالح، صبحي إبراهيم، **دراسات في فقه اللغة**، ط١، دار العلم للملايين، بيروت، ١٣٧٩هـ/١٩٦٠م، ص٣٠٦.

(٦) الكوفة: مدينة مشهورة تقع جنوب العراق، وأحدى مدن العراق الكبرى، شيدها القائد سعد بن أبي وقاص(ﷺ)، سنة ستة عشرة للهجرة وأتخذها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(عليه السلام) مقرًا له وبنى مسجدها، وسمّيت بالكوفة لاستدارتها أو لاجتماع الناس بها. ينظر: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج٤، ص٤٩٠- ٤٩١؛ الحميري، **الروض المعطار**، ج١، ص٥٠١.

(٧) الهاشميَّة: وهي المدينة التي بناها أبو العباس السفاح (١٣٢-١٣٦هـ/٧٥٠-٧٥٣م) بالكوفة بعد تركه قصر ابن هُبيرة حيث بنى في الجهة المقابلة للقصر مدينة جديدة سمّاها الهاشمِيّة. ينظر: ابن الفقيه، **البلدان**، ص٢١٨؛ ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج٥، ص٣٨٩.

مركزًا ومقرًا لحكمه، ويبدو لذلك الانتقال دوافِعهُ، ولعلَّ أهمها: بُعدها عن العاصمة دمشق التي هي مقرّ الخلافة الأموية ببلاد الشام[١]، وكونها تحضي بمكانة الدينية عند العلويين لاعتزاز بمن سكنها واتخذها عاصمة له أيام الامام علي بن أبي طالب (عليه السلام) والقريبة من مركز الدعوة العباسية في خراسان[٢]، ولإرضاء أهل العراق باعتبارهم المنبع الأول للقبائل العربية هناك والتي كسبتها الدعوة العباسية إلى جانبها، وكونهم يمثلون مركزًا للحضارات ما قبل الإسلام، فضلًا عن الانتعاش الاقتصادي والتجاري الذي كان يتميز به العراق باعتباره ممرًا تجاريًا[٣].

لكن اختيار الكوفة ولم يدّم طويلًا، إذ عزم الخليفة أبو العباس(١٣٢-١٣٦هـ/٧٥٠-٧٥٣م) في ظل الحوادث السياسية آنذاك إلى تغيير مكانها، والانتقال إلى مكان آخر لبناء عاصمته، ونزل في بداية الأمر بقصر ابن هبيرة[٤]، ولمّا أتم بناءه وجعله مقرًا لحُكمه، ظل الناس كعادتهم التي اعتادوا عليها ينسبون القصر إلى ابن هُبيرة، فلم يطِيب له المقامُ والاستقرار به وهذا ما أزعج الخليفة أبو العباس[٥]، فرفضه وبنى في الجهة المقابلة للقصر مدينة سماها الهاشميّة ونزلها[٦]، وقد وصف ياقوت

(١) بلاد الشام: هي الأرض تقع ما بين نهر الفرات إلى مدينة العريش المتاخم للديار المصرية، وجبلي طي بالحجاز إلى بحر الروم(البحر المتوسط)، وتشمل على عدة مدن كبيرة من أهمها دمشق وحمص وحماة وحلب وبيت المقدس، تتمتع بطيبة هواها وعذوبة ماؤها، وقيل: سمّيت بالشام لأن سام بن نوح أول من نزلها. ينظر: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج٢، ص٣١١؛ القزويني، **آثار البلاد**، ص٢٠٥.

(٢) خراسان: وهو اسم الإقليم واسع، تقع حدودها ما بين العراق والهند. ولفظ خراسان هي مركبة من جزأين (خور) بمعنى الشمس و(آسان) بمعنى مشرقة، وتعني بلاد الشمس المشرقة، وتضم عدة مدن كبيرة. ينظر: الإصطخري، أبو اسحاق إبراهيم بن محمد المعروف بـ الكرخي(ت ٣٤٦هـ/٩٥٧م) **المسالك والممالك**، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، د. ت، ص١٤٥؛ ابن حوقل، أبو القاسم محمد البغدادي(ت ٣٦٧هـ/٩٧٨م) **صورة الأرض**، دار صادر، بيروت، ١٣٥٧هـ/١٩٣٨م، ج٢، ص٤٢٦؛ ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج٢، ص٣٥٠.

(٣) فوزي، فاروق عمر، **الخلافة العباسية**، د. ن ، د. م ، د. ت، ص٢٥-٢٦.

(٤) قصر ابن هُبيرة: وهي قصر الذي بناه يزيد بن عمر بن هبيرة، والي العراق في زمن الخلافة الأموية، على نهر الفرات بمدينة الكوفة. ينظر: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج٤، ص٣٦٥.

(٥) البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود(ت ٢٧٩هـ/٨٩٢م) **فتوح البلدان**، دار الهلال، بيروت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ج١، ص٢٨١

(٦) ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج٥، ص٣٨٩.

الحموي حال قصر ابن هبيره بعد رحيل العباسيين عنهُ بأنه أصبح مكانًا مهجورًا، لقوله: "وما بقي في هذا الموضع اليوم أكثر من خمسين نفسا من رجال ونساء في بيوت شعثة"[١].

٢- أزمة اختيار العاصمة هاشمَّية الأنبار:

تُعرَّف الأنبار[٢]، لغةً: نبرت الشيء أنبره نبرًا: أي رفعه. ومنه سمِّي المِنبرُ بكسر الميم. لارتفاعه[٣]، أمّا اصطلاحًا: سُمَّيت الأنبار أنبار لأنها كانت فيها أنابير الطعام، وتسمى الأهراء[٤]، فقد ذكر ياقوت الحموي، قائلًا: "الأنبار أهراء الطعام، واحدها نبر ويجمع على أنابير جمع الجمع، وسمّي الهري نبرا لأنّ الطعام إذا صبّ في موضعه انتبر أي ارتفع"[٥]، أمّا اليوم فتسمى تلك المدينة بمحافظة الأنبار حاليًا.

ففي سنة ١٣٤هـ/٧٥٢م[٦]، قرَّر الخليفة أبو العباس السفاح (١٣٢-١٣٦هـ/٧٥٠-٧٥٣م) ترك هاشمَّية الكوفة والبحث عن عاصمة جديدة له ووقع اختياره على موضع الانبار على شاطئ نهر الفرات فاستطابها وبنى عاصمة في الانبار، فسمّاها هاشمية الأنبار[٧]، وأمر بشراء أراضي تلك المناطق، ثم من بعدها بدأ بتخطيط المدينة وبنائها، وقسّمها ما بين أهله وحاشيته وقادة جيشه، وجعل في وسطها قصرًا شاهقًا فسكنه وأقام بها طوال مدة خلافته وتسمى الى اليوم مدينة ابى العباس[٨]،

---

(١) **معجم البلدان**، ج٤، ص٣٦٥.

(٢) الأنبار: وهي مدينة تقع على الفرات في غربي بغداد تبعد عنها عشرة فراسخ، وأول من عمرها ملك سابور بن هرمز ذو الأكتاف، ثم جددها الخليفة أبو العباس وبنى بها قصورًا وأستقر بها إلى أن مات، فكانت موضعا يجمع فيه الطعام، ومركزًا كبيرًا للتجارة في وسط العراق ولتبادل السلع. ينظر: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج١، ص٢٥٧.

(٣) الجوهري، **الصحاح تاج اللغة**، ج٢، ص٨٢١.

(٤) الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ج١، ص٦١١.

(٥) **معجم البلدان**، ج١، ص٢٥٧.

(٦) البلاذري، **فتوح البلدان**، ج١، ص٢٨١؛ ليسنر، يعقوب، **خطط بغداد في العهود العباسية الأولى**، تر: صالح أحمد العلي، المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م، ص٢٢٥.

(٧) هاشميّة الانبار: وهي مدينة التي بناها الخليفة ابو العباس السفاح (١٣٢-١٣٦هـ/٧٥٠-٧٥٣م) وأنتقل إليها بعدما قرر مغادرة الهاشميَّة الكوفة. ينظر: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج٥، ص٣٨٩.

(٨) خليفة ابن خياط، **تاريخ خليفة**، ص٤١١؛ الدينوري، أبو حنيفة أحمد بن داود(ت ٢٨٢هـ/٨٩٦م) **الأخبار الطوال**، تح، عبد المنعم عامر، ط١، القاهرة، دار إحياء الكتب العربي، ١٣٧٩هـ/١٩٦٠م، ج١، ص٣٧٥.

وتوفي الخليفة أبو العباس في هاشمية الأنبار سنة ١٣٦هـ/٧٥٣م[١]، بمرض الجدري وقد أوصى بالخلافة من بعده إلى أخيه أبي جعفر المنصور عبد الله بن محمد[٢].

وفي ضوء ما تقدم ذكره في كتب التاريخ يتضح للباحث بأن الأنبار كانت تمثل بُعدًا استراتيجيًا واقتصاديًا مهماً للعباسيين، وكونها تقع على نهر الفرات، إذ تشكّل نقطة التقاء القوافل التجارية عبر ذلك النهر، فضلًا عن بُعدها عن الأحداث السياسية، ومن هنا يُمكن أن نفسرُ أن الخلفاء العباسيين كانوا مجبرين بانتقالهم الى هاشمية الأنبار لكون الخلافة حديثة العهد، لتكون بعيدة عن مقر الخلافة الأموية ببلاد الشام، ولا سيمّا أنها لم تكتمل قواها لمواجهة أعدائها، ووجود الصحراء التي تشكل موقعًا دفاعيًا عند تعرضها لاعتداء، ومن ثم الانتقال منها الى مدينة بغداد بعد السيطرة والتمكّن السياسي.

(١) الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ج٧، ص٤٧٠؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج٥، ص٤٩؛ اليافعي، **مرآة الجنان**، ج١، ص٢٢٣.

(٢) ابن عبد ربه، أبو عمر شهاب الدين أحمد بن محمد الاندلسي(ت ٣٢٨هـ/٩٤٠م)، **العقد الفريد**، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، ج٥، ص٣٧٠؛ المسعودي، **التنبيه والإشراف**، ج١، ص٢٩٥؛ ابن شاكر الكتبي، **فوات الوفيات**، ج٢، ص٢١٦.

ثالثًا: أزمة اختيار الخليفة أبو جعفر المنصور بغداد عاصمة الخلافة:

لم يستقر الخليفة أبو جعفر المنصور (١٣٦-١٥٨هـ/٧٥٣-٧٧٥م) بالهاشمَّية الأنبار، فقرر مغادرتها سنة ١٣٧هـ/٧٥٥م[١]، لأنها تتميز بمرتفعات في أطرافها تَحدُّ من قدرة توسيعها مستقبلًا، فعزم على تركِها وأخذ البحث عن مكان جديد لبناء عاصمته[٢]، فأختار موضعًا ما بين مدينتي الكوفة والحيرة[٣]، يبني فيه مدينة وسماها هاشمَّية الكوفة[٤]، وبعدما أتمَّ بنائها على غرار هاشمَّية الأنبار آثر على تركها[٥]، وتحول إِلَى بغداد فبنى مدينته ومصرها وسماها مدينة السلام[٦]، ومن هنا يمكن لنا القول بأن انتقال الخليفة أبو جعفر المنصور من الأنبار الى بغداد واختار مكاناً مناسبا لعاصمته كان مرتبط باستقرار الأوضاع السياسية والقضاء على المناوئين للخلافة العباسية، وبذلك كان بمقدوره الخليفة المنصور الاختيار مكانًا للعاصمة ولم يجبر على ذلك الانتقال إلى أي مكان يختاروه.

ويتبيّن لنا في ضوء ما أوردته المصادر بأن اختيار العاصمة يُعد من أهم الأزمات التي واجهت الخليفة المنصور الذي بدأ رحلته للبحث عن عاصمة الجديدة تخلّياً لاسمّهُ، وقد استعان بالمقربين إليه في بداية الأمر فبعث رواد يرتادون له لاختيار موضعًا مناسباً، لقوله: "وإنّما أريد موضعا يرتفق الناس به ويوافقهم مع موافقته لي، ولا تغلو عليهم فيه الأسعار، ولا تشتد فيه المئونة"[٧]، وبدأ تحرك الخليفة

---

(١) البلاذري، **فتوح البلدان**، ص٢٨١.

(٢) السامرائي، هالة عبد الكريم عبود، **تخطيط وبناء مدينة بغداد المدورة حاضرة الدولة العربية الإسلامية**، مجلة journal of historical and cultural studies، العدد (٤٠)، تشرين الثاني، ١٤٤٠هـ/٢٠١٩م، ص٣٩٣.

(٣) الحيرة: وهي مدينة قديمة وتبعد ثلاثة أميال عن الكوفة في موضع يقال له النجف، وظهر اختلاف في تسمية الحيرة، وأحد هذه التسميات أنه لما قصد تبعا الأكبر خراسان ترك جنده بذلك الموضع وقال لهم حيروا به أي أقيموا به، وقيل أنه لما نزلها مالك بن زهير بن عمرو بن فهم من بني قضاعة جعلها حيرا وأقطعه قومه فسميت الحيرة بذلك. ينظر: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج٢، ص٣٢٩- ٣٣٠.

(٤) ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري(ت ٢٧٦هـ/٨٨٩م) **المعارف**، تح: ثروت عكاشة، ط٢، الهيئة المصرية العامة، القاهرة، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م، ج١، ص٢٨.

(٥) ابن الفقيه، **البلدان**، ص ٢١٨.

(٦) البلاذري، **فتوح البلدان**، ص٢٨١.

(٧) الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ج٧، ص٦١٥.

المنصور بنفسه لأجل البحث عن مكان يُقيم فيه عاصمته، فعندها سار إلى مدينة الموصل[١]، وأثناء عودته بعد رحلة عناء طويلة منها وقعت عيناه على ذلك موضع ببغداد، فأعجبه المكان، لتوفر فيه كل الشروط والمواصفات لبناء عاصمته الجديدة[٢].

إذ وصف اليعقوبي موقعها قائلًا: "لأنها وسط الدنيا، وسرة الأرض، وذكرت بغداد لأنها وسط العراق، والمدينة العظمى، التي ليس لها نظير في مشارق الأرض ومغاربها سعةً، وكبرًا، وعمارةً وكثرةً مياه، وصحةً، وهواءً"[٣]، حتى أنه استشار القس صاحب الدير الذي كان يسكن تلك المنطقة، فقال: "هل تجدون في كتبكم أنه يبنى هاهنا مدينة؟ قال: نعم يبنيها مقلاص[٤]، قال: فأنا كنت أدعى مقلاصا في حداثتي. قال: فإذا أنت صاحبها"[٥]، ويبدو دخل على خط اختيار المدن حالة التنجيم والشعوذة وقد يساق الأمر إلى قرارات أخرى في كتب التاريخ، لذلك أمر الخليفة المنصور أحد المنجمين[٦]، بأن يأخذ طالع للمدينة، "فأخبرته بما تدل عليه النجوم، من طول زمانها، وكثرة عمارتها"[٧]، كل تلك المميزات زادت الخليفة أبو جعفر المنصور عزمًا وتمسكًا بذلك الموقع التي كانت له عدَّة دوافع لاختياره.

---

(١) الموصل: وهي المدينة المشهورة العظيمة في العراق، واستحدثها راوند بن بيوراسف على طرف دجلة بالجانب الغربي منها لقوله: أنّ في بلاد الدنيا ثلاثة مدن العظام هي نيسابور؛ لأنها باب المشرق، ومدينة دمشق؛ لأنها باب المغرب، والموصل لأن القاصد إلى الجهتين قلّما لا يمرّ بها، وسميّت بالموصل لأنها وصلت ما بين الجزيرة والعراق. ينظر: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج٥، ص٢٢٣؛ القزويني، **آثار البلاد**، ص٤٦١.

(٢) الدينوري، **الأخبار الطوال**، ص ٣٨٣؛ الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ج٧، ص٦١٧.

(٣) **البلدان**، ص١١.

(٤) مقلاص: تطلق على الرجل إذا كَانَ يسمن فِي الصيفِ مقلاصٌ، وأيضا يطلق على الناقة إذا سمنت في الصيف. فيقال ناقة مقلاص، وقيل: أقلص البعير إذا ظهر سنامه شيئا وارتفع، وسميت قلوصا لطول قوائمها ولم تجسم بعد. ينظر: الأزهري، **تهذيب اللغة**، ج٧، ص٢٨٦؛ ابن منظور، **لسان العرب**، ج٧، ص٨١.

(٥) ابن الأثير، **الكامل**، ج٥، ص١٣٣.

(٦) المُنجم: ويقصد به كل من ينظر في النجوم ويحسب مواقيتها وتحرك سيرها ولديه قدرة أن يستطلع من ذلك أحوال الكون، الكون، وفي العصر العباسي كثرة الاستعانة بالمنجمين فقد وردت عنهم أقوال كثيرة، ذكرتها المصادر التاريخية. ينظر: مصطفى وآخرون، **المعجم الوسيط**، ج٢، ص٩٠٥.

(٧) ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج١٠، ص١٠٤.

١- الدوافع التي ساهمت في اختيار بغداد عاصمة الخلافة:

هناك عدة أمور تجمعت لدى الخليفة أبو جعفر المنصور(١٣٦-١٥٨هـ/٧٥٣-٧٧٥م) لاختيار بغداد عاصمة الخلافة العباسية ومن أهمها:

أ- **دوافع الاستراتيجية:** لموقع بغداد الجغرافي ما بين نهري دجلة والفرات، أعطاها عدة ميزات منها: توفر المواصلات النهرية، لأن نهر دجلة يمر بمدينة السلام عموديًا من جهة الشمال إلى الجنوب، وأعطاها أيضاً ميزة دفاعية طبيعية، لأنها محاطة بالمياه من جميع الاتجاهات فإذا فكر العدو اقتحامها لا يستطيع العبور إليها إلا على جسر أو قنطرة[١]، فأن قطعت تلك الجسور وأخربت القناطر لم يتمكن العدو من الوصول إلى المدينة[٢]، كما أنه أتاح لها حرية الاتصال مع الدول المجاورة لها، وتُعد حلقة وصل ما بين حضارات بلاد المشرق والمغرب، لتوسطها البلدان العربية وبلاد المشرق الإسلامي[٣]. فلمّا عزّم الخليفة أبو جعفر المنصور لاختيار الموقع بغداد استشاره أصحاب الرأي والمقربين إليه، فقد أشاروا عليه بأنّ يختار ذلك الموضع المتميز الذي فيه أربعة طساسيج[٤]، إذ أنه

(١) القنطرَةُ: هي كل مَا ارتفع من البنيان بشكل مُتقوس على الماءِ للعبُورِ والجسرُ عامٌّ مبنيًا كان أَوْ غير مبنيٍّ. ويُبنى بالحجارةِ أو الآجر، وجمعه قناطر. ينظر: المطرزي، أبو الفتح ناصر بن عبد السيد أبى المكارم بن على (ت ٦١٠هـ/١٢١٣م) **المغرب في ترتيب المعرب**، دار الكتاب العربي، بيروت، د. ت، ص٣٨٨؛ ابن منظور، **لسان العرب**، ج٥، ص١١٨؛ الفيروز آبادي، **القاموس المحيط**، ص٤٦٦.

(٢) ابن الفقيه، **البلدان**، ص٢٨٣؛ ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج١، ص٤٨٥؛ المقدسي، أبو عبد الله محمد بن أحمد البشاري(ت ٣٨٠هـ/٩٩٠م) **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، دار صادر، بيروت، ط٣، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٤١١هـ/١٩٩١م، ج١، ص١٢٠.

(٣) الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ج٧، ص٦١٧؛ ابن خلدون، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد ولي الدين الحضرمي الأشبيلي (ت ٨٠٨هـ /١٤٠٥م) **العبر ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، تح: خليل شحادة، ط٢، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ج٣، ص٢٤٧؛ الراوي، طه، **بغداد مدينة السلام**، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م، ص٩؛ السامرائي، **تخطيط وبناء مدينة بغداد**، ص٣٩٥.

(٤) الطساسيج: ويقصدُ بها الناحية وهي لفظة فارسية أصلها تسو، فعرّبت كلمة بقلب التاء طاء وزيادة الجيم في آخرها، وجمعت على طساسيج ومفردها الطَسُّوج، وأكثر ما تستعمل هذه اللفظة في سواد العراق، لذلك قسمّ إلى ستين طسوّجًا. ينظر: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج١، ص٣٨.

في "الجانب الغربي طسوجين وهما قطربل[١]، وبادوريا[٢]، وفي الجانب الشرقي طسوجين وهما نهر بوق[٣]، وكلواذى[٤]، فأنت تكون بين نخل وقرب الماء، فإن أجدب طسوج وتأخرت عمارته كان في الطسوج الآخر العمارات، وأنت يا أمير المؤمنين على الصراة[٥]، تجيئك الميرة في السفن المغرب[٦]، في الفرات وتجيئك طرائف مصر والشام، وتجيئك الميرة في السفن من الصين والهند[٧]، والبصرة[٨]، وواسط في دجلة"[٩].

ب- **دوافع التجارية:** أدرك الخليفة المنصور الأهمية التجارية التي تتمتع بها تلك المنطقة، من انبساط الأراضي والاستفادة منها في الزراعة، فضلًا عن أهميتها المكانية التي تعطي لها حرية التوسع لاستيعاب الأعداد المتزايدة لعامة الناس ومكان لإسكانها الجند[١٠]، فأعطاها موقعها تجاري المهم ميزة

---

(١) قطربل: وهي اسم قرية زراعية تقع ما بين بغداد وعكبرا، وكذلك هو اسم لطسّوج أي نواحي بغداد. ينظر: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج٤، ص٣٧١.

(٢) بادُوريا: وهي أراضي زراعية تقع بالجانب الغربي من بغداد، وهو اليوم محسوب من نواحي نهر عيسى بن علي. ينظر: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج١، ص٣١٧.

(٣) نهر بوق: وهو طوسج يقع جنوبي بغداد بقرب كلواذي. ينظر: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج٥، ص٣١٨.

(٤) كلواذى: وهو طسوج يقع بالقرب مدينة السلام بغداد في الجانب الشرقي من بغداد والجانب الغربي من ناحية نهر بوق، ويفصلها عن بغداد فرسخ واحد. ينظر: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج٤، ص٤٧.

(٥) الصّراة: هو نهر ببغداد، يأخذ مياه من نهر عيسى من عند بلدة يقال لها المحول بينها وبين بغداد فرسخ واحد، ويَسقي ضياع بادُوريا، ويتفرع منه عدة أنهار إلى أن يصل إلى بغداد ويصب في نهر دجلة. ينظر: البكري، **معجم ما استعجم**، ج٣، ص١٣٣٣؛ ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج٣، ص٣٩٩.

(٦) بلاد المغرب: وهي البلاد واسعة كثيرة المدن وتطلق التسمية على كل الأراضي الواقعة ما بين بلاد مصر من الشرق، وبلاد السودان من الجنوب المحيط الأطلسي من الغرب وبحر الروم(البحر المتوسط) من الشمال، وهي ذات جبال وعرة ومدن كثيرة. ينظر: مؤلف مجهول، **حدود العالم**، ص١٨٠؛ مؤلف مجهول (ت ق٦هـ/ ق١٢م)، **الاستبصار في عجائب الأمصار**، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ص ١٧٩.

(٧) بلاد الهند: وهي بلاد كبيرة، واسعة المساحة ذات جبال عالية وأنهار كثيرة. ينظر: القزويني، **آثار البلاد**، ص١٢٧.

(٨) البصرة: وهي المدينة المعروفة في الجنوب العراق، قرب البحر وهي كثيرة الأشجار والنخيل، وقد فتحها القائد عتبة بن غزوان سنة أربعة عشر للهجرة في عهد الخليفة عمر بن الخطاب(ﷺ) وينسب إليها عدة العلماء ومنهم أبو الحسن البصري. ينظر: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج١، ص٤٣٠؛ القزويني، **آثار البلاد**، ص٢٠٩.

(٩) الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ج٧، ص٦١٧.

(١٠) السامرائي، **تخطيط وبناء مدينة بغداد**، ص٣٩٦.

نقل البضائع والسلع والتبادل التجاري مع بلاد الجزيرة[١]، وأرمينية[٢]، فضلاً عن موقعها من البلاد الشام والرقة[٣]، والمناطق التي حولها[٤].

ت- **دوافع الصحية:** يؤثر المُناخ والأحوال الجوية تأثيرًا واضحًا في تصميم المدن واختيارها، لان أحد الأهداف الرئيسية في بناء المدن حماية سكانها من تأثيرات الأحوال الجوية، وقد كان الخليفة أبو جعفر المنصور (١٣٦-١٥٨هـ/٧٥٣-٧٧٥م) حريصًا لاختيار عاصمته بتوفير شروط المنُاخية والصحية، فلمّا وقع اختياره على موضع بغداد، كان متأثرًا بتلك الشروط "فنزل الدير في موضع الخلد على الصراة، فوجده قليل البق"[٥]، ثم تأكد الخليفة بنفسه من صحة تلك الروايات فأقام يومه في ذلك المكان فلم ير إلا ما يحب منها [٦]، فقال بأن هذا المكان صالح للبناء[٧]، وأنه جمع كل البطارقة فحينما سألهم عن أحوال تلك مواضع في الحر والبرد وأمطار وحيوانات مفترسة، واستشارهم فأشاروا عليه بمكانها[٨]، ولم يكتفِ بذلك بل أرسل جماعة من رجاله يبحثون ويبتون في جميع القرى؛ ليتأكد من صحة المكان فلمّا رجعوا أجمعوا على موضع بغداد[٩].

---

(١) الجزيرة: بلاد تشتمل كل من ديار بكر ومضر وربيعة، وسميت بجزيرة لأنها محاطة بالمياه من جميع جوانبها، فيحيطها نهر الفرات من جهة الشرق، والبصرة وعبّادان من الجنوب، ثم البحر القلزم (البحر الأحمر) من الغرب، ثم البحر الروم (البحر المتوسط) من الشمال. ينظر: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج٢، ص١٣٧؛ القزويني، **آثار البلاد**، ص٣٥١.

(٢) أرمينية: وهي مدينة مشهورة وواسعة تقع بين بلاد الروم وأذربيجان ذات قلاع حصينة وقرى كثيرة، وسمّيت نسبة إلى أرمينا بن لنطا بن أومر بن يافث بن نوح (عليه السلام). اليعقوبي، **البلدان**، ص٢٠٨؛ ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج١، ص١٦٠.

(٣) الرقة: وهي مدينة مشهورة من بلاد الشام تقع على الفرات على الضفة الشرقي من بلاد الجزيرة ، بينها وبين حران ثلاثة أيام، فتحت سنة ١٧هـ/٦٣٨م بقيادة عياض بن غنم(رضي الله عنه) في زمن الوالي الكوفة سعد بن أبي وقاص(رضي الله عنه)، وسمّيت بالرقة نسبة إلى كل أرض بجنب وادٍ ينبسط عليها الماء، ويقال أيضًا: الأرض اللينة التراب. ينظر: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج٣، ص٥٨-٥٩.

(٤) الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ج٧، ص٦١٤؛ مسكويه، **تجارب الأمم**، ج٣، ص٤١٣.

(٥) ابن الجوزي، **المنتظم**، ج٨، ص٧٢.

(٦) الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ج٧، ص٦١٦.

(٧) ابن الفقيه، **البلدان**، ص٢٨٢.

(٨) ابن خلدون، **العبر**، ج٣، ص٢٤٧.

(٩) الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ج٧، ص٦١٧؛

٢- الإدارة وتخطيط المدينة:

أختار الخليفة أبو جعفر المنصور(١٣٦-١٥٨هـ/٧٥٣-٧٧٥م) تخطيط مدينة بغداد على شكل دائري[١]، وكان لهذا التخطيط أهمية كبيرة إذ يُعدَّ مركز المدينة عن جميع مناطق السور بأبعادً متساويَّة، فإذا كان مقرَّ الخليفة في وسط المدينة يكون جميع الناس متساوين في البعد من مركزها، أمَّا الشكل المربع فإذا كان الخليفة في وسطها كان بعض الناس أقرب إليه من بعض[٢]، حتى قيل عنها أنّه لا تُعرف مدينة مدورة سواها[٣].

ابتدأ بتخطيط مدينة بغداد سنة ١٤٥هـ/٧٦٢م، وقد ذكر الخطيب البغدادي، قوله: "أن المنصور لما عزم على بنائها، أحضر المهندسين وأهل المعرفة بالبناء والعلم بالذرع والمساحة وقسمة الأرضين، فمثل لهم صفتها التي في نفسه، ثم أحضر الفعلة والصناع من النجارين والحفارين والحدادين، وغيرهم"[٤]. وأوكل مهمة الإشراف على بناء المدينة للأماميين أبو حنيفة النعمان[٥]، والحجاج بن أرطاة[٦]، ولمّا أراد الخليفة المنصور أن ينظر إلى المدينة عيانا، أمر أن يخط أساسها بالرماد، فمرّ بفصلانها ورحابها ودار عليها ينظر إلى ما خط من خنادقها، ثم أقبل يدخل المدينة من كل باب، وهي

---

(١) الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي(ت ٤٦٣هـ/١٠٧١م)، **تاريخ بغداد**، تح: بشار عواد معروف، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، ج١، ص٣٧٥.

(٢) ابن الفقيه، **البلدان**، ص٢٨٦.

(٣) اليعقوبي، **البلدان**، ص٢٥؛ الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**، ج١، ص٣٧٥.

(٤) **تاريخ بغداد**، ج١، ص٣٧٥.

(٥) أبو حنيفة النعمان: وهو صاحب المذهب الحنفي الإمام أبو حنيفة النعمان بن ثابت ابن زوطا، وقد روى عن عطاء بن أبي رباح، وتفقه على يد حماد بن أبي سليمان، وتوفي سنة ١٥٠هـ/٧٦٧م. ينظر: الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ج١١، ص٦٥٣؛ ابن الوردي، أبو حفص زين الدين عمر بن مظفر الكندي (ت ٧٤٩هـ/١٢٤٨م) **تاريخ ابن الوردي**، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، ج١، ص١٨٧.

(٦) الحجاج بن أرطاة: وهو أبا أرطاة بن ثور بن هبيرة بن شراحبيل بن كعب بن سلامان بن عامر بن حارثة بن سعد بن مالك بن النخعي الكوفي، أحد أئمة الأعلام شغل منصب القضاء بالكوفة ثم البصرة، وكان من رواة الحديث وحفاظه، وتوفي بمدينة الري سنة ١٤٥هـ/٧٦٢م. ينظر: خليفة بن خياط، **طبقات خليفة**، تح: د سهيل زكار، دار الفكر، د، م، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م، ص٢٨٤؛ الحاكم الكبير، أبو أحمد محمد بن محمد بن أحمد بن أسحاق النيسابوري (ت ٣٧٨هـ/٩٨٨م) **الأسامي والكنى**، تح: يوسق بن محمد الدخيل، ط١، دار الغرباء الأثرية، المدينة، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م، ج٢، ص٣٦.

مخطوطة بالرماد، ثم أشار إليهم أن يجعلوا حب القطن وينصب عليه النفط على تلك الخطوط، فنظر إليها الخليفة المنصور والنار تشتعل، ففهم مخططها وعرف رسمَّها، وابتدئ في العمل وأمرهم بحفر أساس المدينة على ذلك الرسم سنة ١٤٥هـ/٨٣٦م[١]، واستخدام الطين واللبن في بناء مدينة بغداد وممَّن إشارة إلى استخدامها كمادة أساسية الإمام أبو حنيفة النعمان، ولم يستعمل الحجر والآجر إلا في مواضع قليلة، كبناء الأسوار، وعند شق قنوات الري، وإنشاء القناطر[٢]، جعل للمدينة أربعة أبواب، ونُقلت أبوابه من واسط ومن بلاد الشام ومن الكوفة، واختط قصر الخلافة في وسطها، ليكون وسط عامة الناس، وبنى المسجد الجامع بجانب قصر الخلافة، وعمل لها سورين كبيرين وفصيلين، وإشارة الخليفة أبو جعفر المنصور بأن يكون عرض سور بغداد من الأسفل خمسين ذراعًا[٣]، ومن الأعلى عشرين ذراعًا وجعل لها سورين السور الداخل أطول من الخارج[٤]، لحماية المدينة إذا تعرضت لاعتداء الخارجي، وأمر جميع الناس أن لا يبنوا تحت السور الأول شيئًا من المنازل، وأن يبنوها داخل السور الثاني، لأن ذلك يكون لهم أكثر أمان وأحصن للسور، فأمر الخليفة المنصور بإخراج الأسواق من داخل المدينة إلى محلة الكرخ، لأنها تكون ملجأ للغرباء والجواسيس كانوا يطرقونها ويبيتون في تلك الأسواق[٥].

ومما تقدم ذُكره في ضوء المصادر التي وقفت عليها يمكن لنا أن نفسر لماذا استعمل أهل العراق مادة الطين التي كانت السبب في هدم المنازل والدور والمساجد، وجعلها تتعرض إلى الاندثار بسرعة، عكس حضارة النيل التي شيدت بالحجارة فأصبح عمرها أطول ولاتزال ماثلة إلى يومنا هذا؟ إذ يرجع ذلك سببه إلى قلة أو انعدام توفر مادة الحجارة، أو لصعوبة وزيادة تكاليف نقلها من المناطق البعيدة، فضلًا عن إلى أن تربة أهل العراق كانت معظمها من الطين.

---

(١) الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ج٧، ص٦١٨؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج٥، ص١٣٣- ١٣٥.

(٢) الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**، ج١، ص٣٨١؛ العلي، **معالم بغداد الحضارية**، ص١٦.

(٣) ذراع: وهو ذراع مخصص لقياس المسافات، ويقصد به الساعد أي بسط اليد ومدها، ويختلف قيمته باختلاف البلاد الذي فيها، فعند العراق يساوي الذراع ٨٠.٢٦ سم. ينظر: هنتس، **المكاييل والأوزان**، ص٨٣- ٨٦؛ جمعة، **المكاييل والموازين الشرعية**، ، ص٥٠.

(٤) ابن الأثير، **الكامل** ، ج٥، ص١٣٤.

(٥) ابن الفقيه، **البلدان**، ص٢٨٦.

وأتمَّ الخليفة المنصور من بناء مدينة السلام ونزولهُ إياها سنة ١٤٦هـ/٨٣٧م وقد نقل إليها الخزائن وبيوت الأموال والدواوين[١]، وفي سنة ١٤٩هـ/٧٦٦م استكمل بناء السور والخندق وأحكام جميع أمر المدينة[٢]. وتم انفاق بنحو ٤٨٣٣٠٠٠ درهم[٣]، لبناء القصر الذهب والمسجد والأسواق والأبواب والخنادق والسورين لمدينة بغداد[٤]، وتم توسيع مدينة بغداد من قبلِ القائمين بإدارتها، ببناء مدينة الرصافة بالجانب الشرقي ببغداد لابنه محمد المهدي لما قدِم من خراسان، وعمل لها سورًا وميدانًا وخندقًا، وأجرى لها الماء، لتكون مقرًا لجيشه[٥].

ومن سياق الأحداث التاريخية والجغرافية يتبين لنا بأن الخليفة أبو جعفر المنصور (١٣٦-١٥٨هـ/٧٥٣-٧٧٥م) كان له بعد النظر في الاختيار المكان الملائم لمقر خلافته ولم يتم اختيار العاصمة إجبارياً وإنما كان اختياراً.

شهدت الخلافة العباسية إلى عدة أزمات منها أزمة تدخلات القوى الداخلية وسيطرتها على المشهد السياسي ببلاد المغرب، وأصبحت تشكل خطرًا على الخلافة العباسية في زمن الخليفة هارون الرشيد بن محمد بن عبد الله[٦]، فتمكن الخليفة هارون الرشيد (١٧٠-١٩٣هـ/٧٨٧-٨٠٩م) من إدارة

(١) ابن الفقيه، **البلدان**، ص٢٨٩؛ الحميري، **الروض المعطار**، ص١١٠.

(٢) الفسوي، أبو يوسف يعقوب بن سفيان بن جوان(ت ٢٧٧هـ/٨٩٠م) **المعرفة والتاريخ**، تح: أكرم ضياء العمري، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، ج١، ص١٣٠؛ البلاذري، **فتوح البلدان**، ج١، ص٢٨٩؛ الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ج٧، ص٦١٨- ٦١٩.

(٣) درهم: وهو وحدة النقدية معلومة الوزن مصنوع من الفضية، والتي يتم تداولها من قبل العرب المسلمين منذ العصر الإسلامي حينما احتاجوا إليها في تقدير الزكاة، وقد اخذوا الوسط من مجموع تلك الأوزان التي تقدر باثنان وأربعون قيراطا. ينظر: قدامة، أبو الفرج قدامة بن جعفر بن زياد البغدادي(ت ٣٣٧هـ/٩٤٩م) **الخراج وصناعة الكتابة**، ط١، دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٤٠١هـ/١٩٨١م، ص٦٠-٦١؛ جمعة، **المكاييل والموازين**، ص١٩.

(٤) الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ج٧، ص٦٥٥؛ ابن خلدون، **العبر**، ج٣، ص٢٤٧؛ المكي، **سمط النجوم**، ج٣، ص٣٨١.

(٥) البلاذري، **فتوح البلدان**، ج١، ص٢٨٩؛ الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ج٨، ص٣٧؛ الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ج٩، ص٣٥٣.

(٦) خليفة بن خياط، **تاريخ خليفة**، ص٤٤٧.

تلك الأزمة، إذ أقام دولة الأغالبة سنة ١٨٤هـ/٨٠٠م[١]، دولة حاجزة حينما بعث الأمير إبراهيم بن الأغلب[٢]، إلى الخليفة يطلب منه إدارة البلاد أفريقية بعد أن تمكن من ضبط أمورها وأعاد سيطرة الخلافة على ذلك الجزء المهم من بلاد المغرب، وتنازله عن المعونة المالية التي كانت الخلافة ترسلها لمساعدتهم في إدارة البلاد، ولا سيَما أن الوضع المالي للخلافة لا يسمح بإرسال تلك المعونة، وكانت تدفعها من "ديار مصر كل سنة مائة ألف دينار تحمل إلى إفريقية معونة، فنزل إبراهيم عن ذلك، وبذل أن يحمل كل سنة أربعين ألف دينار، فأحضر الرشيد ثقاته واستشارهم فيمن يوليه إفريقية"[٣]، فأستشار المقربين منه فأشاروا إليه أنه من الأنسب أن يوافق على إعطاء عهد إدارة أفريقية إلى إبراهيم بن الأغلب، فظلوا مواليين للخلافة طيلة حكمهم للمنطقة[٤].

وممّا يلفت النظر في هذا الصدد أن المغرب كان بلاداً أمناً لحركات المعارضة ضد العباسيين، لذلك بدأت تنشأ هناك دويلات وأمارات تابعة للعلويين منها على سبيل المثال الأمارة الرستمية التي أسسها عبد الرحمن بن رستم (١٤٤-٢٩٦هـ/٧٦١-٩٠٩م) وأمارة الأدارسة التي ترجع في أصولها إلى النسب العلوي(١٧٢-٣٧٥هـ/٧٨٨-٩٨٥م) لذلك كان على العباسيين دعم بعض القبائل في المغرب وبعض الأمارات ومنها أمارة الأغالبة من أجل الوقوف بوجه هذه الأمارات ودعمها مادياً وفكرياً.

---

(١) الأغالبة: وهم قوم ينتسبون إلى لأغلب بن سالم بن عقال بن خفاجة بن سوادة التميمي العدناني، وقد حكموا باسم الدولة العباسية(١٨٤-٢٩٦هـ/٨٠٠-٩٠٨م) في ولاية أفريقية (تونس حاليًا) ببلاد المغرب وعاصمتهم القيروان. ينظر: القلقشندي، **نهاية الأرب في معرفة أنساب**، ص٩٢- ٩٣.

(٢) إبراهيم بن الأغلب: وهو إبراهيم بن الأغلب بن سالم التميمي، فاستعمله نائب القيروان هرثمة بن أعين الخزاعي على ناحية الزاب، فضبطها، واصبح واليًا على بلاد المغرب في زمن الخليفة الرشيد (١٧٠-١٩٣هـ/٧٨٧-٨٠٩م) وبنى مدينة وسماها: العباسية، وتوفي في سنة ١٩٦هـ/٨١١م. ينظر: الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج٧، ص٥٥٢؛ الصفدي، **الوافي بالوفيات**، ج٥، ص٢١٥.

(٣) ابن الأثير، **الكامل**، ج٥، ص٣١٨.

(٤) اليعقوبي، **تاريخ اليعقوبي**، تح: عبد الأمير مهنا، شركة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م، ج٢، ص٣٥٨؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج٥، ص٣١٨؛ حمود، سوزي، **الدولة العباسية مراحل تاريخها وحضارتها**، مر: عصام شبارو، ط١، دار النهضة العربية، بيروت، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م، ص٧٣.

رابعاً: أزمة اختيار الخليفة المعتصم بالله سامراء عاصمة الخلافة:

تُعد مدينة سامَرّاء[١]، ثاني من أهم العواصم التي اختارها العباسيين وانتقل إليها الخليفة المعتصم بالله (٢١٨-٢٢٧هـ /٨٣٣-٨٤٢م)[٢]، ففي سنة ٢٢١ هـ/٨٣٦م تعرضت الخلافة إلى أزمة تدخلات بعض القوى الخارجية التي فرضت نفسها على المشهد السياسي آنذاك، واستولت على مقاليد السلطة، وتحكّمت بالحياة السياسة في نهاية العصر العباسي الأول وبداية العصر العباسي الثاني، وأضعفت الخلافة، ومن أبرز تلك القوى العنصر التركي، الذين جلبهم الخليفة المعتصم واستخدمهم في الجيش العباسي، حتى بلغ تعداد عسكره الذين المقيمون بالحضرة ولا يفارقونه بنحو سبعمائة ألف فارس[٣]، ممّا أدى إلى ظهور أزمات متعددة ألا وهي أزمة الضغط على الخدمات، فلم تقدر بغداد على استيعابهم، لكثرة ما استقدم المعتصم منهم، فتضايق وتأذى من تصرفاتهم أهالي بغداد، فقد كانوا يتسابقون بخيلهم في الطرقات ويؤذون الناس وهلاك عدة أطفال تحت أرجل الخيل، لشدة ازدحامهم في الأسواق[٤]، فضلاً عن الاعتداءات الأخرى على عامة الناس وعلى سبيل المثال اعتداء الأمير التركي الذي أجبر امرأة من بغداد على اخذها إلى قصره عنوة مع مجموعة من جنده وهو سكران، وكان دور محل الخياط في إنقاذها بعد أن آذن في غير وقت الآذان، فلما سمع الخليفة المعتصم بالله به غضب غضبا شديدا، وارسل بطلب المؤذن فلما اخبره بالأمر عاقب الأمير التركي، وأمر الخياط بأن ترفع

---

(١) سامراء: وهي مدينة بالعراق ما بين بغداد وتكريت على شرق دجلة، وعلى مسافة ثلاثين فرسخا من بغداد، وكانت تسمى سُرُّ من رَأى، فَخَففها الناس وقالوا سامراء، وذكر أنه أول من أختطها سام بن نوح(عليه السلام) وتنبأ بأنها ستعمر بعد الدهور، على يد ملك جليل مظفر منصور، وقد خَرِبت ولكنها اشتهرت بعدما أمر ببنائها الخليفة المعتصم بالله(٢١٨-٢٢٧هـ /٨٣٣-٨٤٢م) وتُعد مدينة الثانية من ناحية الأهمية المدن للخلفاء بني العباس. ينظر: الهروي، أبو الحسن علي بن أبي بكر بن علي (ت ٦١١هـ/١٢١٤م) **الإشارات إلى معرفة الزيارات**، ط١، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، ص٦٥؛ ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج٣، ص١٧٣-١٧٤؛ الحميري، **الروض المعطار**، ج١، ص٣٠٠.

(٢) ابن حبيب، **المحبر**، ج١، ص٤٢؛ الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ج٨، ص٦٦٧؛ المسعودي، **التنبيه والإشراف**، ج١، ص٣٠٥.

(٣) ابن العمراني، **الإنباء في تاريخ الخلفاء**، ص١٠٩.

(٤) الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**، ج٤، ص٥٤٧؛ ابن عساكر، **تاريخ دمشق**، ج٧٣، ص٢٤٢؛ ابن العمراني، **الإنباء في تاريخ الخلفاء**، ص١٠٩.

الأذان في غير وقته كلما علمت بظلم أي شخص أو إيذائه إياه دونما وجه حق أو لاستخفاف[١]، مما دفع ذلك الأمر إلى تذمر أهالي بغداد واجتمعوا على تقديم الشكوى إلى الخليفة المعتصم بالله من وجودهم وقالوا: "إما أن تخرج من بغداد فان الناس قد تأذوا بعسكرك أو نحاربك"[٢]، فقال: "كيف تحاربونني؟ قالوا: نحاربك بسهام السحر، قال: وما سهام السحر؟ قالوا: ندعو عليك، فقال المعتصم: لا طاقة لي بذلك"[٣].

يبدو إذ بدأ الخليفة المعتصم التفكير بنقل عاصمة الخلافة العباسية الى مكان جديدة، وذلك ليس بالأمر السهل يبدو لنا أن اختيار الخلفاء العباسيين والانتقال من مكان الى أخر كانت تتأثر بالظروف والاحداث السياسية، ومن هنا جاء الاجبار لاختيار موقع العاصمة حسب الاحداث التاريخية التي أجبرت الخليفة المعتصم بالله (٢١٨-٢٢٧هـ/٨٣٣-٨٤٢م) الى التفكير في بناء مدينة سامراء.

١- العوامل التي ساهمت في اختيار سامراء عاصمة الخلافة:

هناك عدة عوامل أسهمت في انتقال العاصمة من بغداد إلى سامراء وهي كالاتي:

أ- **العوامل السياسية:** كانت للخليفة المعتصم بالله عدة دوافع سياسية بعد أن ترك بغداد مجبراً وأختار سامراء لقربها من بغداد، ورغبته لإسكان جنده في مكان واسع يكفي لاستيعاب أعداد جيشة المتزايد ليستطيع حماية الجبهة الداخلية والخارجية[٤]، فضلاً عن رغبة الخليفة في تخليد اسمه عبر التأريخ باتخاذ عاصمة جديدة له ولجيشة، مقتديًا بجده الخليفة أبي جعفر المنصور[٥].

---

(١) نظام الملك، أبو علي الحسن بن علي بن إسحاق الطوسي الملقب بقوام الدين(ت٤٨٥هـ/١٠٩٢م)، **سياسة نامه** ، تح: يوسف حسين بكار، ط٢، دار الثقافة، قطر، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، ص٩٢-٩٤.

(٢) السمعاني، **الأنساب**، ج٧، ص٢٩.

(٣) ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج٣، ص١٧٤.

(٤) السامرائي، مجيد ملوك، **سر من رأى العاصمة العربية الإسلامية**، ط١، د. ن، د. م، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م، ص ٣٩.

(٥) الباقي، أحمد عبد، **سامراء عاصمة الدولة العربية في عهد العباسيين**، ط١، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م، ج١، ص٢٥؛ السامرائي، **سر من رأى**، ص٤٢.

ب- **العوامل العسكرية:** امتازت المدينة سامراء بحصانة الموقع من الناحية الأمنية والعسكرية؛ لأنها محاطة بالأنهار من عدة جهات، فهي تقع ما بين نهري دجلة غربًا ونهروان[١] شرقًا، ونهر القائم[٢] جنوبًا، هذه الميزة الجغرافية قد منحتها موقعًا استراتيجيًا طبيعيًا وأمنيًا للدفاع عن المدينة في حال تعرضها للعدوان الخارجي، فلم يكن بحاجة إلى بناء الأسوار كما في باقي المدن، ممَّا وَفر كثير من الجهد والوقت فضلًا عن توفير الأموال[٣].

ت- **العوامل الجغرافية:** كان لارتفاع موقع سامراء عن مستوى سطح مياه نهر دجلة ميزة جغرافية يجعلها بمأمن من الفيضانات، فضلًا عن سعة موقعها وانبساط أراضيها الذي أعطاها ميزة التوسع العمراني والمكاني في كل الاتجاهات مستقبلًا، وسهولة الاتصال برًا لانفتاح أراضيها مع المناطق المجاورة، والتنقل النهري السريع الذي يسمح بنقل البضائع عبر نهر دجلة شمالًا وجنوبًا، وتوفر المواد الطبيعية المستخدمة كمواد أساسية في البناء، ومنها المياه ومادة الطين لصناعة اللبن الجاف، ووفرة الأحجار الكلسية لعمل الجص، مما يساهم بتوفير كثير من تكاليف البناء ورصف الشوارع[٤].

ث- **العوامل المُناخية والصحية:** أسهمت وفرة المياه في مدينة سامراء وهبوب رياح شمالية غربية والاعتدال النسبي للمناخ من البرودة ودرجة الحرارة، بزيادة الإنتاج المحاصيل الزراعية التي تدخل في الصناعة، وزراعة كثير من الأشجار النخيل والفواكه[٥]، وكذلك طيبة هواؤها وتربتها، التي أعطتها ميزةٌ صحية حين قدّم الخليفة المعتصم بالله إليها "وأقام هنالك ثلاثا يتصيد في يوم، فوجد نفسه تتوق إلى الغذاء، وتطلب الزيادة على العادة الجارية، فعلم أن ذلك لتأثير الهواء والتربة والماء"[٦].

---

(١) النهروان: وهي مدينة واسعة من مدن ديالى تقع ما بين بغداد وواسط في شرقي نهر دجلة. ينظر: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج٥، ص٣٢٤؛ القزويني، **آثار البلاد**، ص٤٧٢.

(٢) نهر القائم: وهي موضع بناء قرب سامرّاء، بناه الخليفة المتوكل على الله (٢٣٢-٢٤٧هـ/٨٤٧-٨٦١م)، ينظر: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج٤، ص٣٠١.

(٣) الباقي، **سامراء عاصمة الدولة العربية**، ج١، ص١٠؛ السامرائي، **سر من رأى**، ص٤١.

(٤) السامرائي، **سر من رأى**، ص٤٢.

(٥) الباقي، **سامراء عاصمة الدولة العربية**، ج١، ص٢٥؛ السامرائي، **سر من رأى**، ص٤٣.

(٦) المسعودي، **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، قد: قاسم وهب، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م، ج٣، ص١٣٢.

ج- العوامل الاجتماعي: أهتم الخليفة المعتصم بالله بتخطيط مدينة سامراء بما يلائم عسكر وفق الامتيازات التي منحها للأتراك، فشكلت أزمة في المجتمع العربي الإسلامي، لكثرة استقدامهم وغلبت عليها الصفة العسكرية فسمَّيت مدن الأمراء، لأن معظم سكانها من الجند الأتراك ممّا أحدث تغيرًا ديمغرافيًا في المجتمع وقد لعب التخطيط الاجتماعي دورًا مهمًا في تأسيس المدينة، فكان على الخليفة أن يميز بين قبائل الساكنة في تلك المنطقة ولا يمكَّنه أن يجَّمع بينهما، فبرزت أزمة التجانس واضحة ما بين فئات المجتمع ببغداد إذا كان العنصر التركي محركًا رئيسًا فيها، ولا سيمَّا بعدما أهمَّل الخليفة المعتصم بالله العنصر العربي(١)، فبنى الناس منازلهم، فجعل بينهم وبين عامة الناس حواجز ومنا جامع المدينة حتى يمنع اختلاطهم بعدما قصدها السكان واستوطنوها فكان، فكان الفصل الاجتماعي واضحًا في مدينة سامراء(٢).

٢- الإدارة وتخطيط مدينة سامراء:

خرج الخليفة المعتصم بالله من مدينة بغداد، يرتاد ويبحث عن موضعًا يصلح لبناء عاصمته فوقع اختياره على موضع القاطُول(٣)، في بداية الأمر فابتدأ بناء واقطع القادة والكتاب والناس أراضي(٤)، ثم عدل عنه وأنتقل إلى موضع سامراء فأسس عاصمته، فكان ذلك الموضع ديرًا عاديًا للنصارى، فسأل الخليفة "أهل الدير عن اسم الموضع، فقال: يعرف بسامرا"(٥)، فلما استطاب الموضع أمر بإرسال من ينوب عنه إلى أهل الدير لشراء أرضهم ودفع قيمتها ما يقدر بأربعة آلاف دينار(٦)، وشرع بتخطيط

---

(١) الباقي، **سامراء عاصمة الدولة العربية**، ج١، ص١٠؛ محمد، عمرو إسماعيل، **تخطيط المدن في العمارة الإسلامية**، وكالة الصحافة العربية، القاهرة، ١٤٤٠هـ/٢٠١٩م، ص١٢٣-١٢٤.

(٢) المسعودي، **مروج الذهب، ج٣، ص١٣٣**؛ لسترنج، كي، **بلدان الخلافة الشرقية**، تر: بشير فرنسيس وكوركيس عواد، مطبعة الرابطة، بغداد، ١٣٧٣هـ/١٩٥٤م، ص٧٧-٧٨.

(٣) القاطُول: وهو اسم لنهر كأنه مقطوع من نهر دجلة في موضع سامرّاء قبل أن تعمر وكان الخليفة الرشيد(١٧٠-١٩٣هـ/٧٨٧-٨٠٩م) أول من قام بحفر ذلك النهر وبنى عليه قصرا سماه أبا الجند. ينظر: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج٤، ص٢٩٧.

(٤) المنجم، **آكام المرجان**، ص٣٦.

(٥) المسعودي، **مروج الذهب**، ج٣، ص١٣٢.

(٦) المسعودي، **مروج الذهب**، ج٣، ص١٣٢؛ أمّا ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج٣، ص١٧٤، فيقول بأن الخليفة المعتصم بالله (٢١٨-٢٢٧هـ /٨٣٣-٨٤٢م) لمّا قصد ديرا كان للنصارى فدفع لشرائه نحو خمسة آلاف درهم.

عاصمته وبدأ العمل بها سنة ٢٢١هـ/٨٣٦م[١]، وأمر الخليفة المعتصم بإحضار عدد كبير من الفَعَلةَ والصُناع وأهل المهن وأرسل إليهم من سائر الأمصار، ونقل إليها أنواع متنوعة من الأشجار، وتم تخطيطها بمّا يلائم عسكره من الاتراك، فبنى القصور والمعسكرات للجند واقتطع للقادة الأتراك عدة قطائع ونقل الدواوين إليها وإنشاء أسواق، لتوفير احتياجاتهم، وأفرَّد لكل صُنعة سوقًا خاصًا بهم، وخصص للتجار أماكن خاصة بهم[٢]، وعمل جسر لعبور الناس على النهر دجلة، وفي سنة ٢٢٣هـ /٨٣٨م أنتهى العمل بمدينة سامراء وانتقل إليها الخليفة المعتصم بالله[٣]. وأكمل الخليفة المتوكل على الله(٢٣٢-٢٤٧هـ /٨٤٧-٨٦١م) ما بدأ به الخليفة المعتصم فشرع في بناء جامع سامراء سنة ٣٣٤هـ/٨٤٨م، وأكتمل بناؤه سنة ٢٣٧هـ/٨٥١م، وأنفق على بناؤه ثلاثمائة وثمانية آلاف ومَائتين واثني عشر دينارًا، في حين بلغ أنفاق على القصر المعروف بالعروس ثلاثين ألف درهماً[٤]، حتى وصف القزويني، سامراء، لقوله: "لم يكن في الأرض أحسن ولا أجمل ولا أوسع ملكاً منها"[٥].

وفي ضوء سياق الاحداث التاريخية ومما ذكرته المصادر التي وقفت عليها نُجد أن سامراء استمرت شاخصةً لأكثر من أربعة وخمسين سنة، لكنها في نهاية الأمر شهدت عودة العاصمة من جديد إلى مركزها الأساسي ببغداد، مما كلّف بناء عاصمة جديدة ونقل الدواوين الخلافة كافة وإعداد المعسكرات للجند مبالغ كبيرة جدًا، وقعت مسؤولية تأمينها على عاتق الخلافة، وبالتالي تحمل عبء كل تلك التبعيات كاهل السكان، فكان بمقدوره الخليفة المعتصم بالله أن يدير الأزمة بأن يوفر معسكرات خارجية لهم خارج مدينة بغداد وينقلهم على مدار الأيام إلى تلك المعسكرات، ولاسيما أنه على مدى التاريخ بشكل عام تقريباً لم تدخل الجيوش إلى المدن بل استقرت خارج المدن خشية أن تقع مواجهات بين الناس والجند ويقلل احتكاكهم مع أهالي بغداد في الأماكن العامة والأسواق، فضلًا عن الاعتماد أكثر على العنصر العربي الذي تم تهمشه آنذاك، فكان دوره في إدارة الخلافة ضعيفًا، مما

(١) الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**، ج٤، ص٥٤٧؛ ابن الجوزي، **المنتظم**، ج١١، ص٦٥.
(٢) المسعودي، **مروج الذهب**، ج٣، ص١٣٣؛ لسترنج، **بلدان الخلافة**، ص٧٧-٧٨.
(٣) ابن الجوزي، **المنتظم**، ج١١، ص٦٥؛ الحميري، **الروض المعطار**، ص١١٢.
(٤) ابن الجوزي، **المنتظم**، ج١١، ص٢٥٢.
(٥) **آثار البلاد**، ص ٣٨٦.

يسهم في بقاء الخليفة في بغداد مقر الخلافة بدلًا من إجباره على انتقال وبناء عاصمة جديدة على الرغم من كونها تُعد من معالم الحضارة العربية الإسلامية في العصر العباسي.

خامساً: محطات إدارة الأزمات وعلاقتها بالحياة السياسية في العصر العباسي:

شهدت الخلافة العباسية ظهور العديد من الأزمات الأخرى منها: أزمة الفراغ السياسي سنة ٢٣٢هـ/٨٤٧م التي كان سببها أن الخليفة الواثق بالله (٢٢٧-٢٣٢هـ/٨٤٢-٨٤٧م) لم يعهد بالخلافة لاحدٍ من بعده، التي كان سببًا في تأخير تنصيب الخليفة ونتج عنه أزمة الفراغ السياسي، ذلك التأخير في مدة اختيار الخليفة يفسح المجال للقوى الخارجية بالتدخل في المشهد السياسي، وهذا ما تم فعلًا، إذ شهد تنصيب الخليفة المتوكل على الله جعفر بن ابى إسحاق (٢٣٢-٢٤٧هـ/٨٤٧-٨٦١م)[١]، صراعًا وتدخل الأتراك في تنصيب الخليفة[٢].

فكان له دورًا في إدارة أزمة انتقال العاصمة إلى دمشق سنة ٢٤٤هـ/٨٥٨م، لكنه لم يقيم فيها طويلًا، فسرعان ما رجع إلى سامراء، وهناك عدة عوامل دفعت الخليفة المتوكل على الله إلى العودة إلى عاصمته القديمة، منها، أن مدينة دمشق غير مستقر أمن لبني العباس فأن كثير من أهلها موالي لبني أمية باعتبارها عاصمتهم القديمة، فضلاً عن الظواهر الطبيعية أحد أهم تلك المسببات، إذ وقفت الثلوج حائلًا ما بين قطعات جيش الخليفة المتوكل، فضلًا عن كثرة البراغيث وهبوب الرياح القوية وغلاء الأسعار، وتحرُك قادة الأتراك عليه بعدما شعروا بأن هذا الأمر يؤثر على مركزهم وقوتهم وأرزاقهم[٣]، لذا أراد الخليفة المتوكل على الله أن يختار عاصمة تخلد أسمه قرب سامرّاء بموضع يسمّى الماحوزة[٤]، فاستحدث عندها مدينة وانتقل إليها فصارت المدينة أكبر من سامرّاء، وشقّ إليها نهرا وسط

(١) المقدسي، المطهر بن طاهر (ت ٣٥٥هـ/٩٦٦م)، **البدء والتاريخ**، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد ، د. ت، ج٦، ص١٢٠.

(٢) مسكويه، **تجارب الأمم**، ج٤، ص٢٨٧؛ الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**، ج٨، ص٤٥؛ ابن الجوزي، **المنتظم**، ج١١، ص١٧٨.

(٣) ابن الجوزي، **المنتظم**، ج١١، ص٣٢٢.

(٤) الماحوزة: هو الموضع الذي بنى فيه الخليفة المتوكل على الله(٢٣٢-٢٤٧هـ /٨٤٧-٨٦١م) قصره قرب سامراء، واستحدث عندها مدينة وانتقل إليها. ينظر: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج٢، ص١٤٣.

المدينة بالقرب من القصر الجعفريّ الذي بناه سنة ٢٤٥هـ/٨٥٩م، وأنفق عليه ألفي ألف دينارًا[١]. وبنيت القصور وشيدت الدور، وارتفع البناء، واتصل البناء إلى سامراء وجعلت الأسواق المدينة في موضع منعزل، وبني المسجد الجامع وسمى الخليفة المتوكل تلك المدينة بالجعفرية، وانتقل إليها في أول شهر المحرم سنة ٢٤٧هـ/٨٦١م، فلمًا استقر بها، قال: "الآن علمت أني ملك إذ بنيت لنفسي مدينة وأسكنتها ولدي ونقلت الدواوين إليها"[٢].

وأحدث مدينة جديدة أخرى فسماها المتوكلية فعمرها واتخذها مقراً له وقتل سنة ٢٤٧هـ/٨٦١م[٣]، فلما تولّى الخلافة أبنه الخليفة المنتصر بالله لم يدم حكمه ألا مدَّة قصيرة (٢٤٧-٢٤٨هـ/٨٦٢-٨٦٢م) فقرر تركها والعودة إلى مدينة سامراء وأمر الناس جميعاً بالانتقال معه، فدمرت القصور والأسواق وأمرهم أن يهدموا المنازل ويحملوا معهم انقاض البناء إلى مدينة سامراء وصار الموضع موحشاً لا أنيس به كأنه لم تعمر ولم تسكن من قبلُ[٤]، فإذا عملنَا مقارنةً ما بين أوضاع مدينتي المتوكلية وسامراء مع مدينة بغداد، فأننا نرى بأن مدينتي قد أصابها تدمير والخراب بعد عودة العاصمة منهما، عكس مدينة بغداد فأنها بقيت أوضاعها على ماهي فلم تدمر أو نقضت أسواقها، لأن عامة الناس لم يجدوا منها عوضاً، فضلّا عن اتصالها العمارة والمنازل بين بغداد وسامراء[٥]، ومما تقدم ذكره نرى بأن اختيار عاصمة المتوكلية أسست بناءً على رغبة الخليفة المتوكل على الله دون الرجوع الى مشورة حاشيته، فكان الانتقال إليها اختياريًا، مما جعل تلك المدينة ترتبط بمصير الخليفة المتوكل ورجوعها مرة ثانية الى سامراء بعد وفاته.

وتمرَّ علينا أزمات الفتن والحروب بين الحين والأخرى، ومنها أزمة فقدان الأمن وعدم الاستقرار فهي مشكلة لا تنتهي على مرَّ التاريخ، مما ترمي بضلالها على الحياة العامة للناس من الاستقرار والعبث بالسلام، وإذا ما حدث أمر هام قد يشعل نار الفتن وضياع الأمن فيؤدي إلى ضياع الحقوق للناس، ممّا سبب القحط والفقر والسرقات وقتل الناس دون مبرَّر، وتُعد أزمة سنة ٣٠٦هـ/٩١٨م بين

(١) ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج٢، ص١٤٣.
(٢) الحميري، **الروض المعطار**، ص١٧٧.
(٣) البلاذري، **فتوح البلدان**، ص٢٩١.
(٤) الحميري، **الروض المعطار**، ص١٧٧.
(٥) الحميري، **الروض المعطار**، ص١١٢.

أهالي بغداد، إذ زعزعت أركان الخلافة، فأدار الخليفة المقتدر بالله (٢٩٥-٣٢٠هـ/ ٩٠٨-٩٣٢م) الأزمة فأمر بنفي جماعة من المتسببين بالأحداث إلى البصرة فحُبسوا هنالك[١]، ولعلَّ تهاون الخلافة بأمر هؤلاء المشاغبين شجعتهم على ارتكاب أعمال أخرى مماثلة في سنة ٣٠٧هـ/٩١٩م، إذ كسرت العامة السجون بمدينة بغداد فهرب من كان فيها، "وكانت أبواب المدينة الحديدية باقية، فُغِلقَتْ وتَتَبَع أصحاب الشرطة من أفلت فلم يفتهم منهم أحدًا"[٢].

ويبدو أن الخليفة المقتدي لأمر الله (٤٦٧-٤٨٧هـ/١٠٧٥-١٠٩٤م) كان له دورًا في إدارة أزمة الأمن وعدم التعدي على حقوق الآخرين ببغداد، عن طريق استخدام الشدِّة في بعض الأحيان، لمنع حصول اضطرابات ما بين الأهالي في مدينة السلام، ولم تذكر المصادر التي وقفت عليها سنة وقوع الأزمة، فعندما وقعت اضطرابات ولم يتخذ الوزير أيُّ إجراءات للحد من تكرارها، فقال الخليفة المقتدي لأمر الله لوزيره أبو شجاع[٣]: "إن الأمور لا تمشي بهذا اللين الذي تستعمله، وقد أطمعت الناس بحلمك وتجاوزك، ولا بُدَّ من نقض دور عشرة من كبار أهل المحال"[٤]، السكنية كعقوبة لهم وهنا ظهر الدور الكبير للوزير في إدارة تلك الأزمة، إذ لا يمكنه مخالفة أوامر الخليفة، فطلب الوزير من المحتسب بأن يبعث أحدًا من ثقاتهِ إلى تلك الأحياء، ويشتري جميع أملاك هؤلاء المتهمين بمال الوزير الخاص، وفعل ما أمره بذلك، وعندما أصبحت تلك الأملاك ملك للوزير هدمها، فسلم بذلك من الإثم وكذلك من سخط الخليفة المقتدي لأمر الله عليه[٥]، وبهذا كان للخلفاء العباسيين دور في إدارة الأزمات[٦].

---

(١) ابن الأثير، **الكامل**، ج٦، ص٦٦٠؛ الكبيسي، **عصر الخليفة المقتدر بالله**، ص ٣٤٦.

(٢) ابن الجوزي، **المنتظم**، ج١٣، ص١٨٩؛ الكبيسي، **عصر الخليفة المقتدر** بالله، ص ٣٤٦.

(٣) أبو شجاع: وهو محمد بن الحسين بن عبد الله بن إبراهيم الهمذاني، المعروف بـ ظهير الدين، وقد قرأ الفقه والأدب، واللغة العربية. ينظر: ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، ج٥، ص١٣٤-١٣٥؛ السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين(ت ٧٧١هـ/١٣٦٨م) **طبقات الشافعية الكبرى**، تح: محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو، ط٢، دار الهجر، د. م، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م، ج٤، ص١٣٦.

(٤) ابن الطقطقي، محمد بن علي المعروف ابن طباطبا (ت ٧٠٩هـ/١٣٠٩م) **الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية**، تح: عبد القادر محمد مايو، ط١، دار القلم العربي، بيروت، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، ص٢٨٧.

(٥) الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ج٣٣، ص٢٦٤؛ الجميلي، **أعمال الخليفة المقتدي لأمر الله**، ص١٤٢٨-١٤٢٩.

(٦) للمزيد من التفاصيل عن إدارة الخلفاء للأزمات ينظر جدول رقم (٨).

المبحث الثاني: الأزمة المالية وإدارتها في العصر العباسي:

يُعد تاريخ الأزمات الاقتصادية من أكثر الأزمات تأثيراً في حياة الناس وإنها ترتبط ارتباطاً وثيقاً به فتعطل مصالحهم وتتراكم الأزمات بسبب الأزمات الاقتصادية، وقد مرت الخلافة العباسية بالعديد من الأزمات الاقتصادية والتي هي موضوع دراستي.

أولاً: الأزمة المالية تأثير وإدارتها في العصر العباسي:

اتسم العصر العباسي بكثير من الأزمات الاقتصادية التي تعددت أسبابها مثل الصراعات والفتن السياسية، وكانت أولى الأزمات الاقتصادية خطورة في العصر العباسي هي الأزمة التي حدثت بسبب الصراع بين الأخوين الأمين والمأمون حينما عهد الخليفة هارون الرشيد (١٧٠-١٩٣هـ/٧٨٧-٨٠٩م) الى أبنائه الثلاثة وهم الأمين والمأمون والقاسم بولاية العهد والتي أسهمت بضعف الخلافة وتهديد كيانها، ففي سنة ١٩٣هـ/٨٠٩م تعرضت الخلافة في عهد الخليفة الأمين (١٩٣-١٩٨هـ/٨٠٩-٨١٤م) إلى أزمة سياسية حادة أنذرت بوقوع أزمة بشرية للأول مرة تشهدها الخلافة العباسية والإسلامية بأسرها، وكانت بداية الحروب بين أبناء البيت العباسي، لما عزم الخليفة الأمين على عزل أخويه ومبايعة ابنه موسى وسماه الناطق بالحق، ولما وصلت الأخبار للمأمون قطع الاتصالات مع أخيه، وجرى قتال بين الطرقين، ووقع اثر ذلك الصراع على الخلافة وتركت أثار اقتصادية كبيرة كلفها أموالاً كثيرة حتى أفلست الخزينة في زمن الخليفة الأمين، وأثناء الحصار المفروض على بغداد اضطر الخليفة الأمين لتأمين الأموال ودفع مرتبات الجند وإدامتها واستمرارها إلى تفريق ما كان بيده من الأموال[١]، فضلاً أن الخليفة الأمين أنفق كل الأموال والذخائر التي تركها له الخليفة هارون الرشيد، إذ أمر "ببناء مجالس لمتنزهاته، ومواضع خلواته ولهوه ولعبه، وعمل خمس حراقات في دجلة على صورة الأسد، والفيل، والعقاب، والحية، والفرس، وأنفق في عملها مالا عظيم"[٢].

(١) ابن الأثير، **الكامل**، ج٥، ص٤٠١، ص٤٣٧؛ السيوطي، **تاريخ الخلفاء**، ص٢١٩.

(٢) ابن الاثير، **الكامل**، ج٥، ص٤٥٧.

ومن اجل إدارة الأزمة اصدر الخليفة الأمين أوامره ببيع ما في الخزائن الخلافة من الأمتعة، وضرب أواني الذهب والفضة التي كانت بحوزته وجعلها نقوداً ليفرقها في أصحابه، إذ تعد النقود الشريان الرئيسي في أي نشاط اقتصادي[١].

كما تعرضت بغداد الى كثير من الأزمات الاقتصادية بسبب الحصار الذي فرضه جيش الخليفة المأمون عليها، منها أزمة غلاء الأسعار في أسواقها، وقلة المواد الغذائية مما تسبب بحدوث ارتفاع الأسعار والتي أثرت على الوضع المالي للخلافة وعدم قدرتها على توفير احتياجات الناس، وكانت نتيجة هذا الحصار المفروض على بغداد أدى الى مقتل الخليفة الأمين ومبايعة الخليفة المأمون (١٩٨-٢١٨هـ/٨١٤-٨٣٥م)[٢]، وبعد مقتل الخلفة الأمين بنحو خمسة أيام طالب الجند برواتبهم وأرزاقهم المتأخرة وعجز القائد جيش الخليفة المأمون عن توفير تلك الأموال لدفع رواتبهم آنذاك، فأحدثوا تمرد واحرقوا بعض الأبواب، مما استوجب الأمر التدخل الفوري لإدارة هذه الأزمة وتحرك لتوفير الأموال ودفع مرتبات الجند لمدة أربعة اشهر فهدأت الأوضاع[٣]، وقد واجهت الخلافة العباسية أثناء مدة حكمه لعديد من الأزمات غير أن الخليفة المأمون تمكن من إدارتها، وتوفير الأموال اللازمة لإدارة الخلافة وتقرب من العلويين سنة ٢٠١هـ/٨١٦م وأخذ البيعة لهم بولاية العهد لعلي رضا وسماه (الرضا من آل محمد) واتخاذ للعباسيين شعارًا الخضرة لهم بدل السواد شعارًا للخلافة[٤].

وفي ضوء حل الأزمة الاقتصادية ولاسيما الأزمة المالية لجأت الخلافة في العصر العباسي إلى ضرب الأواني الذهبية والفضية وتحويلها إلى عملة أو عن طريق سك عمله رديئة، وهذا ما حدث فعلاً سنة ٢٣٧هـ/٩٣٨م عندما ضرب أمير الأمراء بجكم دنانير وحشة، أي أن نسبة المعدن رخيص ورديء فيها، فوّلد ذلك اضطراباً مالياً كبيراً[٥]،

---

(١) ابن الأثير، **الكامل**، ج٥، ص٤٣٧.

(٢) السيوطي، **تاريخ الخلفاء**، ص٢٢٥. حمد بن اسحاق بن جعفر

(٣) الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ج٨، ص٤٩٦؛ مسكويه، **تجارب الأمم**، ج٤، ١٠٨-١٠٩.

(٤) خليفة بن خياط، تاريخ خليفة، ص٤٧٠؛ الجهشياري، أبو عبدالله محمد بن عبدوس (ت٣٣١هـ/٩٤٣م) **كتاب الوزراء والكتاب**، تح، مصطفى السقا وآخرون، ط١، مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٥٧هـ/ ١٩٣٨م، ص٣١٢؛ المسعودي، **التنبيه والأشراف**، ١ج، ص٣٠٢؛ المقدسي، **البدء والتاريخ**، ج٦، ص١١٠؛ مسكويه، **تجارب الأمم**، ج٤، ص١٣١.

(٥) الصولي، **أخبار الراضي بالله**، ص١٣٦.

وظهرت أزمة مالية جديدة سنة ٢٥١هـ/٨٦٤م، بعودة العاصمة إلى بغداد في عهد الخليفة المستعين بالله (٢٤٨-٢٥٢هـ/٨٦٢-٨٦٦م) نتيجة سيطر قادة الأتراك على مجريات الخلافة وإسرافهم وتبذيرهم لأموال ومحاربتهم الخلفاء، فضلاً عن الاضطراب السياسي الذي تعرضت مدن والحواضر الإسلامية إليه، فأدرك الأتراك خطورة الوضع، فعمِلوا على إخراج المعتز بالله من السجن وبايعوه على الخلافة وحدث قتال بين الطرقين[١]، فاضطر جيش الخليفة المعتز الى فرض حصارًا محكمًا على بغداد أستمر شهرًا كاملًا[٢]، فتمكن الخليفة المستعين بالله من إدارة الأزمة المالية نتيجة الحصار المفروض، فكتب إلى عمال الخراج[٣]، في جميع ارجاء الخلافة وأمرهم بقطع الميرة عن أهل سامراء وأن يحملوا الخراج والأموال إلى مدينة بغداد، ونقض بيعة للخليفة المعتز بالله[٤]، وذكر الطبري بقوله: "وأمر بحفر الخنادق حول السورين كما يدوران في الجانبين جميعا ومظلات يأوي إليها الفرسان في الحر والأمطار، فبلغت النفقة- فيما ذكر- على السورين وحفر الخنادق والمظلات ثلاثمائة ألف دينار وثلاثين ألف دينار"[٥]، فكان لهذا الحصار مردودًا سلبيًا وأثر اقتصادي على أهالي بغداد حيث كلفت الخلافة أموال طائلة إذ غلت فيها الأسعار، وعظم البلاء وقد صاحب ذلك النزاع أعمالِ تخريب لقنوات الري، فكسرت القناطر والسدود، وهُدِرت الأموال، فخربت الضياع، وحدثت عملية سلب الغلات وأمتعة الناس في الطريق وهدمت المنازل[٦].

كما واجه الخليفة المعتز بالله (٢٥٢-٢٥٥هـ/٨٦٦-٨٦٩م) أزمة مالية كبيرة في سنة ٢٥٢هـ/٨٦٦م وهي خلو خزينة الخلافة من المال، وعدم تمكّن الخليفة المعتز من توفير ودفع الرواتب الجند، أدى إلى تعرّض الخلافة لأزمات سياسية خطيرة، فقد طالب جند الأتراك الخليفة المعتز بالله بأن

(١) الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**، ج٢، ص٤٨٧.

(٢) الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ج٩، ص٢٨٩.

(٣) الخراج: هو ما وضع على رقاب الأرض من حقوق تؤدى عنها. ينظر: الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي (ت٤٥٠هـ/١٠٥٨م) **الأحكام السلطانية والولايات الدينية**، دار الحديث، القاهرة، د. ت، ص٢٢٧.

(٤) الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ج٩، ص٢٨٨؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج٦، ص٢١٢-٢١٣.

(٥) **تاريخ الرسل والملوك**، ج٩، ص٢٨٧.

(٦) الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ج٩، ص٢٨٩-٢٩١؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج٦، ص٢١٣-٢١٧.

يدفع لهم رواتبهم بما يقارب خمسين ألف دينارًا مقابل عودة الأمور إلى ما كانت عليه[١]، فبادر الخليفة المعتز بالله إلى أن يطلب من أمه، إعطائه تلك الأموال لدفعها رواتب الجند، فقالت: "ما في الخزائن شيء ولا عندي مال فليقتنع كل منكم بإقطاعه ومرسوماته فحين خلعوا ابنها وقتلوه أخذوا من خزانة واحدة ثلاث مائة ألف دينارًا"[٢]، فقد عرضت حياة ابنها للقتل لأجل مبلغ ضئيل قياسًا لِما وجدوا عندها من أموال طائلة لا يمكن إحصاؤها، فاضطر الخليفة الى التنازل عن الخلافة، ثم قتل على أيدي الأتراك بعد خلعه بعدة أيام[٣].

وبذل الخليفة المهتدي بالله (٢٥٥-٢٥٦هـ/٨٦٩-٨٧٠م) جهود في إدارة الأزمة المالية، واتخذ الإجراءات على اضعاف وتقليص نفوذ الاتراك باعتماده طريقتين: أحدهما التقرب الى رجال الدين والعلماء والفقهاء والعامة وجمعهم حوله، والثانية تفريق صفوف الجيش وضرب بعضهم ببعض، محاولة منه معالجة الأوضاع الاقتصادية المتدهورة والتي نتج عنها أزمة مالية، فأدار الخليفة المهتدي بالله هذه الأزمة إذ أمر باقتصاد بالنفقات، فقلل نفقاته التي تصرف على مائدته من عشرة آلاف درهم الى مئة درهم، وقلل من اللباس والفراش البلاط الخلافة، لعله يتمكن من إدارته الى الأزمة انقاذ البلاد من المالية[٤].

وظهرت أزمة مالية أخرى نتيجة حركة الزنج في البصرة سنة ٢٥٥هـ/٨٦٨م واستمرت نحو خمسة عشر عاماً، والتي تركت آثاراً اقتصادية كبيرة من الدمار والخراب، وأدت إلى تعطيل الحياة الإنسان، فدمرت مساحات واسعة من الأراضي الزراعية[٥]، فضلاً عن حركة يعقوب بن الليث الصفار، فكلفت الخلافة العباسية أموالاً طائلة وتسببت في إفلاس الخزينة، من اجل تأمين الأموال لتجهيز حملة كبيرة لمحاربتهم وعدم قدرة الخلافة لتوفير تلك الأموال، واضطر قائد الجيش والأمير الموفق طلحة أخو الخليفة المعتمد على الله (٢٥٦-٢٧٩هـ/٨٧٠-٨٩٢م) إلى طلب استقراض الأموال من أصحاب

(١) ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، ج٣، ص٢٢؛ الدوري، عبد العزيز، **دراسات في العصور المتأخرة**، مطبعة السريان، بغداد، ١٣٦٤هـ/١٩٤٥م، ص٦٦-٦٨.

(٢) ابن العمراني، **الإنباء في تاريخ الخلفاء**، ص١٣١.

(٣) ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، ج٣، ص٢٢؛ الدوري، **دراسات في العصور المتأخرة**، ص٦٦.

(٤) الدوري، **دراسات في العصور المتأخرة**، ص٦٩.

(٥) الدوري، **دراسات في العصور المتأخرة**، ص١٠٥.

المهن التجار والكتاب والعمال وكان قرضاً إجبارياً يلتزمون بدفعها على ان يرد لهم ذلك القرض حال انتهاء الأزمة وتحسن أوضاع الخلافة المالية(١).

وحدثت الأزمة الاقتصادية كبيرة في عهد الخليفة المعتضد بالله (٢٧٩-٢٨٩هـ/٨٩٢ -٩٠١م)، حينما أراد تجهيز جيش، فعجز عن ذلك فقد وجد خزينة بيت المال خاويةً، وليس موجود فيها أي مال ولا ذهب، فلجأ إلى الاستقراض لمعالجة الأزمة المالية فأخبر بأن هناك مجوسي لديه مالٌ عظيم، فاستدعاه الخليفة المعتضد بالله ليستقرض منه، وقال له: إنا نعيد العوض بعد مدة من الزمن، فوافق على الإقراض فسأله الخليفة من أين وثقت بنا أننا نرد الدين(٢)، فقال: "يا أمير المؤمنين، يأتمنك الله تعالى على عباده وبلاده فتؤدي الأمانة، وتفيض العدل، وتحكم بالحق، وأخافك على جزء من مالي؟ فدمعت عيناه، فقال: انصرف قد وفر الله عز وجل مالك وأغنانا عن القرض منك، ومتى كانت لك حاجة فحجابنا مرفوع عنك، ولم يستقرض منه شيئا، فلما ولي المعتضد لم يكن في بيت المال إلا قراريط والحضرة مضطربة والأعراب عابثون فأصلح الأمور، وحمي البيضة، وبالغ في العمارة، وأنصف في المعاملة، وأقتصد في النفقة، فمات وفي بيت المال بضعة عشر ألف ألف دينار"(٣).

فلجأ الخليفة المعتضد بالله إلى إصلاح الأراضي الزراعية وحدد موعداً جديداً لجباية ضريبة الخراج، فسُمي بـ النيروز المعتضدي ثم أمرهم أن يجمعوا الخراج في الوقت الذى تنضج فيه المحاصيل، وجعلوا يوم افتتاح الخراج الحادي عشر من شهر حزيران بدلاً من الأول من شهر آذار النيروز العجم، وذلك لأن الموعد القديم يسبب للمزارعين ضرراً كبيراً فيضطرون إلى الاستقراض أو جني المحصول في غير وقته المحدد وهو لم ينضج بعد وقد كثرت شكاياتهم عن ذلك، فاراد الخليفة المعتضد بالله بذلك الترفيه على الناس، والرفق بهم ويخفف عن كاهلهم(٤).

كما تعرضت الخلافة العباسية في الخليفة المقتدر بالله (٢٩٥-٣٢٠هـ/٩٠٨-٩٣٢م) إلى أزمة مالية كبيرة بسبب مطالبة القواد والجنود الأتراك بأموالهم وارزاقهم المتأخرة، وسبب عجزها عن توفير

(١) الشابشتي، أبو الحسن علي بن محمد (٣٨٨هـ/٩٩٨م)، **الديارات**، تح: كوركيس عواد، ط٢، المعارف، بغداد، ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م، ص٢٧١.

(٢) ابن الجوزي، **المنتظم**، ج١٢، ص٣٢٤.

(٣) ابن الجوزي، **المنتظم**، ج١٢، ص٣٢٤.

(٤) الطبري، تاريخ الرسل والملوك: ج١٠، ص٣٩-٤٠؛ أبو سعيد جرديزي، عبد الحي بن الضحاك بن محمود(ت ٤٤٣هـ/ ١٠٥١م) **زين الأخبار**، تع: عفاف السيد زيدان، ط١، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة،١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، ص١٣٧.

تلك رواتب الجند مما دفعهم لأحداث شغب بينهم فاضطر الخليفة المقتدر بالله بإطلاق أموالهم وأرزاقهم لأنهاء الازمة، "فاعتذر بقصور الأموال ونقصان الارتفاع، وذكر أنّ الأموال المستخرجة من ابن الفرات[١]، وأسبابه قد حصلت في بيت المال الخاصّة، وأنّه ليس ينفذ له صاحب بيت مال الخاصّة أمرا فيها، فأمر بإخراج خمسمائة ألف دينار من بيت مال الخاصّة" [٢]، بينما رفض الخليفة المقتدر بالله طلب الوزير أبي الحسن بن الفرات بفتح بيت مال الخاصة بعد أن وجد خزينة العامة خاوية لإعطائه الأموال، عندما احتيج الى نفقات لتصرف في عيد الاضحى سنة ٢٩٩هـ/٩١٢م لأن المواد قد قلت في الأسواق، والمؤن قد تضاعفت، وتزايدت الأسعار[٣].

وحدثت أزمة مالية كبيرة سنة ٣١٧هـ/٩٢٩م تسببت بعزل الخليفة المقتدر بالله للمرة الثانية ومبايعة أخيه الخليفة القاهر بالله وذلك بسبب خِلافِه مع قائد جيشه مؤنس الخادم[٤]، الذي تعاون مع كبار القادة والجند، واجتمعوا على إخراجه وأولاده من دار الخلافة، فقد كانت الفوضى السياسية أثر كبير على بيت المال مما أدى لحدوث أزمة مالية، فهاجم الجند دار الخلافة مستغلين الاضطرابات السياسية فسرقوا الأواني الذهبية والفضية والتحف وكل ثمين فيها، لذا تمكن أتباع الخليفة المقتدر بالله من إدارة الأزمة وذلك قيام انصَّاره بهاجمة الأتراك في دار الخلافة، وتمكَّنوا من إعادته إلى منصبه،

(١) ابن الفرات: هو أبو الحسن علي بن محمد بن موسى بن الحسن بن الفرات العاقولي، وزير الخليفة المقتدر بالله (٢٩٥-٣٢٠هـ/٩٠٧-٩٣٢م) وزرّ له لثلاث دفعات، ولد سنة (٢٤١هـ/ ٨٥٥م) وكان له فضائل كثيرةٌ فأهتم بدور المرضى وقتل في سنة (٣١٢هـ/٩٢٤م). ينظر: ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، ج٣، ص٤٢١-٤٢٣؛ الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج١١، ص٢٩٠.

(٢) مسكويه، **تجارب الأمم**، ج٥، ص٧٧.

(٣) الصابي، أبو الحسن الهلال بن المحسن (ت ٤٤٨هـ/١٠٥٦م)، **تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء**، تح: عبد الستار أحمد فراج، مكتبة الأعيان، د. م، د. ت، ص٣٤.

(٤) مؤنس الخادم: وهو قائد تركي وأحد الخدام الذين بلغوا منصب الملوك، استدعي لحرب المغاربة، لم يبلغ منزلته أحد إلا كافور صاحب مصر، ولقب بالمظفر وقد ولي دمشق في عهد المقتدر، ثم نصب أميرا في الخلافة القاهر بالله. ينظر: الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج١١، ص٣٧٥؛ ابن العماد الحنبلي، **شذرات الذهب**، ج٢، ص٢٨٨.

وبذلت أم الخليفة المقتدر بالله من دورًا كبيرًا في إدارة هذه الأزمة، فبُذلت أموالًا كثيرةً، وتمكَّنت من استمالة جميع المناهضين والمعارضين للخليفة وتحكمت بمجريات الأمور[١].

ولم تزل الأزمة المالية مضطربة وذلك بقله المال ومطالبه الجند المستمرة بالأرزاق وبمال البيعة حتى انهم هاجموا الخليفة القاهر بالله (٣٢٠-٣٢٢هـ/٩٣٢-٩٣٤م) ووصلوا إلى باب دار الخلافة، فتمكن قائد التركي مؤنس من إدارة الأزمة وذلك بتوزيع الأموال عليهم فهدأت الجند وعادة الأمور إلى ما كانت عليه[٢]، ومما تقدم ذكره يتبين بأن إسراف الخليفة المقتدر بالله في النفقات وتبذيره للأموال كان سبباً في حدوث أزمة اقتصادية في عهده، فضلاً عن اضطراب الأوضاع السياسية وحدوث اعمال النهب والتخريب التي يقوم بها الجند أثناء عهد الفوضى السياسية، فضلاً عن ذلك استقلال الأطراف البعيدة عن الخلافة العباسية وتأسيس دول مستلقة عن الخلافة العباسية الاغالبة والادارسة والصفارية والدولة السامانية التي تقع في بلاد ما وراء النهر.

واثناء توليه الخليفة الراضي بالله سنة (٣٢٢-٣٢٩هـ/٩٣٤-٩٤١م) تعرضت الخلافة العباسية لعديد من الأزمات الاقتصادية، ومنها الأزمة المالية لعدم تمكنها من تأمين أموال التي يحتاجها الخليفة لدفع رواتب الجند بصورة مستمرة سنة (٣٢٤هـ/٩٣٦م) في محاولة للراضي لإدارة الأزمة المالية بالاستنجاد ببعض الأمراء لمنحه بعض الأموال اللازمة لسد نفقات واحتياجات وإدارة الدولة مقابل منحهم منصب إمارة الأمراء، والذي استمر خلال مدة ما بين عامي (٣٢٤-٣٣٤هـ/٩٣٦-٩٤٦م) فقد كان لهذا المنصب من تبعات أثقلت كاهل الخلافة، وأفقدتهم السيطرة على السلطة، واستبد أمير الأمراء بالسلطة والحكم فلم يبقِ للخليفة إلا الصفة الدينية[٣].

واستمرت الأزمة الاقتصادية سنة٣٣٠هـ/٩٤١م نتيجة دخول جند البريديين بغداد و قيامهن بالنهب والسلب أثاث دار الخلافة وكل شيء يقع أمامهم وسرقت الدور أيضاً وأخرج أهلها وسكنها وتمكن

(١) الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**، ج٨، ص١٢٦؛ ابن الجوزي، **المنتظم**، ج١٣، ص٦٣؛ أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد(ت ٧٣٢هـ/١٣٣٢م) **المختصر في أخبار البشر**، ط١، المطبعة الحسينية المصرية، القاهرة، د. ت، ج٢، ص٧٤.

(٢) الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ج١١، ص ١٥٥-١٥٦.

(٣) الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ج١١، ص٢٩٥-٢٩٦؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج٧، ص٥٢.

الخليفة المتقي بالله (٣٢٩-٣٣٣هـ/٩٤١-٩٤٥م) وأمير الأمراء ابن رائق من الهرب إلى الموصل[١]، كما نهبت دار الخلافة مرة أخرى عندما عزل الخليفة المستكفي بالله (٣٣٣-٣٣٤هـ/٩٤٥-٩٤٦م) بعد دخول معز الدولة البويهي مدينة بغداد سنة ٣٣٤هـ/٩٤٥م حتى لم يبقَ بها شيء [٢]، فيما هاجم جند البويهيين دار الخلافة سنة ٣٨١هـ/٩٩١م عندما عزل بهاء الدولة البويهي الخليفة الطائع لله (٣٦٣-٣٨١هـ/٩٧٤-٩٩١م) وتنصيب الخليفة القادر بالله (٣٨١-٤٢٢هـ/٩٩١-١٠٣١م)[٣]، ونتيجة سيطرة البويهيين على مؤسسات الخلافة، وتعرض الخلافة العباسية إلى أزمات كثيرة منها تردي الجانب الزراعي واهماله بشكل كبير وانكسار أنهار والفيضانات لأكثر من مرة، مما سبب تردي الأراضي الزراعية، وانتشار الأمراض وشق القنوات، إذ كانت الموارد المالية في العراق تُسلم إلى خزينة معز الدولة[٤]، بدلًا من ذهابها إلى بيت مال الخلافة' مما عرضها للأزمة مالية[٥]، كما هو معلوم نجد ان الخلفاء العباسيين في عهد الاحتلال البويهي قد بذلوا جهوداً في محاولة أشغال البويهيين بإيجاد ثغرات داخل اسرتهم وهو جزء من ادارة الازمة إذ بنقل الصلاحيات بين الأمراء واستدعاء بعضهم من خارج بغداد لتشتيت قوة البويهيين، ومن الازمات الأخرى التي ضربت الخلافة العباسية في عهد البويهيين هي محاولة معز الدولة بعد استشار جماعة من خواص أصحابه في امكانية إخراج الخلافة من العباسيين واستبداله بخليفة علوي إلا أن ذلك الأمر لم يكتب له النجاح[٦].

---

(١) مسكويه، **تجارب الأمم**، ج٦، ص٥٦؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج٧، ص١٠٣.

(٢) ابن الأثير، **الكامل**، ج٧، ص١٥٧-١٥٨.

(٣) ابن الأثير، **الكامل**، ج٧، ص٤٤٤.

(٤) معز الدولة: وهو أبو الحسين أحمد بن أبو شجاع بويه بن فناخسرو، ولقب معز الدولة بالأقطع لأن يده اليسرى قطعت مع قطع بعض أصابع يده اليمنى في أحدى الحروب التي خاضها، ودخل بغداد ٣٣٤هـ/٩٤٦م، زمن الخليفة المستكفي بالله (٣٣٣-٣٣٤هـ/٩٤٥-٩٤٦م) فحكم العراق مدة إحدى وعشرين سنة. ينظر: ابن الجوزي، **المنتظم**، ج١٤، ص٤٢-٤٥؛ ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، ج١، ص١٧٤-١٧٦.

(٥) المقريزي، تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي بن عبد القادر(ت ٨٤٥هـ/١٤٤١م) **السلوك لمعرفة دول الملوك**، تح: محمد عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، ج١، ص١٣٣.

(٦) ابن الأثير، **الكامل**، ج٧، ص ١٦٠.

تعرضت الخلافة العباسية في بداية حكم السلاجقة[١]، سنة ٤٤٧هـ/١٠٥٥م إلى أزمة اقتصادية حادة، لاعتمادهم على النظام الإقطاعي العسكري، إذ كان السلطان السلجوقي يتحكم بإيرادات ونفقات الخلافة، كما كان القرار السياسي بأيديهم وتقييد سلطة الخليفة الشرعية، مما ساهم بزيادة خزينة سلاطين سلاجقة، وذُكر أنه كان في العراق نحو أربعين أميرًا اقطاعيًا [٢]، وقد ازدادت حالة البلاد سوءًا، وتمت مصادرة ممتلكات الخلفاء وأموالهم، وتحسّنت أحوال السلاطين المادية [٣]، ونجد ايضا بأن زواج ابنه الخليفة القائم بأمر الله (٤٢٢-٤٦٧هـ/١٠٣١-١٠٧٥م) من السلطان طغرلبك سنة ٤٥٤هـ/١٠٦٢م وما ترتب على الزواج من ازمة حقيقية وهذا أمر لم ينله أي أحد من ملوك البويهيين مع قهرهم الخلفاء وتحكمهم بمقدراتهم[٤]،

وتعرضت الخلافة العباسية إلى أزمة حصار بغداد سنة ٥٣٠هـ/١١٣٦م، نتيجة تحرك السلطان مسعود[٥]، الذي فرض حصارًا على بغداد، لأنه أرسل إلى الخليفة الراشد بالله(٥٢٩-٥٣٠هـ/١١٣٥-١١٣٦م)[٦]، يطالبه بالأموال التي كتبها والده الخليفة المسترشد بالله حينما وقع في الأسر لدى السلطان مسعود، فأدار الخليفة الراشد بالله الأزمة وساندته عامة الناس الذين خرجوا للقتال معه، إذ أمر الخليفة

---

(١) السلاجقة: وهم قبائل من الغز الأتراك ونزحوا من موطنهم الأصلي سهول تركستان، واستقروا في بلاد ما وراء النهر، بسبب ازدحام ديارهم وضيق مراعيهم ما بين القرنين الثاني والرابع الهجريين واعتنقوا الإسلام وسموا بهذا الاسم نسبة إلى جدهم الأكبر سلجوق بن دقاق. ينظر: الراوندي، محمد بن علي بن سليمان (ت ٥٩٩هـ/١٢٠٢م) **راحة الصدور وآية السرور**، تر: أبراهيم أمين الشواربي وآخرون، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، ص١٤٥.

(٢) علي، سيد أمير، **مختصر تاريخ العرب والتمدن الإسلامي**، تر: رياض رأفت، مطبعة لجنة التأليف والنشر، القاهرة، ١٣٥٧هـ/١٩٣٨م، ص٣٧٤؛ آل ياسين، محمد مفيد، **الحياة الفكرية في العراق في القرن السابع الهجري**، ط١، دار العربية، بغداد، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، ص٢٣؛ الجاسم، عبد العزيز خضر عباس، **الحياة العلمية في بغداد في القرن السادس الهجري**، ط١، دار الكتب العلمية، بغداد، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م، ص١٧.

(٣) آل ياسين، **الحياة الفكرية**، ص ٢٤؛ الجاسم، **الحياة العلمية**، ص ١٨.

(٤) السيوطي، **تاريخ الخلفاء**، ص٢٩٩.

(٥) مسعود: وهو أبو الفتح السلطان مسعود بن محمد بن ملك شاه بن ألب ارسلان السلجوقي، تولى السلطنة واستقل بها سنة ٥٢٨هـ/١١٣٤م، وتمكن بعدها من دخول بغداد، وكان سلطان عادلًا ولين الجانب وعفيفا عن أموال الرعية، وتوفي سنة ٥٤٧هـ/١١٥٢م. ينظر: ابن الجوزي، **المنتظم**، ج١٨، ص٨٨؛ الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ج٣٧، ص٢٨٦.

(٦) الديار البكري، **تاريخ الخميس**، ج٢، ص٣٦٢.

الراشد بالله بتحصين الأسوار، فتمكن السلطان مسعود من فرض حصارًا أستمّر عدةّ أيام، لم يتمكن من الصمّود أمام جيش السلطان مسعود، وانتهى الحصار الأول لمدينة بغداد بخروج الخليفة الراشد بالله إلى الموصل، وعلى أثر ذلك عزل السلطان الخليفة الراشد بالله[١]، إذ جمع "القضاة والفقهاء، وأبرز لهم خط الراشد أنه متى خرج من بغداد لقتال السلطان فقد خلع نفسه من الخلافة"[٢]، وأخذ البيعة للخليفة المقتفي لأمر الله (٥٣٠-٥٥٥هـ/١١٣٦-١١٦٠م) الذي كان له جهدًا كبيرًا في إعادة هيبة الخلافة[٣]، وإدارة أزمة حصار بغداد للمرة الثانية في العصر السلجوقي سنة ٥٥١هـ/١١٥٦م، بسبب "أن السلطان محمد بن محمود بن ملكشاه[٤]، أرسل إلى المقتفي يطلب منه أن يخطب له في بغداد، فلم يجبه إلى ذلك، فسار من همذان[٥]، إلى بغداد ليحاصرها"[٦]، فظهرت إدارة الخليفة المقتفي لأمر الله (٥٣٠-٥٥٥هـ/١١٣٦-١١٦٠م) للأزمة وأمر بتحصين مدينة بغداد، ونجح في أفشال الحصار الذي استمر لمدة شهرين، لوقوف أهالي بغداد إلى جانب الخليفة وأبلوا بلاءً حسنًا في الدفاع عن مدينتهم، ممّا أجبر السلطان السلجوقي محمد بن ملكشاه إلى الانسحاب خائبًا[٧]، فتمكنت الخلافة العباسية من

(١) ابن الأثير، **الكامل**، ص٩، ص٧٦-٧٧؛ الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ج٣٦، ص٥٨؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج١٢، ص٢٦٠؛ الراوي، **بغداد مدينة السلام**، ص٣٧.

(٢) ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج١٢، ص٢٦٠.

(٣) ابن العبري، **تاريخ مختصر الدول**، ج١، ص٢٠٩؛ ابن العماد الحنبلي، **شذرات الذهب**، ج٦، ص٢٨٩؛ الجاسم، **الحياة العلمية**، ص٢٦.

(٤) محمد بن محمود: وهو السلطان محمد بن محمود بن محمد بن ملكشاه بن ألب ارسلان السلجوقي، أبن أخو السلطان مسعود، إذ كان حليما وكريما وعاقلا وكثير التأني في أموره، وهو الذي حاصر بغداد طالبا السلطنة وثم عاد عنها، وتوفي أثر مرض السل سنة ٥٥٧هـ/١١٦٢م. ينظر: ابن الأثير، **الكامل**، ج٩، ص٢٦٥-٢٦٦.

(٥) همذان: وهي مدينة عامرة واسعة كثير الأقاليم والكور، ومياهها من عيون وأودية التي تجري صيفا وشتاء، وسميت نسبة إلى همذان بن الفلوج بن سام بن نوح (عليه السلام)، وتم فتح المدينة في زمن الوالي الكوفة المغيرة بن شعبة سنة أربعة وعشرين للهجرة. ينظر: اليعقوبي، **البلدان** ، ص٨٢؛ المنجم، **آكام المرجان**، ص٦٥؛ ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج٥، ص٤١٠.

(٦) ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج١٢، ص٢٩٢.

(٧) ابن الأثير، **الكامل**، ج٩، ص٢٣١؛ الراوي، **بغداد مدينة السلام**، ص٣٧.

إدارة أزمة التدخل السلجوقي والقضاء عليهم نهائيًا في زمن الخليفة الناصر لدين الله (٥٧٥-٦٢٢هـ/١١٧٩-١٢٢٥م) إذ تم تجديد شباب الخلافة العباسية في عهده[١].

ثانياً: إجراءات المعتمدة في إدارة الأزمة المالية:

ومن أهم الاجراءات الضرورية اللازمة لمعالجة الازمات الاقتصادية ومنها الأزمة المالية هي الادخار والاقتراض والمصادرات، لذا أولت الخلافة العباسية اهتماماً كبيراً بالادخار تحسبا لأي ازمة مالية أو طارئة، وقد كانت تجري موازنة سنوية بصورة مستمرة لمعرفة حجم الايرادات والنفقات وادخار الفائض من الانتاج، فضلاً عن رصد الأموال للأزمات الطارئة، وهي اشبه بالميزانية العامة للدولة في الوقت الحاضر، لذا أهتمت الخلافة العباسية بخزينة بيت المال العامة والخاصة المخصص للحالات الطارئة وتوفير الأموال بصورة مستقلة عن بيت مال العامة[٢].

١-الادخار والاقتراض وسك النقود:

اوضح الخليفة ابو جعفر المنصور (١٣٦-١٥٨هـ/٧٥٣-٧٧٥م) في سياسته الادخارية بأنه كان يدخر الأموال الذي كان يعدها مصدر قوة للخلافة العباسية، بقوله: "لولا أن الأموال حصن السلطان ودعامة للدين والدنيا وعزهما وزينتهما ما بت ليلة وأنا أحرز منه دينارا ولا درهما، لما أجد لبذل المال من اللذاذة، ولما أعلم في إعطائه من جزيل المثوبة"[٣]، ومن الإجراءات الأخرى التي أتبعتها الخلافة في إدارة الأزمة المالية: هي تقليل النفقات والرواتب وترشيد الاستهلاك المواد الضرورية وذلك بتقليص عدد الجند، فقد اجاز بعض العلماء في مثل هذه الحالة تقليل عدد الجند، أما إذا تأخَّر موعد رواتبهم وأرزاقهم عند استحقاقها، وكان بيت المال خاوياً فيحق لهم المطالبة به كالديون المستحقة، فقد ذكر الماوردي الى ذلك بقوله: يجوز وليّ الأمر إذ أراد إسقاط بعض الجيش لسبب أوجبه، أو لعذر اقتضاءه جاز له ذلك[٤].

ولجأت الخلافة العباسية إلى الاقتراض كوسيلة من الوسائل إدارة الأزمة المالية الكبيرة التي تعرضت لها، فكانت أول حادثة اقتراض سنة (١٩٨هـ/٨١٤م) في زمن الخليفة المأمون

(١) ابن الجوزي، **المنتظم**، ج١، ص١٩.

(٢) الصابي، **تحفة الأمراء**، ص٣١٦.

(٣) الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ج٨، ص٨٨.

(٤) **الاحكام السلطانية**، ص٣٠٥.

(١٩٨-٢١٨هـ/٨١٤-٨٣٥م) اذ واجه عجزا كبيرا في بيت المال فلجا إلى الاقتراض من التجار والصرافين نحو عشرة آلاف ألف درهم لتمشية امور الحرب التي وقعت بينه وبين أخيه الأمين[١]، ويبدو ان هذا الاجراء قد اتبع كثيرا في العصور العباسية التي عانت افلاس خزينة بيت المال لقلة واردات الخلافة الذي يرجع إلى قلة الفتوحات الإسلامية التي كانت تدر اموالا كثيرة، وفي سنة ٢٩٦هـ/٩٠٨م استعان الوزير علي بن الفرات لإدارة الأزمة المالية التي تعرضت لها الخلافة العباسية في ذلك الوقت بالصرافين، بطلب منهم اقتراض الأموال اللازمة لدفع رواتب الجند والتسديد نفقات القصر[٢].

واستقرض الوزير علي بن عيسى (٣٠٠-٣٠٤هـ/٩١٢-٩١٦م) من أكابر الجهابذة الأحواز على ضمان الخراج لتسديد العجز في بيت المال لقوله: "وأريد أن تقرضاني في أول كل شهر مائةً وخمسين ألف درهم، وترتجعانها من مال الأهواز في مدة أيامه؛ فإن جهبذة الأهواز إليكما، ويكون هذا المال سلفاً واقفاً لكما أبداً"[٣].

كما لجأت الخلافة العباسية لإيجاد حلول أخرى لإدارة الأزمات ومنها تقليل عدد الجند وسك النقود، وهذا ما حدث سنة ٣٢٥هـ/٩٣٧م بوقوع الأزمة المالية فتم إدارتها بتقليل عدد من الجند والحجاب المتواجدين في دار الخلافة إلى ستين، علماً أن عددهم كان نحو أربعمائة وثمانين حاجبا[٤]، كما تعرضت الخلافة العباسية سنة ٣٣٠ هـ/٩٤١م إلى أزمة مالية كبيرة، فتمكن الأمير ناصر الدولة الحمداني ايجاد حلول لهذه لأزمة المالية وإدارتها فأمر بسك نقوداً جيدة بعيار جيد أختاره لتكون لها قيمة السوقية كبيرة وهنا نلاحظ أن تجار الصيارفة يميلون إلى هذا النوع من التعامل لأنهم يحققون أرباحاً طائلة بسبب فرق العملة، وجرت الصيارف أرباحاً كبيرة في عيار الدنانير بمدينة السلام[٥].

---

(١) اليعقوبي، **مشاكلة الناس لزمانهم**، تح: وليم ملورد ، ط١، دار الكتب الجديد، بيروت، ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م، ص٣٠ .

(٢) الصابي، **تحفة الأمراء**، ص١٩٨.

(٣) الصابي، **تحفة الأمراء**، ص٩٢.

(٤) الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ج١١، ص٣٠٥؛ الهمذاني، **تكملة تاريخ الطبري**، ص٩٩؛ الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ج٢٤، ص٤٢.

(٥) الصولي، **أخبار الراضي بالله**، ص٢٢٩.

وحدث في بلاد الديلم اضطراب بأمر النقود وفساده سنة ٣٩٠هـ/٩٩٠م، وكان ذلك سبباً في حدوث أزمة مالية كبيرة[١]، ولهذا نجد أن الخلافة من اجل معالجة هذا الخلل النقدي الكبير وتدهور قيمة العملة المحلية تقوم بإدارة الأزمة المالية وذلك عن طريق مراقب دور الضرب، ومراقبة نوعية النقود وجودتها.

٢ -المصادرات:

ومما زاد الأمر سوءًا تفاقم الأزمة المالية وحاجة الخلافة العباسية الى ايجاد الأموال والحلول الكفيلة لسد نفقاتها ومعالجة أزماتها، فلجأت الخلافة لتوفير الأموال اللازم الى مصادرة الأموال الوزراء والكتاب والموظفين ورجال الشرطة والقضاء بسبب ثرائهم غير المشروع، والذين يسيئون استخدام سلطاتهم ولا يستطيعون تلبية حاجات الخليفة بتوفير الأموال لها[٢]، وفي ضوء تتبعنا لأحداث التأريخية نرى أن الخليفة هارون الرشيد (١٧٠-١٩٣هـ/٧٨٦-٨٠٩م) صادر معظم أموال فرج الرخجي متقلد الأحواز بعدما قبض عليه، لكثرة الشكايات وتظلم الناس منه[٣]،

كما صادر الخليفة المأمون علي بن عيسى القمي، وقد كان ضامنا لأعمال الخراج والضياع ببلده قم، فبقيت عليه من الضمان مبلغ ما يقارب أربعون ألف دينار، لكنه لم يكن يمتلك تلك الأموال فدفع نحو عشرين ألف دينار وأعفي عن دفع نصف المبلغ المذكور من قبل الخليفة المأمون[٤]، وفي زمن الخليفة المعتصم بالله (٢١٨-٢٢٧هـ /٨٣٣-٨٤٢م) امتنع خالد بن يزيد عن دفع أموال الخراج، فأقسم الخليفة المعتصم على مصادرة كل أمواله، وضياعه وعزله[٥].

وجرت في زمن الخليفة المتوكل على الله مصادرة طبيبه بختيشوع بن جبرائيل الذي حظي بمكانة متميزة لديه، لكنه نكبه وقبض على جميع أملاكه، متهما اياه بالثراء الفاحش، ثم نفي إلى مدينة السلام

---

(١) مسكويه، **تجارب الأمم**، ج٧، ص٤٣٧.

(٢) السامرائي، حسام الدين، **المؤسسات الإدارية في الدولة العباسية**، قد: عبد العزيز الدوري، دار الفكر العربي، عمان، ١٣٩١هـ/١٩٧١م، ص٢٨٧.

(٣) التنوخي، أبو علي المحسن بن علي بن محمد بن أبي الفهم داود (ت ٣٨٤هـ/٩٩٤م)، **الفرج بعد الشدة**، تح: عبود الشالجي،دار صادر، بيروت، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م، ج١، ص٣٦٧.

(٤) التنوخي، **الفرج بعد الشدة**، ج٤، ص١٣-١٥.

(٥) التنوخي، **الفرج بعد الشدة**، ج٢، ص٦٠-٦١.

وبعدها نكبه مرة أخرى ونفي إلى البصرة[١]، وفي سنة (٢٦٥هـ/٨٧٨م) صادر الخليفة المعتمد على الله (٢٥٦-٢٧٩هـ/٨٧٠-٨٩٢م) أموال وزيره سليمان وابنه عبيد الله ما يقارب تسعمائة ألف دينار[٢]، كما أنه في سنة (٣٠٥هـ/٩١٧م) صادر الخليفة المقتدر بالله (٢٩٥-٣٢٠هـ/٩٠٧-٩٣٢م) أموال وزيره ابن الفرات في وزارته الثانية البالغة نحو ثلاثة عشر ألف ألف دينار[٣].

لم يقتصر المصادرات على الوزراء وكبار رجال الخلافة بل شمل العديد من التجار والمزارعين الصغار الذين هجروا أراضيهم بسبب الضغوطات التي يمارسها المقطعين للحصول على قدر أكبر من واردات، مما أثر سلباً بانخفاض الإنتاج وتدهور القطاع الزراعي، فضلاً عن الحروب الداخلية تؤدي الى تخريب القنوات الري، وقطع المواصلات الداخلية، فأدى ذلك الى خزن الإنتاج وعدم تسويقه الى الأسواق، وكما حصل في حوادث سنة ٣٣٤هـ/ ٩٤٦م وأدى تدهور نظام الري وسوء الجباية الى انخفاض الإنتاج، وعجز الحكومة لإنقاذ الناس من المجاعة لعدم امتلاكها الخزين من المحاصيل الزراعية، وكل ما تستطيع فعله هو جلب المحاصيل الغذائية من الخارج الى مناطق التي تحل فيها المجاعة، وعملت على تحديد الأسعار في سنة ٣٥٨هـ/٩٦٨م هذه الإجراءات لم تحل الأزمة المالية بل اشتد تأثيرها وزادت من ارتفاع الأسعار، وبالتالي انخفض المستوى المعاشي للأفراد متأثرًا بالأسعار[٤].

---

(١) ابن أبي أصيبعة، أبو العباس أحمد بن القاسم بن خليفة الخزرجي (ت ٦٦٨هـ/١٢٧٠م) **عيون الأنباء في طبقات الأطباء**، تح: نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، د. ت، ص٢٠٢؛ ابن العبري، **تاريخ مختصر الدول**، ج١، ص١٤٤.

(٢) الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ج٩، ص٥٤٣-٥٤٤.

(٣) التنوخي، **الفرج بعد الشدة**، ج٢، ص٤٣.

(٤) الدوري، **تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري**، ط٣، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، ص٢٧٢-٢٧٤.

الفصل الثالث:

جهود أصحاب المناصب والعامة في إدارة الكوارث والأزمات العصر العباسي (١٣٢-٦٥٦هـ/٧٥٠-١٢٥٨م)

المبحث الأول: دور الوزراء في إدارة الكوارث والأزمات

المبحث الثاني: دور الأعيان والنساء في إدارة الكوارث والأزمات

المبحث الثالث: دور المؤسسات الصحية في تقديم الخدمات الصحية

المبحث الأول: دور الوزراء في إدارة الكوارث والأزمات:

أفردنا للجهود التي بذلها الوزراء والأمراء والأعيان عنوانًا مهمًا وخاصًا بها، للدور الكبير الذي قاموا به في إدارة الكوارث التي تعرضت لها الخلافة، لذا سنسلط الضوء على أهم الوزراء والأمراء الذين كان لهم دورًا كبيرًا في إدارتها والإجراءات التي اتخذوها، للتقليل وللتخفيف من قوتها وحدَّتها.

يُعد أحمد بن طولون (٢٥٤-٢٧٠/٨٦٨-٨٨٤م)[١]، من أبرز الأمراء الطولونيين (٢٤٥-٢٩٢هـ/ ٨٦٨-٩٠٥م) الذين كان له جهدًا كبيرًا في إدارة كارثة الحريق الذي اندلع في الكنيسة سنة ٢٦٤هـ/٦٧٧م عند دخوله مدينة دمشق إذ وقع حريق كبير في كنيسة مريم (عليها السلام)، فأسرع الأمير أحمد ابن طولون يرافقاه أبو زرعة[٢]، وكاتبه أبو عبد الله الواسطي[٣]، ينظرون في أمر الحريق، فأصدر أوامره بإخراج نحو سبعين ألف دينار من ماله الخاص وتوزيعها على المتضررين من جراء ذلك الحريق، من أهل الدور والتجار وأصحاب الأموال التي أحرقت، ولما زاد ما يقارب أربعة عشر ألف دينار من تلك الأموال أمر بتوزيعها على أهالي المدينة ولا يرجع منها شيء إلى خزينة الدولة، ثم أمر بتخصيص أموال كثيرة أخرى تفرّق على فقراء أهل دمشق[٤].

---

(١) أحمد بن طولون: هو الأمير أبو العباس التركي أحمد بن طولون، ولد في مدينة سامراء سنة (٢٢٠هـ/٨٣٥م) وولّي دمشق والثغور الشامية، والديار المصرية سنة (٢٥٤هـ/٨٦٨م) وأستمر حكمه إلى أن توفى سنة (٢٧٠هـ/٨٨٤م). ينظر: ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، ج١، ص١٧٣؛ الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج١٠، ص٢٦٨-٢٦٩.

(٢) ابو زرعة: وهو عبد الرحمن بن عمرو بن عبد الله بن عمرو النصري المحدث الشامي، وحِدث عنه ابو داود والطبراني والاصم وغيرهم، توفى سنة ٢٨١هـ/٨٩٤م. ينظر: ابن المستوفي الإربلي، المبارك بن أحمد بن المبارك بن موهوب اللخمي (ت ٦٣٧هـ/١٢٤٠م) **تاريخ إربل**، تح: سامي بن سيد خماس الصقار، دار الرشيد، بغداد، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، ج٢، ص٤٢٤؛ ابن العماد الحنبلي، **شذرات الذهب**، ج٣، ص٣٣٢.

(٣) أبو عبد الله: وهو أحمد بن محمد الواسطي ويقال أيضًا محمد بن أحمد، عمل كاتبًا لأحمد بن طولون. فلما آلت الإمرة إلى خمارويه بن طولون (ت٢٨٢هـ/٨٩٥م)، وقعت بينهما عداوة، فكتب الواسطي إلى الخليفة المعتضد بالله (٢٧٩-٢٨٩هـ/٨٩٢-٩٠٢م) لقتال خمارويه. ينظر: ابن منظور، **مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر**، تح: روحية النحاس، رياض عبد الحميد مراد ومحمد مطيع، ط١، دار الفكر، دمشق، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، ج٣، ص٢٩٢-٢٩٣.

(٤) ابن منظور، **مختصر تاريخ دمشق**، ج٣، ص١٢٦؛ الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ج٢٠، ص٤٨؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج١١، ص٥٤؛ عبيد، إياد أحمد محمد، **الحرائق في مصر وبلاد الشام منذ بداية الدولة الطولونية حتى نهاية دولة المماليك (٢٥٤-٩٢٣هـ/٨٦٨-١٥١٧م)** رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية-غزة، كلية آداب، قسم التأريخ والآثار، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م، ص٢١٨.

ومما تقدم ذكره لم تقتصر إدارة الكوارث على الخلفاء وحدهم، وإنَّما كان للوزراء والأمراء دورًا كبيرًا في إدارتها، من خلال تقديم المساعدات الإغاثية وتوزيع الأموال على من تحل بهم الكارثة، فضلًا عن المساهمة في إطفاء الحرائق وتقليل أضراره

وبعد انتقال الحكم الأمارة الطولونية(١)، إلى الأمير خمارويه (٢٧٠-٢٨٢هـ/٨٨٤-٨٩٥م)(٢)، إذ كان له دورًا ملحوظًا في إدارة الكوارث في ضوء استنفار كافة الإمكانيات المتاحة للدولة لمعالجة وتقليل خطر تلك الأزمة، فأهتم كثيرًا بإدارة كارثة وإعمار ما دمَّره حريق سنة ٢٧٥هـ/٨٨٨م الذي حدث في جامع عمرو بن العاص بالفسطاط(٣)، فأنفق فيه أموال تقدر بنحو ستة آلاف وأربعمائة دينارًا، "وكتب اسم خمارويه في دائر الرواق الذي عليه اللوح الأخضر"(٤)، وفي أول محرم سنة ٣٣٣هـ/٩٤٥م، خرج الأمير أبو الوفاء توزون (٣٣١-٣٣٤هـ/٩٤٢-٩٤٦م)(٥)، يتفقد البثق في نهر

(١) الطولونيين: وهي إمارة إسلاميَّة أسسها أحمد بن طولون سنة (٢٥٤-٢٩٢هـ/٨٦٨-٩٠٥م) وامتدت باتجاه بلاد الشام وضمَّتها لتكون أول دولة تنفصل سياسيًا عن الخلافة العباسية، وتتفرَّد بحُكم الدبار المصريَّة والشاميَّة. ينظر: ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، ج١، ص١٧٣؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج١١، ص٥٣-٥٤.

(٢) خمارويه: وهو أبو الجيش الأمير خمار بن أحمد بن طولون المعروف بخمارويه (٢٧٠-٢٨٢هـ/٨٨٤-٨٩٥م)، ولّي إمرة دمشق ومصر والثغور بعد أبيه أحمد بن طولون وكان جوادًا وكثير الإحسان، وكانت ولايته في أيام المعتمد على الله، وقتل في أحد المعارك سنة ٢٨٢هـ/٨٥٩م، وعلى يد بعض غلمانه، هو ابن ثلاثين أو إحدى وثلاثين سنة، وكانت مدة حكمه اثنتي عشرة سنة وشهرا. ينظر: ابن عساكر، **تاريخ دمشق**، ج١٧، ص٤٥؛ ابن العديم، **بغية الطلب**، ج٧، ص٣٣٨٤؛ ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، ج٢، ص٢٤٩.

(٣) المقريزي، **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار**، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٤هـ/١٩٩٧م، ج٤، ص١٢؛ السيوطي، **حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة**، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م، ج٢، ص٢٤١؛ عبيد، **الحرائق في مصر**، ص٢٢٩.

(٤) المقريزي، **المواعظ والاعتبار**، ج٤، ص١٢.

(٥) توزون: وهو أبو الوفاء المظفر، ويعد أحد كبار قادة وأمراء الاتراك، وقد منحة الخليفة المتقي لله (٣٢٩-٣٣٣هـ/٩٤١-٩٤٥م) منصب أمرة الأمراء سنة ٣٣١هـ/٩٤٢م فحصل بينه وبين الخليفة المتقي عداوة، فخرج إلى الرقة فكاتبه توزون وطلب الصلح وحلف له بالإخلاص وأن لا يغدر به، لكنه عند عودته ووصوله إلى السندية على نهر عيسى قام بعزل الخليفة المتقي لله وسمل عينيه، وبايع الخليفة المستكفي بالله(٣٣٣-٣٣٤هـ/٩٤٥-٩٤٦م) وقد خاض حروب كثيرة مع البريديين ومعز الدولة البويهي، ودامت إماراته إلى سنة ٣٣٤هـ/٩٤٦م، التي توفى فيها، وعندها بدأت مرحلة جديدة من تاريخ الخلافة العباسية تمثلت بعصر السيطرة البويهيين. ينظر: الصولي، **أخبار الراضي بالله**، ص٢٨٤؛ مسكويه، **تجارب الأمم**، ج٦، ص٧٦- ٧٩؛ ابن الجوزي، **المنتظم**، ج١٤، ص٣٩؛ ابن شاكر الكتبي، **فوات الوفيات**، ج١، ص١٧-١٨.

عيسى[١]، فعمل الأمير لإدارة الكارثة لعدة أيام ومُصطحبًا معه كاتبه أبو جعفر[٢]، إذ بذلَ جهدًا كبيرًا في الإنفاق عليه من ماله الخاص لسدّ البثق، لكن العمل لم يكتب له النجاح، فحمل الماء أكثره فحزن الأمير توزون حزنًا شديدًا[٣].

كما حدث حريق كبير بمصر سنة ٣٣٤هـ/٩٤٦م في زمن الدولة الإخشيدية[٤]، واحترقت فيه ألف وسبعمائة منزل [٥]، ويبدو أن كافور الإخشيدي (٣٣١-٣٣٣هـ/٩٤٢-٩٤٥م)[٦]، كان له جهدًا في إدارة كارثة إذ قام بتشجيع النَّاس على زيادة العمل المتواصل لإخماد الحريق، وأعلن عن مكافئةٍ

(١) نهر عيسى: وهو النهر الذي ينسب إلى عيسى بن على بن عبد الله، وتقع علية قرى كثيرة بناحية الجانب الغربي من بغداد، ويأخذ مياه من نهر الفرات عند قنطرة دممّا، ثم يمرّ النهر بالياسرية، واقيمت عليه عدة قناطر، ثم ينتهي مصبّه في دجلة عند قصر عيسى بن على، وقيل إنّ أصل هذا النهر هو نهر الرّفيل، وإنما غلب عليه اسم عيسى لأنه عمل على حفره ومروره تحت قصره. ينظر: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج٥، ص٣٢١-٣٢٢.

(٢) أبو جعفر: محمد بن يحيى بن شيرزاد، كاتب ومدبر الأمور لأمير الأمراء أبو الوفاء توزون في عهد الخليفة المتقي لله، فلما مات توزون في زمن الخليفة المستكفي بالله (٣٣٣-٣٣٤هـ/٩٤٥-٩٤٦م) استوزر أبا جعفر، ولقبه أمير الأمراء وقد زاد في ألقابه إمام الحق وأمر الخليفة أن يكتب ذلك على الطرز والأعلام. ينظر: الصولي، **أخبار الراضي بالله**، ص٢٨٤؛ ابن العمراني، **الإنباء في تاريخ** الخلفاء، ص١٧٦.

(٣) الصولي، **أخبار الراضي بالله**، ص٢٧٨.

(٤) الإخشيديَّين: وهي الدولة التي حكمت بلاد الشَّام ومصر(٣٢٣-٣٥٨هـ/٩٣٥-٩٦٨م) ويُعد محمد بن طغج (٢٦٨-٣٣٤هـ/٨٨٢-٩٦٤م) مُؤسس تلك الدولة الذي كان مملوكًا تركيًا، عينه الخليفة العباسي الراضي بالله (٣٢٢-٣٢٩هـ/٩٣٤-٩٤١م) واليًا على مصر سنة ٣٢٣هـ/٩٣٥م فأقرَّ الأمن والأمان، فمنحه لقبًا فارسيًا تشريفيًا وهو الإخشيد، لكنَّه سار على خطى أحمد بن طولون فأستقلَّ عن الخلافة العباسية واستمرت الدولة الإخشيذيَّة من مصر إلى أن انقرضت سنة ٣٥٨هـ/٩٦٨م على يدَّ العبيَّدين بمصر. ينظر: ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، ج٥، ٥٨-٥٩؛ القلقشندي، **صبح الأعشى في صناعة الإنشاء**، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ت، **ج** ٤، ص١٦٩؛ ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، ج٤، ص٢٢.

(٥) ابن تغري بردي، **مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة**، تح: نبيل محمد عبد العزيز أحمد، دار الكتب المصرية، القاهرة، د. ت، ج١، ص٢٠١.

(٦) كافور الإخشيدي: وهو أبو المسك بن عبد الله الإخشيدي مملوكًا حبشيًا أشتراه الإخشيد محمد بن طغج، بثمانية عشر دينارًا من أهالي مصر وجعله خادمه الخاص، ثم قربه إليه وخصه من بين الموالي بمنزلة رفيعة، وجعله أتابكا وتولى شُؤون الحُكم نيابة عن ولديّ الإخشيد انوجرد وعلي، ولمّا مات الأخشيد علي أنفرد كافور بالحُكم، وحكم سنتين وثلاثة أشهر، وتوفي سنة ٣٣٣هـ/٩٤٥هـ. ينظر: ابن الجوزي، **المنتظم**، ج١٤، ص١٩٩- ٢٠٠؛ ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، ج٤، ص٩٩-١٠٠.

مجزية مقدارها درهم لكل شخص جاء بجرة ماء [١]، فقُدِّر قيمة ما تم صرفه على نقل الماء لإطفاء ذلك الحريق نحو أربعة عشرة ألف دينارًا[٢].

وفي الثالث من شهر ذي الحجة سنة ٣٤٧هـ/٩٥٨م وقعت أزمة سياسية بين معز الدولة البويهي(٣٣٤-٣٥٦هـ/٩٤٦-٩٦٧م) وناصر الدولة الحمداني[٣]، الذي توجه إلى مدينة نصيبين[٤]، لكن الطرفين قد توصلوا إلى اتفاق فيما بينهم فرجع قاصداً مدينة الموصل، وأثناء مروره بديار ربيعة[٥]، ما بين المونسية[٦] وآذرمة[٧]، هبت عليهم رياح بارده[٨]، ممَّا تسببت بهلاك كثير من عسكره، وقُدِّروا نحو ثمانمائة رجل، ولحق بجيش معز الدولة ضرر كبير نتيجة تلك الرياح[٩]، فحرق جيشه سقوف قرية آذرمه وأبوابها فإدارة معز الدولة الكارثة فأطلق لأهلها ثلاثة آلاف درهم ليشتروا ما أخذ من

(١) الجرة: ويقصد بها إنَاء من خزف، ويطلق على الواحدة: جرة، وجَمعها: جرَّار. ينظر: الأزهري، **تهذيب اللغة**، ج١٠، ص٢٥٤؛ ابن سيدة، **المخصص**، تح: خليل إبراهم جفال، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، ج٣، ص٤٠.

(٢) ابن تغري بردي، **مورد اللطافة**، ج١، ص٢٠١؛ عبيد، **الحرائق في مصر**، ص٢١٨.

(٣) ناصر الدولة: وهو أبو محمد الحسن بن عبد الله بن حمدان بن حمدون ابن الحارث بن لقمان بن راشد التغلبي الجزري وأخو سيف الدولة، وحكم الموصل وما جاورها، ثم لقبه الخليفة المتقي لله ناصر الدولة سنة ٣٣٠هـ/٩٤٢م ولقب أيضا في ذلك اليوم أخاه علي سيف الدولة، فكان ناصر الدولة أكبر سنا وأقدم منزلة من أخيه سيف الدولة عند الخلفاء العباسيين. ينظر: ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، ج٢، ص١١٤.

(٤) نصيبين: وهي مدينة عامرة في بلاد الجزيرة على طريق القوافل التجارية من الموصل إلى الشام، وهي كثيرة المياه الذي يجرِ في وسطها، ولها البساتين كثيرةٌ ما يقارب أربعين ألف بستان في قراها،. ينظر: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج٥، ص٢٨٨؛ القزويني، **آثار البلاد**، ص٤٦٧.

(٥) ديار ربيعة: وهي ديار تضمّ عدَّة مدن وقرى ما بين الموصل إلى رأس عين نحو بقعاء الموصل ونصيبين ورأس عين والخابور، وسميت كلها ديار ربيعة لأنها جمعت ما بين ديار بكر وديار ربيعة. ينظر، **معجم البلدان**، ج٢، ص٤٩٤.

(٦) المونسيّة: وهي قرية تبعد مرحلة من مدينة نصيبين للقاصد إلى مدينة الموصل، بها خان تبرّع بعمله أحد التجار. ينظر: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج٥، ص٢٢٨.

(٧) آذرمه: وهي قرية قديمة من ديار ربيعة، حصّنها الحسن بن عمر التغلبي، ويحيطها سورًا كبيرًا، وفى وسطها توجد قنطرة مبنية بالحجارة والجصّ، وفيها نهر يشق القرية إلى نهايتها، وتكثر فيها الأسواق التي تقدر بنحو مائتي حانوت، ويحيط المدينة من خارج السور خندقًا عظيمًا. ينظر: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج١، ص١٣١-١٣٢.

(٨) الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ج١١، ص٣٨٦.

(٩) مسكويه، **تجارب الأمم**، ج٦، ص٢١٢؛ الهمذاني، **تكملة تاريخ الطبري**، ص١٧٤.

أنقاضها وحرقة[١]، وبناءً على ما تقدم ذكره نجد أن قوة الكوارث الطبيعية وتأثيرها على التحركات العسكرية كان كبيرًا جدّا، وفي الوقت نفسه نلاحظ سرعة مبادرة أصحاب القرار بتقديم التعويضات المجزية على المتضررين من جراء تلك الرِّياح أثناء مرور العسكر بالمناطق التي حدثت فيها الكارثة.

وعندما استولى البيزنطيين على مدينة حلب سنة ٣٥١هـ/٩٦٢م أقدموا على إحراق جامع حلب، فكان لسيف الدولة الحمداني(٣٣٣-٣٥٦هـ/٩٤٥-٩٦٧م)[٢]، جهودًا مبذولة في إدارة الكارثة بعد عودته إليها، إذ أصدر أمرًا بإعادة بناء بعض ما تهدَّم من الجامع، واستمر العمل به في عهد خليفته سعد الدولة شريف (٣٥٦-٣٨١هـ/٩٦٧-٩٩١م)[٣]، وتم إضافة بعض الملحقات إليه في زمن قرغُويه[٤]، إذ بنى قبّة الفوارة في وسطه في سنة ٣٥٤هـ/٩٦٥م، ووصل لمراحله النهائية[٥].

ويبدو أن عضد الدولة[٦]، كانت له جهودًا كبيرة في إدارة حريق بغداد سنة ٣٦٩هـ/٩٨٠م واهتمامه باتخاذ عدد من الإجراءات لحماية النَّاس، إذ ذكر مسكويه أنه قال: "أمر عضد الدولة بعمارة

---

(١) مسكويه، **تجارب الأمم**، ج٦، ص٢١٢.

(٢) سيف الدولة الحمداني: وهو أبو الحسن علي بن عبد الله بن حمدان بن حمدون بن الحارث بن لقمان بن راشد التغلبي الجزري وأخو ناصر الدولة، وكان أديبا وشاعرا، وقد حكم حلب سنة ٣٣٣هـ/٩٤٥هـ، إذ استولى على واسط ونواحيها ودمشق وكثيرا من بلاد الشام والجزيرة، وجرت له حروب كثيرة مع الروم، وتوفي سنة ٣٥٦هـ/٩٦٧م. ينظر: ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، ج٣، ص٤٠١؛ الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ح٢٦، ص ١٤٥-١٤٦.

(٣) سعد الدولة: وهو أبو المعالي شريف بن علي بن عبد الله بن حمدان بن حمدون بن الحارث التغلبي، وهو ابن سيف الدولة حاكم حلب وحمص وما بينهما. تولّى الحكم سنة ٣٥٦هـ/٩٦٧م ودخل في طاعة الخليفة الطائع (٣٦٣-٣٨١هـ/٩٧٤-٩٩١م) فلقبه سعد الدولة وتوفي سنة ٣٨١هـ/٩٩١م، الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي الدمشقي، **الأعلام**، ط١٥، دار العلم للملايين، بيروت، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، ج٣، ص١٦٢.

(٤) قرغوية: وهو مولى سيف الدولة بن حمدان تولى حكم حلب بعد وفاة سيده، وتمكن من قتل الحارث بن سعيد بن حمدان سنة ٣٥٧هـ/٩٦٨م حين عزم السيطرة على حمص. ينظر: ابن عساكر، **تاريخ دمشق**، ج١١، ص٤٢٦؛ ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، ج٢، ص٦١.

(٥) عز الدين بن شداد، **الأعلاق الخطيرة**، ج١، ص١٠٤-١٠٥؛ عبيد، **الحرائق في مصر**، ص ٢٣٠.

(٦) عضد الدولة: وهو أبو شجاع فناخسرو بن ركن الدولة أبي علي بن الحسن بن بويه الديلمي، أحد ملوك الديلم الذين سيطروا وحكموا العراق، وضّم بلاد الجزيرة وغيرها، توفى سنة ٣٧٢هـ/٩٨٢م. ينظر: الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل(ت٤٢٩هـ/١٠٣٨م) **يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر**، تح: مفيد محمد قمحية، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ج٢، ص٢٥٧؛ ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، ج٤، ص٥٠-٥٤.

منازل بغداد وأسواقها وكانت مختلة قد أحرق بعضها وخرب البعض"[١]، ثم ألزم عضد الدولة أصحاب العقارات المحترقة أنْ يعيدوا عمارتها إلى أحسن أحوالها فمن لم يجد عنده مالًا يمكنه أنْ تُقدَّم له القروض من بيت ماله ويسترجعها في وقت لاحق[٢].

يتبيّن لنا مما تقدم اهتمام عضد الدولة بتقديم المساعدات والأموال للمتضررين من التجار، لأجل مساعدتهم في توفير الحاجات الضرورية للنَّاس، وإعطائهم قروض طويلة الأجل، لتشجيعهم على مزاولة أعمالهم التجارية.

وخرج الوزير فخر الملك[٣]، في شهر صفر سنة ٤٠٣هـ/١٠١٣م يتفقدُ بثق اليهودي بالنهروان فعمل فيه حتى تمكّن من أحكامه، وشجع النَّاس على العمل لسده[٤]، ولا زالت جهود الوزراء مستمرة في إدارة الكوارث والأزمات، إذ إن الوزير نظام الملك[٥]، بذلَ جهدًا كبيرًا في إدارة كارثة الزلزال بخراسان سنة ٤٦٤هـ/١٠٧٢م، وكان أشدها بمدينة بيهق[٦]، فأتى الدمّار عليها، فخرّب سورها ومساجدها[٧]، إذ أمر الوزير نظام الملك إعادة إعمار وبناء سورها[٨].

وتعرضت المدن والحواضر الإسلامية إلى العديد من الكوارث، إذ قام السلاطين الأيوبيين بإدارتها، ففي شهر جمادى الآخرة سنة ٥٠٨هـ/١١١٤م ضربت زلزلة عظيمة مدينة حلب

---

(١) **تجارب الأمم** ، ج٦، ص٤٥٣.

(٢) مسكويه، **تجارب الأمم** ، ج٦، ص٤٥٣.

(٣) فخر الملك: وهو أبو غالب محمد بن على بن خلف، الملقب فخر الملك، وكان وزيرًا لبهاء الدولة بن عضد الدولة وله أعمال جلية ومنها سد البثوق، وعمل الجسر ببغداد، وعمر سواد الكوفة، وعمر المارستان وكانت داره في أعلى الحريم الظاهري يقال لها الفخرية وقتل سنة ٤٠٢هـ/١٠١٢م. ينظر: ابن الجوزي، **المنتظم**، ج١٥، ص١٢٣-١٢٤.

(٤) ابن الجوزي، **المنتظم**، ج١٥، ص٨٩.

(٥) نظام الملك: وهو ابو علي الحسن بن علي بن إسحاق بن العباس الطوسي، شغل منصب الوزارة في عهد ألب أرسلان السلجوقي وأبنه ملكشاه ببغداد، وأنشأ المدرسة النظامية، وتعدّ أول مدرسة فقهية ببغداد. ينظر: المقريزي، **المواعظ والاعتبار**، ج٤، ص١٩٩.

(٦) بيهق: وهي ناحية كبيرة من نواحي نيسابور كثيرة القرى، وتشتمل على ثلاثمائة وإحدى وعشرين قرية، وينتسب إليها الإمام أبو بكر أحمد البيهقي. ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج١، ص٥٣٧؛ القزويني، **آثار البلاد**، ص٣٣٩.

(٧) ابن الأثير، **الكامل**، ج٨، ص١٠٨.

(٨) ابن الأثير، **الكامل**، ج٨، ص١٠٨؛ ابو الفداء، **المختصر في أخبار البشر**، ج٢، ص١٧٢.

وحران[١]، ومرعش[٢]، وأنطاكية[٣]، وغيرها[٤]، وخربت قلعة عزاز[٥]، فبذل السلطان لؤلؤ الخادم[٦]، جهودًا كبيرةً في إدارة كارثة فأمر بالمباشرة في العمل بناء وإعادة الإعمار ما خربة ذلك الزلزال[٧]، وفي سنة ٥١٦هـ/١١٢٢م كان للقاضي أبي العباس ابن الرطبي[٨]، جهودًا في إدارة بثق القورج إذ همَّ بالخروج إليه ومشاهدة ما يحتاج إليه[٩]، وقد كتب اسمه عليه ولم يفارقه حتى أحكم القورج، وبلغ مجموع ما تم صرفه عليه الآلاف الدنانير، ورفض أن يشاركه فيه أحد في الأجر حينما سأله محمد

---

(١) حران: مدينة قديمة معروفة عظيمة تقع على طريق ما بين الموصل والشام وتعد قصبة ديار مضر وتبعد عن الرها مسافة يوم وعن الرقة مسافة يومين. ينظر: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج٢، ص٢٣٥.

(٢) مرعشُ: وهي مدينة في الثغور ما بين الشام وبلاد الروم، ولها سوران وخندق وفي وسط المدينة حصن عليه سور ثم أحدثها الخليفة هارون الرشيد(١٧٠-١٩٣هـ/٧٨٧-٨٠٩م) وأقام بها ربض يعرف بالهارونية، ينظر: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج٥، ص١٠٧.

(٣) أنطاكية: وهي مدينة عظيمة مشهورة من أعيان المدن تقع على طرف البحر الروم من بلاد الشام. وقد وصفت بجمال منظرها وطيب هواؤها وعذوبة ماؤها، وقيل: أنّ أول من بنى مدينة هي انطاكية بنت الروم بن اليقن بن سام بن نوح (عليه السلام). ينظر: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج١، ص٢٦٦؛ ابن القزويني، **آثار البلاد**، ص١٥٠.

(٤) ابن العديم، **زبدة الحلب**، ص٢٦٣.

(٥) قلعة عزازُ: وهي أحد مدن حلب فيها قلعة ولها رستاق شمالها، وتمتاز بطيبة الهواء عذوبة الماء، وتعني عزاز الأرض الصلبة، وينسب إليها أبو العباس أحمد بن عمر العزازي، ولها مواضع أخرى في البرقة واليمن. ينظر: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج٤، ص١١٨؛ القزويني، **أثار البلاد**، ص٢٢١.

(٦) لؤلؤ الخادم: وهو مملوك رضوان بن تتش، واستحوذ على مملكة حلب وإعمالها بعد موت رضوان، وألت من بعده الأمور الحكم الأتابكية إلى ابنه ألب أرسلان، وقد تمكن الأتراك من قتل لؤلؤ الخادم عندما خرج من حلب متوجها إلى قلعة جعبر بقرب صفين سنة ٥١١هـ/١١١٧م. ينظر: الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ج٣٥، ص٣٢؛ ابن الوردي، **تاريخ ابن الوردي**، ج٢، ص٢١؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج١٢، ص٢٢٣.

(٧) ابن العديم، **زبدة الحلب**، ص٢٦٣؛ صلاح، محمد حمزة محمد، **الكوارث الطبيعية في بلاد الشام ومصر (٤٩١-٩٢٣هـ/١٠٩٧-١٥١٧م)** رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية غزة، كلية الآداب، قسم التاريخ والآثار، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م، ص٩٨.

(٨) أبي العباس: وهو أحمد بن سلامة بن عبد الله بن مخلد المعروف بابن الرطبي قاضي الكرخ، ويعدّ من أعيان فقهاء بغداد وتفقه على يد أبي إسحاق إبراهيم الشيرازي وأبي بكر الشاشي صاحب أبي إسحاق، وسمع الحديث ورواه، فكان قريبا من الخليفة المسترشد بالله (٥١٢-٥٢٩هـ/١١١٨-١١٣٥م) يؤدب أولاده، وكان يضرب به المثل في حسن المناظرة ثم ولّي الحسبة، توفى في رجب سنة ٥٢٧هـ/١١٣٣م. ينظر: أبو طاهر، صدر الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم الأصبهاني(ت ٥٧٦هـ/١١٨٠م) **معجم السفر**، تح: عبد الله عمر البارودي، المكتبة التجارية، مكة المكرمة، د. ت، ص٤٦٤؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج٩، ص٤٨؛ الذهبي، **العبر في خبر**، ج٢، ص٤٣٠.

(٩) ابن الجوزي، **المنتظم**، ج١٧، ص٢٠٣.

الوكيل[١]، بأنْ يأخذ من أمواله ثلاثة آلاف دينارًا ليشاركه في الأجر والثواب[٢]، ويتبيّن ممّا تقدم أن إدارة الكوارث لم تقتصر على الخلفاء والوزراء، بل ساهم الجميع بإدارتها، فنلاحظ أن أعيان الخلافة كانوا يتسابقون على معالجة وتقديم ومدِّ يد العون قبل حلول الكارثة، ويبذلون أموالهم الخاصة في سبيل درء الأخطار الناجمة عن الكوارث، حتى أنهم رفضوا مشاركة أحدٍ لهم في الأجر والثواب.

ظهرت في بغداد أزمة تحديد الأسعار في سنة ٥٤٢هـ/١١٤٧م، إذ ذُكر ابن الجوزي لقوله: "وتزايدت الأسعار حتى بلغ الكر الشعير أربعين دينارًا والحنطة ثمانين فنادى الشحنة[٣]، أن لا تباع الكارة الدقيق إلا بدينار فهرب الناس وغلقوا الدكاكين وعدم الخبز أربعة أيام فبقي الأمر كذلك شهرا ثم تراخى السعر"[٤].

وضربت زلزلة بلاد الشام في شهر رجب سنة ٥٥٢هـ/١١٥٧م، فخربت كثير من مدنها ومنها مدينة "حماة، وشيزر[٥]، وكفر طاب[٦]، وأفامية[٧]، ومعرة النعمان، وحمص، وحصن

---

(١) محمد الوكيل: هو أبو منصور علي بن عبيد الله، صاحب محمد الوكيل وكان يُعرف بابن سكينة ولد سنة ٤٤٩هـ/ ١٠٥٧م، وكان يمتلك تحت يده كثير من أموال الأيتام، ولقب بأمين الأمناء وهو محدثٌ، وسمع عن أبو محمد الصريفيني وابن العلاف وابن السراج وغيرهم، وكان يقول: من منع ماله عن الفقراء سلط الله الأمراء عليه. ينظر: ابن الجوزي، **المنتظم**، ج١٧، ص٣٣١.

(٢) ابن الجوزي، **المنظم**، ج١٧، ص٢٠٣؛ الجبوري، **العوامل الطبيعية والوبائية وأثارها على أهل بغداد**، ص٨٦.

(٣) الشحنة: وهي كلمة تركية وتعني قائد الحامية للمدينة أو الحاكم الإداري المسؤول عن حفظ الأمن والنظام فيها، يتم تعينه من قِبل السلطان ويكون بإمرته رجال الشرطة ويقوم بملاحقة ومطاردة اللصوص والخارجين عن القانون. ينظر: الصلابي، علي محمد، **عصر الدولة الزنكية**، ط١، مؤسسة اقرأ، القاهرة، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م، ص٢٦٢.

(٤) **المنتظم**، ج١٨، ص٥٧.

(٥) شيزَر: وهي قلعة قديمة تشتمل على كورة بالشام بقرب المعرّة، بينها وما بين حماة يوم، في وسطها يجري نهر الأردن عليه قنطرة تقع في وسط المدينة أوله من جبل لبنان وتعدّ في نواحي حمص، وكان يحكمها بني منقذ وراثةً، ينظر: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج٣، ص٣٨٣.

(٦) كفر طاب: وهي بلدة معروفة بين المعرّة وحلب في برية، ولا يوجد فيها نهر، إلا ما يقومون بجمعه من مياه الأمطار في الصهاريج مَعدّ لذلك الغرض، وتمكنوا من حفر ما يقارب ثلاثمائة ذراع فلم يخرج لهم ماء. ينظر: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج٤، ص٤٧٠.

(٧) أفامية: مدينة معروفة وكبيرة وتقع على سواحل حمص، وقيل بأنها ثاني مدينة بعد الطوفان بنيت في الأرض، وفي سنة سبع عشرة للهجرة، توجه إليها أبو عبيدة عامر بن الجراح بعد افتتاح شيزر فتلقاه أهلها بالصلح، فصالحهم على الجزية والخراج. ينظر: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج٤، ص٢٣٣.

الشميمس[١]، عند سلميّة وغير لك"[٢]، فأمر السلطان نور الدين محمود زنكي (٥٤١-٥٦٩هـ/١١٤٦-١١٧٤م)[٣]، بضّم مملكة شيزر إليه، وترميم أسوارها وبناء دورها، وإعادة إعمار ما خربه الزلزال [٤].

ومما تقدم لم يذكر المؤرخين أيَّ تقديرات أو معطيات بأعداد الضحايا، بل قدَّما وصفًا عامًا بحجم الدمّار والخراب الذي أحدثه، ومن آثارِه أنه أدَّى إلى توقف الخدمات التي تقدمها الدولة للسكان، كما أشارت إلى دَور السلاطين بإعادة إعمار تلك المناطق المنكوبة.

وحدث حريقٌ كبير قصر جيرون[٥]، بمدينة دمشق في شهر ذي الحجة ٥٥٩هـ/١١٦٤م وفكان للمساهمة الأمراء ومنهم الأمير أسد الدين شيركوه[٦]، دورًا في إدارة كارثة الحريق، الذي كان حاضراً الحريق في ذلك الوقت بعد رجوعه من مصر، وتمكن في إطفاءه، ومنع ذلك الحريق من الوصول إلى جامع دمشق[٧]، كما حدث حريق كبير بجامع حلب[٨]، وما كان يجاورها من الأسواق في شهر شوال

---

(١) حصن الشميمس: لم أجد له ترجمة في المصادر التي وقفت عليها.

(٢) ابن العديم، **زبدة الحلب**، ص٣٣٨.

(٣) نور الدين محمود زنكي: وهو الملك العادل أبو القاسم نور الدين محمود بن محمد زنكي بن آق سنقر، حكم مصر وبلاد الشام والجزيرة، وأفتتح دمشق وبقي بها عشرين سنة، وبنى المدارس بحلب ودمشق وحمص وبعلبك، وأنشأ مشافي ومساجد عدة، وتوفى سنة ٥٦٩هـ/١١٧٤م. ينظر: ابن الأثير، **الكامل**، ج٩، ص٣٩٣؛ ابن العبري، **تاريخ مختصر الدول**، ج١، ص٢١٥-٢١٦؛ الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج١٥، ص٢٣٣-٢٣٤.

(٤) ابن العديم، **زبدة الحلب**، ص٣٣٨؛ ابن فضل الله العمري، شهاب الدين أحمد بن يحيى القرشي(ت ٧٤٩هـ/١٣٤٨م) **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**، ط١، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، ج٢٧، ص٥٥؛ صلاح، **الكوارث الطبيعية في بلاد الشام**، ص٩٨.

(٥) جيرون: وهي قرية الجبابرة في أرض كنعان، وبنى مدينة دمشق جيرون بن سعد بن عاد، وبه سُمّي قصر جيرون. ينظر: البكري، **معجم ما استعجم**، ج٢، ص٤٠٨؛ ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج٢، ص١٩٩.

(٦) أسد الدين: وهو الملك المنصور شيركوه بن شادي بن مروان عم السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب، حاكم حمص، حمص، واختلف المؤرخين في ذكر ولايته بمصر، فمنهم من عدّه من الأمراء ومنهم من قال أ من الوزراء، وكان هو وأخوه أيوب من أكابر الأمراء لنور الدين محمود، توفى سنة ٥٦٤هـ/١١٦٩م. ينظر: ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، ج٥، ص٣٨٧-٣٨٩.

(٧) ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج١٢، ص٣٠٩؛ عبيد، **الحرائق في مصر**، ص٢١٩.

(٨) حلب: وهي مدينة معروفة وكثيرة الخيرات وطيبة الهواء، وهي تعدّ قصبة جند قنّسرين في أيامنا هذه، وسمّيت بحلب لأن النبي إبراهيم الخليل(عليه السلام) كان يحلب غنمه بها في كل يوم الجمعة ويتصدق بلبنها فيقول الفقراء: حلب، ورأي أخر يذكر بأنه كان هناك ثلاث إخوة من عماليق هم حلب وحمص وبرذعة، فبنى كل واحد منهم مدينة سميّت باسمه، ينظر: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج٢، ص٢٨٢؛ القزويني، **آثار البلاد**، ص١٨٣.

سنة ٥٦٤هـ/١١٦٩م فاهتم السلطان نور الدين في إدارة الكارثة عن طريق بناء وأعمار الأسواق[١]، وتوسيع مساحته وجلبَ إليه أعمدةً جديدةً من قنسرين[٢]، لأن أعمدته قد نالها الحريق وتفطَّرت من النَّار[٣]، وحدثت أزمة الخوف والهلع من وقوع الزلازل في شهر شوال سنة ٥٦٥هـ/١١٧٠م المسيطرة على أذهان النَّاس، إذ ضربت زلازل عظيمة متتابعة بلاد الشام والجزيرة، والعراق وغيرها من المدن[٤]، وكان أشدَّها في بلاد الشام، فبعد وصول نور الدين محمود زنكي (٥٤١-٥٦٩هـ/١١٤٦-١١٧٤م) نزل بمدينة حلب، إذ أشرف بنفسه على عمارة أسوارها وأسواقها بعدما وجدها مهدمَّة[٥].

ولم تسلم مراكز التعليم والمساجد من هذه الحرائق، ففي سنة ٥٧٥هـ/١١٧٩م كان للسلطان صلاح الدين الأيوبي (٥٦٩هـ-٥٨٨هـ/١١٧٤-١١٩٢م)[٦]، دورًا كبيرًا في إدارة كارثة حريق مدرسة الكلاسة[٧]، بعدما أحكَم قبضته على دمشق، وأصدر أوامره بإصلاح ما دمره الحريق ببناء المدرسة،

---

(١) ابن العديم، **زبدة الحلب**، ص٣٥٢.

(٢) قنسرين: وهي مدينة كبيرة وعامرة آهلة بينها وبين حلب مسافة مرحلة، فتحت على يد القائد أبو عبيدة عامر بن الجراح (ﷺ) سنة سبع عشر للهجرة، وتُعد حمص وقنسرين شيئًا واحدًا، وسمّيت باسم قنسرين لأن ميسرة بن مسروق العبسي مرّ به رجل، فقال: والله لكأنّها قنّ نسر، فسمَّيت قنسرين. ينظر: ياقوت، **معجم البلدان**، ج٤، ص٤٠٣.

(٣) عز الدين بن شداد، **الأعلاق الخطيرة**، ج١، ص١٠٦؛ عبيد، **الحرائق في مصر**، ص ٢٣٠.

(٤) ابن الأثير، **الكامل**، ج٩، ص٣٥٢.

(٥) ابن العديم، **زبدة الحلب**، ص٣٥٢؛ أبي شامة، أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن المقدسي(ت ٦٦٥هـ/١٢٦٧م) **عيون الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية**، تح: إبراهيم الزيبق، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، ج٢، ص١٥٤؛ الدوري، **الكوارث الطبيعية وأثارها في العراق**، ص١٨٨.

(٦) صلاح الدين: وهو السلطان الملك الناصر أبو المظفر يوسف بن أيوب بن شاذي بن مروان بن يعقوب، حكم مصر والشام والجزيرة وغيرها، ولد بتكريت سنة ٥٣٢هـ/١١٣٨م، وتوفى سنة ٥٨٩هـ/١١٩٣م، بدمشق وكان عمره سبعة وخمسون سنة. ينظر: ابن الأثير، **الكامل**، ج١٠، ص١١٨؛ الذهبي، **العبر في خبر**، ج٣، ص٩٩؛ اليافعي، **مرآة الجنان**، ج٣، ص٣٣٣.

(٧) مدرسة الكلاسة: وهي المدرسة الملاصقة للجهة الشمالية لجامع الأموي، وبناها نور الدين زنكي في سنة ٥٥٥هـ/١١٦٠م، وسميت المدرسة بهذا الاسم لأنها كانت موضع الذي عمل منه الكلس في بناء الجامع الأموي، وأمر السلطان صلاح الدين الأيوبي سنة ٥٧٥هـ/١١٧٩م بتجديد عمارة المدرسة الكلاسة. ينظر: النعيمي، عبد القادر بن محمد الدمشقي(ت ٩٢٧هـ/١٥٢١م) **الدارس في تاريخ المدارس**، تح: إبراهيم شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية، د. م، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، ج١، ص٣٤٠؛ بدران، عبد القادر بن أحمد بن مصطفى بن عبد الرحيم، **منادمة الأطلال ومسامرة الخيال**، تح: زهير الشاويش، ط٢،المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ص١٤٤.

وجميع الأجزاء التي تناولتها ألسنُ النيران، ثم أتَّم جمال الدين[١]، تجديد بركتها، وبلط أرضها وساحاتها[٢].

وقد أستخدم صلاح الدين الأيوبي في سنة نفسها الحرائق كعامل مساعد في العمليات العسكرية لأجل أحداث ثقبٍ في أسوار حصن بيت الأحزان[٣]، الذي بناه الفرنج بالقرب من صفد[٤]، فأراد السلطان هدم ذلك السور، لأنه يشكِّل مصدر خطراً على المسلمين، ومحاولة إقناع أصحاب الحصن بتسليمه، لكنهم رفضوا عَرضَه، فاضطره في نهاية الأمر إلى فرض حصار على الحصنِ، فعمل على أحداث ثقبًا في السور، فملؤه بالأخشاب وأحرقوه، فلم تؤثر تلك النيران فيه، لأن سوره كان عريضًا، ممَّا تطلب الأمر إطفاء الحريق، من اجل تعميق وتوسيع الثقب[٥]، من أجل إعادة حشوه بالأخشاب وأحراقه من جديد، وهنا ظهرت مقدرة وكفاءة السلطان صلاح الدين(٥٦٩هـ-٥٨٨هـ/١١٧٤-١١٩٢م) الإدارية لإخماد الحريق، بتشجيع النَّاس على سرعة العمل، فأخرج أموالًا تقدر بثلاثمائة دينارًا، وأعلن عن مكافئة مجزية مقدارها دينارًا لكل شخص يقوم بجلب قربة ماء، فكان النّاس يتسابقون بنقل أوعية الماء

(١) جمال الدين: وهو جمال الدين بن يغمور الباروقي، وتولى نيابة مصر ونيابة الشام زمن الدولة الأيوبية، ولد بالصعيد بمصر سنة ٥٩٩هـ/١٢٠٣م، ويُعدّ من كبار وجُلة الأمراء. ينظر: ابن العماد الحنبلي، **شذرات الذهب**، ج٧، ص٥٤٤.

(٢) النعيمي، **الدارس في تاريخ المدارس**، ج١، ص٣٤٠؛ بدران، **منادمة الأطلال**، ص١٤٤؛ عبيد، **الحرائق في مصر**، ص٢٣١.

(٣) حصنُ بيتُ الأحزَان: وهو حصن منيع بناه وعمّروه الفرنجة في بلدة تقع ما بين دمشق والساحل، سمّيت بذلك لأن الفرنجة زعموا أنه كان ذلك مسكن يعقوب (عليه السلام)، أيام حزنه وفراقه ليوسف(عليه السلام)، ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج١، ص٥١٩.

(٤) صفد: وهي مدينة تقع في سفح جبل المطل على حمص بالشام، تمتاز بلطافة الهواء، وعذوبة الماء، ويكثر بها عيون للمياه والحمامات التي يدخلها أهلها، وعلى مسافة يومين من دمشق، ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج٣، ص٤١٢؛ ابن فضل الله العمري، **مسالك الأبصار**، ج٣، ص٥٤١.

(٥) الملك المنصور، أبو المعالي ناصر الدين محمد بن عمر المظفر الأيوبي (ت ٦١٧هـ/١٢٢٠م) **مضمار الحقائق وسر الخلائق**، تح: حسن حبشي، عالم الكتب، القاهرة، د. ت، ص٢٨.

حتى اطفاؤها[١]، وممَّا يثير الانتباه بهذا الصدد، هو السرعة البديهية والإدارية للسلطان صلاح الدين، إخراجه الأموال وتوزيها على النَّاس، وتشجيعهم على مواصلة أعمالهم لإخماد النيران.

وأستطاع الملك الظاهر[٢]، صاحب حلب إدارة كارثة الآفات الزراعية شهر ربيع الأول سنة ٥٩٢هـ/١١٩٦م، الذي هجم على بلاد الشام فأمر بإحضار طائر يأكل الجراد يقال له السمندل[٣]، إذ وقع، وقيل أنه "إذا ظهر الجراد ببلاد أحضر إليها ماء من مكان مخصوص فتبعه ذلك الطائر ووقع على الجراد فأتلفه واستخرج بيضه من التراب ونظف البلاد منه"[٤]. وقد أوكل هذه المهمة إلى ثلاثة أشخاص من اتباعه وتمكنوا من إيجاد ذلك الطير في بلاد خوزستان[٥]، والعودة به إلى بلاد الشام ممّا ساهم في القضاء على تلك الآفات الزراعية[٦].

وممّا سبق ذكره يُعدَ الجراد من الآفات الزراعية التي أضرت بالمحاصيل الزراعية، وتحمّل الإنسان عبئها، فضلًا عن دور الكبير الذي قام به الحكام في بلاد الشام من إدارتهم تلك الأزمات، والتي أسهمت إلى حدٍ ما في تخفيف الأضرار الناجمة عنها.

---

(١) العماد الأصبهاني، أبو عبد الله عماد الدين الكاتب محمد صفي الدين(ت ٥٩٧هـ/١٢٠١م) **البرق الشامي**، تح: فالح حسين، ط١، مؤسسة عبد الحميد شومان، عمان، ١٤٠٧م/١٩٨٧م، ج٣، ص١٧٩؛ الملك المنصور، **مضمار الحقائق وسر الخلائق**، ، ص٢٨؛ عبيد، **الحرائق في مصر**، ص٢١٨.

(٢) الملك الظاهر: وهو الملك الظاهر أبو منصور غازي بن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب. سلطان حلب، ولد بالقاهرة في مصر في سنة ٥٦٨هـ/١١٧٣م وكان يتمتع بمميزات كثيرة. ينظر: الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج١٥، ص٤٢١؛ ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، ج٦، ص٢١٧

(٣) السمندل: يُسمِّيه النويري، **نهاية الأرب في فنون الأدب**، ج١٠، ص٢٩٥؛ وقد ورد بتسمّية السّمرمر، وهو طائر أصفر اللون قريب من شكل الزرزور أو الخطاف من شأنه إذا جاء الجراد إلى البلد الذي فيه فأنه باستطاعة ذلك الطير أن يأكله أكلا سريعا ويفنيه، فلا يلبث إلا قليلا ويرحل الجراد أو يؤكل. ينظر: ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج١٤، ص٣٥٦.

(٤) النويري، **نهاية الأرب في فنون الأدب**، ج١٠، ص٢٩٦.

(٥) بلاد خوزستان: وهو اسم لجميع بلاد الخوز، وهي بلاد عامرة وتكثر بها الخيرات، وفيها أنهار عظيمة ومياه جارية، تحدها من الشرق فارس واصبهان ومن الغرب رستاق واسط ومن شمال الصيمرة، ومن الجنوب عبادان الى حدّ العراق. ينظر: الإصطخري، **المسالك والممالك**، ص٨٨؛ المجهول، **حدود العالم**، ص١٤٩؛ ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج٢، ص٤٠٤.

(٦) النويري، **نهاية الأرب في فنون الأدب**، ج١٠، ص٢٩٦؛ صلاح، **الكوارث الطبيعية في بلاد الشام**، ص٢٢١.

وقعت كارثة غلاء الأسعار سنة ٥٩٦هـ/١٢٠٠م، في زمن الملك العادل أبي بكر بن أيوب (٥٩٦-٦١٤هـ/١٢٠٠-١٢١٧م)[١]، إذ توقف نهر النيل عن الزيادة، ممَّا تسبب بوقوع كارثة الغلاء، وتبعه مجاعة كبيرة أصابت الديار المصرية، فأمر الملك العادل بتوزيع الطعام على الفقراء، ووزع أصحاب الأموال أموالًا على الفقراء من أجل إطعامهم، واختص الملك بأثني عشر ألف شخص تكفل برعايتهم[٢].

كما وقع حريق هائل بجامع دمشق سنة ٦٠٠هـ/١٢٠٣م، عندما احترقت دار الملك المتاخمة للجامع، فكان للملك العادل أبو بكر بن أيوب دورًا كبيرًا في إدارة الكارثة الحريق فقد امر بإعادة بناء الجامع، ومن ثم أعيد فتح جميع المشاهد الأربعة في الجامع وبناء السور، وأحدثوا إضافات كثيرة عليه[٣].

واستطاع والي حلب أتابك شهاب الدين[٤]، إدارة كارثة غلاء الأسعار في حلب، التي ذكرها ابن الأثير في حوادث سنة ٦٢٨هـ/١٢٣١م، بقوله: "قلت الأمطار بديار الجزيرة والشام، ولا سيما حلب وأعمالها فإنها كانت قليلة بالمرة، وغلت الأسعار بالبلاد، وكان أشدها غلاء حلب"[٥]، فأدار أتابك شهاب الدين الكارثة إذ أخرج كثيرًا من الأموال والمواد الغذائية، ووزعها على النَّاس ووزع صدقات أهل بيته، وكانت لإدارته الجيدة والحسّنة ببلاد الشام، لم يظهر لذلك الغلاء أيُّ أثر[٦].

---

(١) الملك العادل: وهو السلطان أبو بكر سيف الدين محمد بن الأمير نجم الدين أيوب بن شاذي أخوه صلاح الدين الذي كان يستشيره ويعتمد على رأيه، ولد ببعلبك سنة ٥٣٨هـ/١١٤٣م حكم دمشق ثلاثا وعشرين سنة، وحكم مصر نحو تسع عشرة سنة، كان حازما متيقظا، سديد الرأي وغزير العقل، توفى سنة ٦١٥هـ/١٢١٨م. ينظر: أبو الفداء، **المختصر في أخبار البشر**، ج٣، ص١١٩؛ الذهبي، **العبر في خبر**، ج٣، ص١٦٧.

(٢) المقريزي، **إغاثة الأمة بكشف الغمة**، تح: أكرم حلمي فرحات، ط١، مطبعة صحوة، د. م، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٧م، ص١٠٣-١٠٥؛ صلاح، **الكوارث الطبيعية في بلاد الشام**، ص٢١٩.

(٣) ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج١٢، ص١١٩؛ المكي، **سمط النجوم**، ج٣، ص٤٩٩.

(٤) شهاب الدين: هو الأتابك شهاب الدين طغرل بن عبد الله، خدم الملك الظاهر العبيَّدي مدة حياته، وكان مملوك لصاحب حلب، وجعل اتابكًا لأبنه الملك العزيز محمد بن الظاهر الذي خلف اباه سنة ٦١٣هـ/١٢١٦م، ويبلغ من العمر ثلاث سنوات، أتسم بالزهد والعدل وحسن رأيه والتدبير توفى سنة ٦٣١هـ/١٢٣٤م ودفن بمدرسة الحنفية. ينظر: ابن المستوفي الأربلي، **تاريخ اربل**، ج٢، ص١٧٠؛ ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، ج٧، ص١٠٠.

(٥) **الكامل**، ج١٠، ص٤٥٢.

(٦) ابن الأثير، **الكامل**، ج١٠، ص٤٥٢.

واحترقت المئذنة الشرقية للجامع الأموي بدمشق سنة ٦٤٦هـ/١٢٤٨م، ويبدو أنَّ السلطان الصالح نجم الدين أيوب (٦٣٧-٦٤٦هـ/١٢٤٠-١٢٤٨م)[١]، كان له جهدًا مبذولاً في إدارة الكارثة، فكان أول ظهور له بعد عودته من الديار المصرية إلى مدينة دمشق، عندئذٍ أمر السلطان بإعادة بناء منارة الجامع الأموي الذي دمرها الحريق[٢]، حدثت في سنة ٦٤٩هـ/١٢٥١م كارثة غلاء الأسعار في مكة، ويُعد الملك المظفر يوسف بن رسول (٦٤٧-٦٩٤هـ/١٢٤٩-١٢٩٥م)[٣]، الذي تصدَّر ملوك اليمن بإدارة الكوارث، إذ أدار تلك كارثة حينما "وقع بمكة غلاء عظيم وأقام جميع أيام السنة"[٤]، إذ أمر الملك المظفر، بتوزيع الأموال على جميع أهل مكة عندما كان في مكة في ذلك الوقت لأداء فريضة الحج بيت الله الحرام[٥].

وفي ضوء ما تقدم ذكره يتبيّن لنا إن أهم أسباب التي كانت وراء حدوث المجاعات المتعددة في معظم المدن والحواضر الإسلامية كثيرةٌ ويمكن أجمالها: بضعف سلطة الخلفاء المركزية وعدم قدرتهم على التحكم والسيطرة على البلدان الخلافة، وضعف سلطة الوزراء وعجزهم عن تدبير أمور البلاد، مما دفع ذلك الأمر إلى سيطرة القادة والأعيان على أمور البلاد واخضاع الخلفاء والوزراء تحت حكمهم وسيطرتهم وأدى إلى تدخلهم في

(١) الصالح نجم الدين: هو السلطان الصالح نجم الدين أيوب ابن الملك الكامل محمد بن الملك العادل، ويُعد السابع من ملوك بني أيوب في مصر، وبويع بالسلطنة سنة ٦٣٦هـ/١٢٣٩م بعد خلع أخيه العادل، ويُعد أول من قام بجلب الأتراك إلى مصر حتى أن مدينة القاهرة ضاقت بهم لكثرتهم، توفى سنة ٦٤٦هـ/١٢٤٨م. ينظر: ابن إياس، محمد بن أحمد الحنفي (٩٣٠هـ/١٥٢٤م)، **بدائع الزهور في وقائع الدهور**، تح: محمد مصطفى، ط١، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م، ج١، ص٢٦٩.

(٢) ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج١٣، ص٢٠٤؛ عبيد، **الحرائق في مصر**، ص٢٣٢.

(٣) المظفر يوسف بن رسول: هو الملك المظفر شمس الدين يوسف بن عمر بن علي بن رسول السلطان حكم ما بين سنتي ويعدّ ثاني ملك من ملوك الدولة الرسولية في اليمن، وبقي في حكم سبعًا وأربعين سنة، واشتهر بالشهامة والعفة عن أموال رعيته، وكان حسن السيرة، ويمنع أي من أصحابه من التطرق إلى ظلم أحد، فلما مات الملك المظفر تنازع ابنائه على الملك. ينظر: الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ج٥٢، ص٢٣٤-٢٣٥؛ النويري، **نهاية الأرب في فنون الأدب**، ج٣١، ص٢٨٩.

(٤) فهد، للنجم عمر بن فهد بن محمد، **إتحاف الورى بأخبار أم القرى**، تح: فهيم محمد شلتوت، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، ج٣، ص٧٠.

(٥) الفاسي، **شفاء الغرام**، ج٢، ص٣٢٧؛ فهد، **إتحاف الورى**، ج٣، ص٧١؛ المنديل، **المجاعات في مكة**، ص٢٠٨٥.

عزل الوزراء والقضاة من مناصبهم، مما ساهم في انتشار المجاعات. فضلًا عن دور بعض الخلفاء والأعيان في إدارة الأزمات بتقديمهم الأعمال الإنسانية والمساعدات والتعويضات لمن وقعت عليهم الكارثة تارة أخرى، وتشجيع الناس على تجاوزها وتقليل من آثارها، وذلك يدلَ دلَالة واضحة على المسؤولية الكبيرة التي كانوا يحملوها تجاه المدن التي كانوا يحكمونها، تلك كانت أهم أدوار الخلفاء والوزراء في إدارة الكوارث والأزمات[١].

(١) للمزيد من التفاصيل عن جهود الوزراء والأعيان في إدارة الأزمات ينظر جدول رقم (٩) من دراستنا.

المبحث الثاني: دور الأعيان والنساء في إدارة الكوارث والأزمات:

أولًا: الجهود المبذولة من قبل عامة الناس والعلماء في إدارة الكوارث والأزمات:

شهدت الخلافة العباسية العديد من الكوارث والأزمات وكانت إدارتها من قبل الخلافة وعامة الناس والعلماء لما قدموا من المساعدة نتيجة مساهمتهم بشكل كبير في إدارتها في ضوء مدة الدراسة. إذ سُجلت أول حالة لإدارة الأزمات من عامة الناس سنة ٢٢٥هـ/٨٤٠م أثناء وقوع حريق الكرخ إذ تمكَّن من إدارة حريق بمشاركة القضاة بنصيحة الخليفة المعتصم بالله (٢١٨-٢٢٧هـ /٨٣٣-٨٤٢م) بأعمار بغداد على أثر الحريق الذي أصابها، عندما أخبره القاضي ابن أبي دواد[١]، حين قال: "يا أمير المؤمنين، رعيتك في بلد آبائك ودار ملكهم نزل بهم هذا الأمر فاعطف عليهم بشيء يفرق فيهم يمسك أرماقهم ويبنون به ما انهدم"[٢]، فأطلق له خمسة آلاف ألف درهمًا، وطلب أن يقوم بنفسه بتوزيعها على مستحقيها، فأذن له الخليفة أنْ يتولى ذلك الأمر ليكون له الأجر أكبر والثناء أوفر[٣].

وفي حوادث سنة ٣٧٠هـ/٩٨١م وقعت كارثة الفيضانات إذ زاد نهر دجلة زيادة مفرطة، وأشرف أهلُها على الهلاك، فسقطت قناطر نهر الصراة فوقعت الجديدة منها في نصف ذي القعدة، ووقعت العتيقة بعدها، فظهرت إدارة الأزمة من قبل العامة بالشروع بعمل وبناء القنطرتين بمشاركة عامة النَّاس، فتم إنفاق أموال كثير عليهما، وقد أحكمت عملية البناء أحكامًا موثوقًا[٤]، كما وقعت في

---

(١) ابن أبي داود: وهو أبو عبد الله أحمد بن أبي داود بن فرج بن جرير بن مالك ينتهي إلى نسبه إلى معد بن عدنان، وأصله من أحد القرى بقنسرين وجاء مع والده إلى بلاد الشام فنشأ في طلب العلم ولا سيمّا الفقه وعلم الكلام، ولقب بالقاضي؛ لأنه تولي القضاء للخليفة المعتصم بالله (٢١٨-٢٢٧هـ /٨٣٣-٨٤٢م) ثم الواثق بالله (٢٢٧-٢٣٢هـ/٨٤٢-٨٤٧م) وكان معروفًا بالجود والسخاء وحسن الخلق، ينظر: الصفدي، **الوافي بالوفيات**، ج٧، ص١٨٤؛ ابن حجر العسقلاني، **رفع الإصر عن قضاة مصر**، تح: علي محمد عمر، ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م، ص٤٤.

(٢) الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**، ج٥، ص٢٣٣؛ ابن عساكر، **تاريخ دمشق**، ج٧١، ص١١٨.

(٣) الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**، ج٥، ص٢٣٣؛ ابن حجر العسقلاني، **رفع الإصر عن قضاة**، ص٤٥.

(٤) ابن الجوزي، **المنتظم**، ج١٤، ص٢٧٧؛ سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج١٧، ص٥٤٠.

سنة ٤٦٣هـ/١٠٧١م كارثة غلاء الأسعار في نيسابور، فكان للعالم حسان بن سعيد[١]، جهودًا كبيرةً في إدارتها عن طريق تقديم يد العون للفقراء، وفرَّق عليهم المساعدات "فكان ينصب القدور كل يوم، ويطبخ فيها، ويحضر زيادة على ألف منا من الخبز ويجمع الفقراء، ويفرق عليهم ويوصل إليهم صدقة"[٢]، سرًا ويبقيها طي الكتمان فلا يعلم بها أحد، ويتعهد بإطعام وتوزيع الكسوة بما يقارب من ألف فقير، ويقوم بتجهيز بنات الأيتام، وأسقط شيئا من المكوس ببلاد نيسابور[٣].

وحدث في شهر ذي الحجة سنة ٥٠١هـ/١١٠٨م كارثة الحرائق ببغداد، إذ "وقع حريق في خرابة ابن جردة وبقي مقدار منا بين الصلاتين"[٤]، فقد وقع حريق مرة أخرى بعد أنْ عمَّرها أهلُها، وبقيت النَّار مشتعلة لمدة وجيزة، فأحدثت أضرارًا كبيرةً، واحترقت فيها من العقارات، ومات الكثير من أهلها، فخرجوا إلى مقابر باب أبرز[٥] مذعورين، ثم توالت الحرائق عدة مرات في مواضع متفرقة منها حريق درب القيار[٦]، وحريق قراح ابن رزين[٧]، فظهرت إدارة عامة الناس، وأقاموا على سطوح منازلهم يحرسونها ليلاً ونهارًا، لخوفهم من هول تلك النار المشتعلة، وأخذوا الاحتياطات اللازمة لدرء خطرها، فجعلوا عندهم الماء المُعَدُّ لإطفائها، ونصب بعضهم الخيام في أعالي الأماكن، واستمر هذا الحال لعدة أيام حتى تعطل النَّاس عن أعمالهم[٨]. وحدثت أزمة زيادة

(١) حسان بن سعيد: أبو علي حسان بن محمد بن أحمد بن عبد الله وينتهي نسبه إلى خالد بن الوليد المخزومي(ﷺ)، وجمع في شبابه بين الزهد والتجارة، وأشتهر بالثروة والمروءة، ثم أعرض عن الدنيا واشتغل بالتقوى والورع، وكان يحيى في الليل ويصوم في النهار، ويجتهد في العبادة وقد سمع الحديث من جماعة وعمل في بناء المساجد، ودور العلم وأنشأ عدَّة القناطر، وتوفي سنة ٤٦٣هـ/١٠٧١م. ينظر: ابن الجوزي، **المنتظم**، ج١٦، ص١٣٥؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج١٢، ص١٢٦؛ ابن العماد الحنبلي، **شذرات الذهب**، ج٥، ص٢٦٥.

(٢) ابن الجوزي، **المنتظم**، ج١٦، ص١٣٥.

(٣) ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج١٢، ص١٢٦؛ ابن العماد الحنبلي، **شذرات الذهب**، ج٥، ص ٢٦٥- ٢٦٦.

(٤) ابن الجوزي، **المنتظم**، ج١٧، ص١٠٩.

(٥) باب أبرز: وهي محلة ببغداد، وتضمُ اليوم مقبرة تقع ما بين محلة الظفرية والمقتدرية، وفيها قبر الفقيه الإمام أبو إسحاق إبراهيم بن علي الفيروز آبادي وعدة قبور للأئمة. ينظر: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج١، ص٥١٨.

(٦) درب القيار: وهي محلة كبيرة مشهورة ببغداد. ينظر: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج٤، ص٤١٩.

(٧) قراح ابن رزين: ويقصد بها محلة بوسط بغداد، إذ أطلق أهل بغداد مصطلح قراحًا على تسمية كل البستان، وتضمُ عدة أحياء عامرة آهله بالسكان وتسمى بقراح إذ تضاف إلى أسم رجل فتعرف باسمه، ثم تدخل ضمن عمارة بغداد. ينظر: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج٤، ص٣١٥.

(٨) ابن الجوزي، **المنتظم**، ج١٧، ص١٠٩؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج٨، ص٥٦١.

الأمطار في شهر شعبان سنة ٥٦٨هـ/١١٧٣م، إذ زادت مياه نهر دجلة زيادة عظيمة حتى سُكرتْ عدة أحياء سكنية[١]، وتمكَّن عامة النَّاس من إدارة الأزمة "بالعمل في القورج وتقدم من الديوان إلى الوعاظ بالخروج مع العوام ليعمل الناس كلهم، ثم من الله بنقص الماء في مفتتح رمضان"[٢].

ووقعت كارثة فيضانات في شهر رمضان سنة ٥٦٩هـ/١٧٧٣م عندما زاد الماء بنهر دجلة زيادة كبيرة في ديار بكر والجزيرة والموصل، وأكثرها في بغداد، وقد وصفه ابن الجوزي[٣]، قائلًا: "فزاد على كل زيادة تقدمت منذ بنيت بذراع وكسر وخرج الناس وضربوا الخيمِ على تلال الصحراء"، وسارع عامة النَّاس ويتقدمهم الوعاظ إلى إدارة الأزمة، بتحصين السدود والقنوات، وأقاموا حرسًا على شواطئ نهر دجلة، فكانوا كلما انفتح موضع همّوا جميعًا إلى سدِّه، ثم تفاقم الأمر بزيادة انفتاح عدة بثوق، فكلما عالجوا فتحة وسدوها انفتحت الأخرى، وعجزوا عن السيطرة عليها، فدُمِّرت قرى ومزارع كثيرة، فأنزعج النَّاس كثيرًا، ثم اتجهوا بالدعاء إلى الله تعالى لإنقاذهم من تلك الكارثة[٤].

كما حدث كارثة الفيضانات في ربيع الأول سنة ٦٢٢هـ/١٢٢٥م إذ زاد نهر دجلة زيادة عظيمة، واشتغل الناس عامةً الناس بإدارة الأزمة عن طريق العمل وإصلاح سكر القورج، لأنهم خافوا من الغرق نتيجة لارتفاع مناسيب المياه لكن نقص الماء فاستبشر الناس خيرًا[٥]، وفي ضوء ما تقدم ذكره يمكن لنا أنْ نقول بأن الأزمات عندما تحصل ترمي بظلالها على حياة عامة النَّاس، وتسبب لهم مشاكل كثيرة، فيما إذا تظافرت الجهود من قبل سلطة الخلافة وعامة النَّاس ستخفف من الآثار، ممَّا يساعد ذلك في إعادة الحياة إلى ما كانت عليه بالقدر الممكن وحسب الإمكانيات المتوفرة[٦].

---

(١) ابن الجوزي، **المنتظم**، ج١٨، ص٢٠٠؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج٩، ص٣٨٦.

(٢) ابن الجوزي، **المنتظم**، ج١٨، ص٢٠٠.

(٣) ابن الجوزي، **المنتظم**، ج١٨، ص٢٠٤.

(٤) ابن الأثير، **الكامل**، ج٩، ص٣٩٩؛ الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ج٣٩، ص٤٩؛ حمزه، ماجد عبد، **معوقات الاقتصاد الدولة العربية الإسلامية من (٤٤٧-٥٩٠هـ/١٠٥٥-١١٩٤م)**، أطروحة دكتوراه غير منشوره، معهد التاريخ العربي للدراسات العليا، قسم التراث العلمي والفكري العربي، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، ص٩٢.

(٥) ابن الأثير، **الكامل**، ج١٠، ص٤٠٧.

(٦) للمزيد عن إدارة العامة للكوارث والأزمات ينظر جدول رقم (١٠).

ثانيًا: دور النساء في إدارة الكوارث والأزمات وتقديم الخدمات:

لم تغفل المصادر عن ذكر بعض المواقف للنساء اللاتي وقفنَّ موقفًا مشرفًا في إدارة الأزمات التي مرَّت على المدن والحواضر الإسلامية في ضوء حقبة الدراسة، لذا أفردنا لها عنوان خاصًا في هذه الدراسة، والتي لا يسع لبحثنا شمول جميع تلك النساء اللواتي كانت لهن مواقف في إدارة الأزمات، ومن أبرز النساء:

١- زبيدة بنت جعفر[١]:

تُعد السيدة زبيدة(ت ٢١٦هـ/٨٣١م) زوجة الخليفة الهارون الرشيد (١٧٠-١٩٣هـ/٧٨٦-٨٠٩م) من سيدات البلاط العباسي التي كان لها دورًا متميزًا في إدارة الأزمات، إذ أدركت كارثة شحة المياه ف ي طريق الحجاج، فقد ساهمت ببناء مساكن على طوال الطريق الذي يسلكه الحجاج العراقيين إلى مكة المكرمة، وبناء المساجد والآبار والمرافق العامة وجعلها لنفع الحجاج، لأدراكها الصعوبة التي يواجه الحجاج أثناء رحلتهم لإداء فريضة الحجّ، إذ إدارة تلك كارثة فأمرت سنة ١٨٦هـ/٨٠٢م بحفر عين حنين[٢]، والعمل على إيصال الماء إلى مكة لسقي حجاجها، وجعلت لها فروع وشقت القنوات في الجبال، لأجل زيادة كميات المياه أثناء سقوط الأمطار، فرد وكيلها قائلًا: "يلزمك نفقة كثيرة، فقالت: أعملها ولو كانت ضربة فأس بدينار، فبلغت النفقة عليه ألف ألف وسبعمائة ألف دينار"[٣]، ثم أنها أصدرت أوامرها بإيصال مياه العيون الأخرى إلى بئر عظيمة مكسوّة بحجارة كبيرة تسمى بئر زبيدة[٤]،

---

(١) زبيدة بنت جعفر: وهي بنت جعفر بن أبي جعفر المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ، وأم الأمين فقد سمّاها جدها الخليفة أبو جعفر المنصور(١٣٦-١٥٨هـ/٧٥٣-٧٧٥م) عندما كان يداعبها زبيدة، لشدة بياضها ونضارتها، وإن اسمها أمة العزيز، زوجة الخليفة الرشيد وعرفت بحبها لإعمال الإنسانية والخدمية، فقد سقت الماء لأهل مكة، وتوفيت سنة ٢١٦هـ/٨٣١م. ينظر: ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، ج٢، ص٣١٤- ٣١٧؛ اليافعي، **مرآة الجنان**، ج٢، ص٤٨.

(٢) حنين: وهي عين وقرية نسب الوادي إليها، قريبة من مكّة المكرمة، وتبلغ مسافة بينه وبين مكة ثلاث ليال. وقيل: بضعة عشر ميلا، وكانت عينها تسمى عبن المشاش، وقد أجرتها السيدة زبيدة إلى مكة. ابن عبد الحق البغدادي، **مراصد الاطلاع**، ج١، ص٤٣٢؛ البلادي، عاتق بن غيث بن زوير بن حمود، **معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية** ، ط١، دار مكة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، ص ١٠٧.

(٣) ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، ج٢، ص٣١٤.

(٤) المكي، **سمط النجوم**، ج٤، ص٩٦ ؛ الكردي، أمل محي الدين محمد، **دور النساء في الخلافة العباسية**، دار اليازوري العلمية، عمان، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م، ص٦١.

التي كان الماء يجري بها إلى أرض حنين لسقي مزارع ونخل وكانت تلك الأراضي مملوكة للناس فاشترت السيدة زبيدة ذلك المحل[١]. وكان للسيدة زبيدة آثار كبير ولا سيمّا في طريق قوافل الحجاج من جهة العراق، إذ لولا تلك الأعمال الجلية لما سُلك ذلك الطريق[٢]، فقد وصفت أعمالها من قبلِ الرحّالة ابن جبير[٣]، قوله: "وهذه المصانع والبرك والآبار والمنازل التي من بغداد الى مكة هي آثار زبيدة ابنة جعفر بن أبي جعفر المنصور زوج هارون الرشيد وابنة عمه؛ انتدبت لذلك مدة حياتها"، كما وصفها اليافعي[٤]، بقوله: إن "أثارها باقية مشتملة على عمارة عظيمة عجيبة مما يتنزه برؤيتها على يمين الذاهب إلى منى من مكة، ذات بنيان محكم في الجبال، تقصر العبارة عن وصف حسنه". ومما تقدم ذكره إذ نرى أن السيدة زبيدة قد لعبت دورًا مهمًا في رسم خارطة الخدمات الخاصة بطريق الحجيج، إذ تُعد إدارة لأزمة لتوفير المياه لحجاج بيت الله الحرام.

٢- شغب[٥]:

تُعد السيدة شغب (ت ٣٢١هـ/٩٣٣م) أم الخليفة المقتدر بالله (٢٩٥-٣٢٠هـ/٩٠٧-٩٣٢م) من نساء البلاط العباسي كان لها جهودًا مبذولة في إدارة الأزمات لا يقل عن تلك الأدوار التي سبقتها من نساء البلاط العباسي، وأصبحت في عهد ابنها تُعرف بالسيدة، واتخذت لنفسها ديوانًا خاصًا بها ويقوم عليه كاتبُ كان بمثابة الوزير[٦].

---

(١) المكي، **سمط النجوم**، ج٤، ص٩٦.

(٢) ابن جبير، أبو الحسين محمد بن أحمد بن جبير الكناني (ت ٦١٤هـ/١٢١٧م) **رحلة ابن جبير**، دار ومكتبة الهلال، بيروت، د. ت، ص١٦٥؛ الكردي، **دور النساء**، ص٦٢.

(٣) **رحلة ابن جبير**، ص١٦٥.

(٤) **مرآة الجنان**، ج٢، ص٤٨.

(٥) شغب: وهي أم الخليفة المقتدر بالله **(٢٩٥-٣٢٠هـ/ ٩٠٨-٩٣٢م)** وكانت جارية روميَّة الأصل لإحدى نساء البلاط ببغداد، واشتراها الخليفة المعتضد بالله (٢٧٩-٢٨٩هـ/٨٩٢-٩٠٢م) ثم أعتقها وتزوجها، واستولت على أمور الخلافة وكان لها دور كبير في تدبير أمور السياسية، وكانت صاحبة الكلمة والرياسة في زمن خلافة المقتدر، ولقبت بالسيدة في خلافة ولدها، ومن أثارها أنها أنشأت مشفى ببغداد، وتوفيت في السجن سنة ٣٢١هـ/٩٣٣م على اثر ذلك التعذيبُ زمن الخليفة القاهر (٣٢٠-٣٢٢هـ/٩٣٢-٩٣٤م). ينظر: ابن الجوزي، **المنتظم**، ج١٣، ص٣٢١؛ الصفدي، **الوافي بالوفيات**، ج١٦، ص٩٨؛ الزركلي، **الأعلام**، ج٣، ص١٦٨.

(٦) الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ج٢٤، ص١١؛ الكردي، **دور النساء**، ص١٠٢.

وبذلت السيدة شغب دورًا في إدارة جانب مهم من الجوانب الإدارية ألا وهو القضاء، إذ أنه في سنة ٣٠٦هـ/٩١٨م إذ أمرت السيدة شغب أم الخليفة المقتدر قهرمانة[١] لها، تعرف بثمل[٢]، أن تجلس بالرصافة للنظر في المظالم، فكانت تنظر في كتب النَّاس وخصصت يومًا لها في كل جمعة، وحضر مجلسها القضاة والفقهاء، ففي بداية الأمر استنكر الناس ذلك العمل، فلمّا جلست للقضاء فأحضرت القاضي معها لتستشيره في الأحكام التي تصدرها، فحكمت بالعدل ورفعت الظلم عن عامة النَّاس فتركوا استنكارهم في أن تحكم بينهم امرأة، فما كانوا يريدون سواء العدل والأنصاف[٣].

وعُرفت أيضًا السيدة أم المقتدر بحبها لأعمال الخير والبر والإحسان، فأنشأت مارستانًا في سوق يحيى[٤]، على ضفة نهر دجلة، والذي عُرف بيمارستان السيدة، وأوكلت إدارته إلى الطبيب المشهور سنان بن ثابت[٥]، المعروف بمهارته في الطب واختيار له الأطباء والممرضين الماهرين، فكان مقدار

(١) قَهرمانِه: وتعني قُهرمانِ كلمة مُعرَّبة فارسية من أُمناء الملك وخاصَّته، وهو كالخازن والوكيل بأمور الرجل، وتشبه اليوم مدبرة المنزلُ. ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، ج١٢، ص٤٩٦؛ عمر، **معجم اللغة العربية**، ج٣، ص١٨٦٧.

(٢) ثمل: وهي أحدى جواري البلاط العباسي في عهد الخليفة المقتدر بالله **(٢٩٥-٣٢٠هـ/ ٩٠٨-٩٣٢م)** رومية الأصل، الأصل، أشترتها السيدة شغب من سوق النخاسين ببغداد، فاشتهرت ثمل بقساوتها وشراستها، وتَعدّ أول امرأة تجلس في القضاء، والنظر في شكاوى الناس، وتوفيت سنة ٣١٧هـ/٩٢٩م، ينظر: الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ج١١، ص٦٧، ٢٢٧ ؛ ابن الجوزي، **المنتظم**، ج١٣، ص١٨١؛ الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج١١، ص٣٧٢.

(٣) الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ج١١، ص٦٧؛ ابن الجوزي، **المنتظم**، ج١٣، ص ١٨٠-١٨١؛ العنزي، ميسون بنت مزكي، **نساء البلاط العباسي ودورهن في الحياة العامة من عام (١٣٢-٣٣٤هـ/٧٦٠-٩٤٤م)** رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، كلية الآداب، قسم التاريخ، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م، ص٨٧.

(٤) سوق يحيى: وهو سوق يقع بالجانب الشرقي ببغداد، ما بين الرصافة ودار المملكة بالقرب من جامع السلطان، على شاطيء نهر دجلة. ينظر: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج٣، ص٢٨٤.

(٥) سنان بن ثابت: هو أبو سعيد سنان بن ثابت بن قرة الصابي، وأشتهر بالطب وفي علوم كثيرة، فكان أديبا وفاضلا ومؤرخا، وطبيبًا ماهرًا خدم الخلفاء المقتدر والقاهر والراضي، وقد عظمت منزلته حتى أصبح رئيسا على الأطباء وتوفى ببغداد سنة ٣٣١هـ/٩٤٣م. ينظر: القفطي، أبو الحسن جمال الدين علي بن يوسف(ت ٦٤٦هـ/١٢٤٨م) **أخبار العلماء بأخبار الحكماء**، تح: إبراهيم شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، ص١٤٨؛ ياقوت الحموي، **معجم الأدباء**، ج٣، ص١٤٠٥.

نفقته شهريًا بنحو ستمائة دينارًا[١]، أمّا مجموع ما كان ينفق عليه سنويًا يقدّر بنحو سبعة آلاف دينارًا[٢]. واستمرت أعمالها في سنة ٣١٥هـ/٩٢٧م إذ ساهمت بإدارة أزمة تعرض مدينة الكوفة لخطر القرمطة، فأنفقت أموال كثيرة لصد ذلك الخطر[٣].

ويبدو أن السيدة شغب كان لها دورًا في إدارة أزمة عزل الخليفة المقتدر بالله (٢٩٥-٣٢٠هـ/ ٩٠٨-٩٣٢م) في سنة ٣١٧هـ/٩٢٩م ومبايعة أخاه القاهر بالله، فأخرجت الأموال وأنفقتها على المشاركين في ذلك العمل، وتمكَّنت من استمالة جميع قلوب المناهضين والمعارضين للخليفة، وتمكَّنت من إعادته إلى منصب الخلافة[٤]، ولم يكن لأي امرأة بعد السيدة زبيدة بنت جعفر من عمل الخير ما كان للسيدة شغب فقد كانت مواظبة على صلاح حال الحجاج وأرسال الأدوية والأشربة إلى الحرمين وإصلاح الطرق الحجاج والحياض والآبار، ولما قتل ولدها الخليفة المقتدر وأفضت الخلافة إلى الخليفة القاهر بالله (٣٢٠-٣٢٢هـ/٩٣٢-٩٣٤م) قبض عليها وأمر الشهود أن يشهدوا عليها بحل جميع وقوفها فرفضت وقالت شيء وقفته لله لا أرجع فيه، وأخيراً عذبها عذابا شديدا عندما علقها بشجرة بالقصر من آجل الاعتراف بالدفائن والكنوز حتى أن من ينظر إليها قال تبدل الحال من حال إلى حال، وهي امرأة كبيرة في السن وعليها ثياب رشة، وذاقت مختلف صنوف العذاب فلم يخفف عنها من العذاب إلى أن ماتت في السجن سنة ٣٢١هـ/٩٣٣م على اثر ذلك التعذيبُ[٥].

---

(١) ابن الجوزي، **المنتظم**، ج١٣،ص١٧٨؛ الكبيسي، **عصر الخليفة المقتدر بالله**، ص ١١٥؛ الجنابي، أيسر ذاكر علي خلف، **الجارية شغب وأثرها السياسي في العصر العباسي (٢٩٥-٣٢١هـ/٩٠٧-٩٣٣م)** رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الأنبار، كلية التربية للعلوم الإنسانية، قسم التاريخ، ١٤٤٢هـ/٢٠٢١م، ص١٢٤.

(٢) الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ج٢٣، ص٢٥؛ الجنابي، **الجارية شغب**، ص١٢٤.

(٣) مسكويه، **تجارب الأمم**، ج٥، ص٢٣٧؛ الكبيسي، **عصر الخليفة المقتدر بالله**، ص ١١٧،

(٤) الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**، ج٨، ص١٢٦؛ ابن الجوزي، **المنتظم**، ج١٣، ص٦٣؛ الجنابي، **الجارية شغب**، ص١٤٠.

(٥) الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ج١١، ص١٥٥؛ الصفدي، **الوافي بالوفيات**، ج١٦، ص ٩٨.

٣- السيدة بنفشا[١]:

كانت السيدة بنفشا (ت ٥٩٨هـ/١٢٠٢م) زوجة الخليفة المستضيء بأمر الله (٥٦٦-٥٧٥هـ/١١٧٠-١١٨٠م) دورًا كبيرًا في إدارة الأزمات، إذ كثرت الاضطرابات والتنافس ما بين الأمراء والوزراء للسيطرة على بعض المناصب، وتكالب أطماع القوى الخارجية ومنها السلاجقة، لإعادة سيطرتها على الخلافة في العراق بعد اضمحلالها، فظهرت السيدة بنفشا لتتولى إدارة زمام الأمور في الخلافة العباسية، شاركتها في تلك المهمة زمرد زوجة الخليفة المستضيء الأخرى، التي كانت كثيرة الإحسان والعطف ومراعات احتياجات ومصالحهم، مما يدل بوضوح على التعامل باعتدال والتعايش ما بين المذاهب، وقد تلقَّبت كل منهما بالجهة[٢].

ومن أبرز أعمال السيدة بنفشا وأجلَّها في إدارة الأزمات أنّها أمرت في الثاني والعشرين من شهر المحرم سنة ٥٧٠هـ/١١٧٥م تنصيب الجسر ببغداد، بمكان الجسر العتيق والذي حُمِل إلى نهر عيسى، لتسهيل مرور وحركة النَّاس فوجدوا فيه راحة عظيمة وذلك لوجود جسرين، ممَّا ساهم بتخفيف استغلال أصحاب الزوارق الذين باتوا يأخذهم مبالغ كبيرة جراء نقل الأهالي عند حدوث الفيضانات والحروب[٣]. وكانت للسيدة بنفشا دورًا متميزًا في تشجيع الحركة العلمية، فقد أنشأت مدرسة بنفشا سنة ٥٧٠هـ/١١٧٥م وقد وصفها ابن الجوزي، بقوله: وفي " شهر شعبان: سلمت إلّي المدرسة التي كانت دارا لنظام الدين أبي نصر بن جهير وكانت قد وصلت ملكيتها الى الجهة المسماة بنفشا فجعلتها مدرسة"[٤]، فقام بإلقاء دروس كثيرة فيها، وسميت بالمدرسة الشاطئية التي وقفتها بنفشا بدرب

(١) بنفشا: وتكتب أحيانًا بالتاء المربوطة(بنشفة)، وهي أحدى زوجات الخليفة المستضيء بأمر الله، وكانت جاريته وأحب سراريه إليه أعتقها وتزوجها، كانت لها كثير من الأعمال الخير والبر والإحسان والصدقة، وقد وقفت مدرسة بباب الأزج وعمرت كثير من المساجد، وتوفيت سنة ٥٩٨هـ/١٢٠٢م. ينظر: **ابن الأثير، الكامل**، ج١٠، ص١٨٧؛ الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ج٤٢، ص٣٤٢؛ الصفدي، **الوافي بالوفيات**، ج١٠، ص١٨٤-١٨٥.

(٢) الكردي، **دور النساء**، ص١٥٣.

(٣) ابن الجوزي، **المنتظم**، ج١٨، ص٢١١؛ الجبوري، **العوامل الطبيعية والوبائية وأثارها على أهل بغداد**، ص٩٢-٩٣.

(٤) ابن الجوزي، **المنتظم**، ج١٨، ص٢١٤.

الشعير[١]، لأنها تقع على شاطئ نهر دجلة، وقد وجدت بعض الإشارات على وجود تسمية المدرسة الشاطئية عند باب الأزج ببغداد[٢].

وافتتحت في شهر رجب ٥٧٠هـ/١١٧٥م رباط للنساء المتصوفات في سوق المدرسة، وفرقت عليهم مالًا كثيرة[٣]، وعمّرت فيها عدة مساجد ومنها جامع بنفشا، وكان لها دورًا في تدخل في الشؤون السياسية، فقد أشارت على الخليفة المستضيء بأمر الله بأنْ يجعل الناصر لدين الله وليًا للعهد[٤].

وبهذا نفسر أن دور السيدة بنفشا كان واضحًا، في ضوء ما أوردته المصادر عن نشاطها الإنساني والخدمي ورعايتها للحركة العلمية، وتقديم المساعدات على طريق الحجيج بإدارتها لأزمة توفير المياه للحجاج عند إدائهم فريضة الحج، ممَّا جعلها قدوة للسيدات الفاضلات في بلاط الخلافة.

٤- السيدة زمرد خاتون[٥]:

كانت السيدة زمرد خاتون(ت ٥٩٩هـ/١٢٠٣م) زوجة الخليفة المستضيء بأمر الله (٥٦٦-٥٧٥هـ/١١٧١-١١٧٩م) الثانية وأم الخليفة الناصر لدين الله، فقد كانت سيدة صالحة وعابدة وكثيرة البر والإحسان، وأنها كانت منعمةً ومكرمَّة على الفقراء والأيتام كافة[٦]، وبنيت المدرسة الشافعية التي أفتتحت في التاسع والعشرين من شوال سنة ٥٨٩هـ/١١٩٣م، وقد أوقفت هذه المدرسة على علماء والفقهاء الشافعية ببغداد[٧]، وكان للسيدة زمرد خاتون دورًا متميزًا في تشجيع الحركة العلمية، إذ أوقفت كثيرة من المدارس والربط والجوامع، وعمّرت البرك والمصانع على طريق الحجاز الشريف، وتصدّقت

(١) ابن الدبيثي، **مدينة السلام**، ج٤، ص١١٩؛ الكردي، **دور النساء**، ص١٥٥.

(٢) الكردي، **دور النساء**، ص١٥٥.

(٣) ابن الجوزي، **المنتظم**، ج١٨، ص٢٣٨؛ الكردي، **دور النساء**، ص١٥٦.

(٤) الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ج٤٢، ص٣٤٢؛ الصفدي، **الوافي بالوفيات**، ج١٠، ص١٨٥.

(٥) زمرد خاتون: وهي أم أمير المؤمنين الناصر لدين الله، عاشت في خلافة ابنها بنحو أربعا وعشرين سنة، نافذة الكلمة مطاعة في كل الأوامر التي تصدر منها، وعندما حجت أنفقت ما يقارب من ثلاثمائة ألف دينار، وكانت صالحة وعابدة كثيرة البر والإحسان والصدقات والأوقاف، وأصلحت العديد من البرك والمصانع، توفيت سنة ٥٩٩هـ/١٢٠٣م ودفنت بتربة معروف بـ الكرخي. ينظر: الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ج٤٢، ص٣٨٦؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج١٣، ص٤٤.

(٦) ابن الدبيثي، **مدينة السلام**، ج٥، ص١٤١؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج١٣، ص٤٤.

(٧) الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج٢١، ص٣١٠؛ الكردي، **دور النساء**، ص١٥٨.

بكثير من الأموال على أهل الحرمين، وأصلحت فيها الطرقات[١]، وبنيت مسجد على نهر دجلة جنوب المدرسة المستنصرية، ولا تزال آثار عمارته باقية ليومنا هذا، وبقاء منارته التي تُعد أقدم منارات بغداد، لأنها أنشأت في نهاية القرن السادس للهجرة، وجددت بناء الرباط المعروف في الوقت الحاضر بأبي رابعة بشرقي الأعظمية، وقد اتفق المؤرخون في كل العصور على أن زمرد خاتون تُعد من أشهر نساء البلاط العباسي عملا لفعل الخير والبر والإحسان[٢].

(١) ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، ج٦، ص١٨٢.

(٢) الكردي، دور النساء، ص١٥٩.

ثالثًا: رعاية الخلفاء والعامة لأهل الذمة أثناء الأزمات ودورهم في تقديم الخدمات:

بذلَت الخلافة العباسية جهودًا كبيرةً في إدارة الكوارث والأزمات، ولا يمكن إغفال جانب مهم من الجوانب التي كان محل اهتمام الخلافة آنذاك، ألا وهم أفراد أهل الذمة، وهم أصحاب العهد والامان من النصارى واليهود وغيرهم من الديانات فقد أولى الخلفاء وأمهاتهم اهتمامهم برعاية أهل الذمة، لذا أفردنا لهذا مبحثًا خاصًا، إذ أن هذا الأمر يدلُّ على التعايش السلمي والتسامح والتآخي ما بين الأديان والأطراف الأخرى، وأن ما تطرَّقت إليه الدراسة الحالية ماهي إلا مقتطفات من نماذج وأمثلة على تلك الإدارات، لغرض الاطلاع عليها وفائدة للجميع، وعدم حكر العلم على شريحة من النَّاس وهذا يسهم في التماسك الاجتماعي لمكونات المجتمع الإسلامي، وفي ضوء المصادر التي اطّلع عليها الباحث نجد أن إدارتهم كانت واضحة في الخلافة العباسية.

١-جهود الخلفاء في رعاية أهل الذمة:

نجدُ أنّه من الصعوبة حصر جميع النشاطات الخاصة بهذا العنوان في ضوء المصادر التي وقفت عليها، نظرًا للكم الهائل من تلك الأنشطة وتنوع اختصاصاتها، لذلك سنتطرق إلى جانب مهم من الجوانب الإدارية للخلافة، كشاهد ودليل على ذلك الاعتدال ما بين الأديان.

فكان لأهل الذمة الدور الفعّال في أوائل حكم العباسيين، فأصبح هناك تقارب وتسامح ما بين الأديان والطوائف الأخرى، فقد استشار الخليفة أبو جعفر المنصور سنة ١٤٨هـ ٨٦٥م جورجيس بن بختيشوع[١]، الذي كان رئيسًا لأطباء بيمارستان جنديسابور[٢]، حينما استقدمه إلى بغداد لمعالجته من مرضٍ أصابه، فأصبحت أسرة بختيشوع ذات مكانة كبيرة عند الخلفاء العباسيين فعينوا أطباء للخلفاء

(١) جورجيس بن بختيشوع: وهو الطبيب السرياني ورئيس بيمارستان جنديسابور أشتهر بخبرته كبيرة بتقديم العلاج للمرضى، واستدعاه الخليفة المنصور إلى بغداد لمرض أصابه وكان يصطحب تلاميذه أثناء تنقله، وخلفه أبنه في إدارة البيمارستان، وقد أكرمه الخليفة المنصور بـ عشرة آلاف دينار عند عودته، توفى سنة ١٦٠هـ/٧٧٧م. ينظر: الصفدي، **الوافي بالوفيات**، ج١١، ص١٧١.

(٢) جنديسابور: وهي مدينة عظيمة بخوزستان، تقع ما بين البصرة وبلاد فارس، وأول ما بناها الملك سابور بن أردشير فنسبت إليه، وفتحت سنة تسع عشرة للهجرة، بعد فتح نهاوند على يد أبو موسى الأشعري، واشتهرت بأنها خرج منها مجموعة من العلماء، وقد تم بناء بيمارستان الطبي فيها. ينظر: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج٢، ص١٧١.

ووزراؤهم[١]، وإلى جانب أطباء النصارى كان هناك دورًا كبيرًا لأطباء الهنود الذين خدموا النَّاس في الجانب الصحي للخلافة العباسية، ومن أشهرهم الطبيب صالح بن بهلة الهندي[٢]، في زمن الخليفة الرشيد (١٧٠-١٩٣هـ/٧٨٧-٨٠٩م) فأشتهر بمهارته فيما يعانيه ويخبر به لتقدمه بالمعرفة بالطب بالهند[٣].

ويبدو أن أهل الذمة قد لعبوا دورًا كبيرًا في الأعمال الإدارية، إذ قدموا الرعاية الصحية للنَّاس كافة، رافقها إقامة مؤسسات طبية لمداواة المرضى، وخير من سلك ذلك الطريق، الطبيب النصراني "يوحنا بن ماسويه[٤]، الذي ولاّه الخليفة الرشيد مهمة ترجمة الكتب الطبية القديمة، وكان له ببغداد مكانة كبيرة وجليل القدر[٥]، وقد ساهم الطبيب يوحنا في النهضة العلمية التي انتشرت ببغداد في ذلك الوقت، فعيّن رئيسًا لبيت الحكمة سنة ٢١٥هـ/٨٣٠م في زمن الخليفة المأمون(١٩٨-٢١٨هـ/٨١٤-٨٣٣م) ليكون أول رئيس نصراني للحركة العلمية، فنشطت حركة التأليف والترجمة وأصبح بفضل أولئك المترجمين كتب الحضارات القديمة تقرأ باللغة العربية، فلما جاء الطبيب حنين بن إسحاق[٦]، استقر بمدينة بغداد وأتقن مهنة الطب[٧]، وقد أَولّى الخليفة المعتصم بالله (٢١٨-٢٢٧هـ /٨٣٣-

(١) القفطي، **أخبار العلماء**، ص١٢٣؛ بدوي، عبد الرحمن، **الفلسفة والفلاسفة في الحضارة العربية**، ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، ص٧.

(٢) صالح بن بهلة الهندي: وهو من أشهر علماء والأطباء الهنود، ذاع صيته ومهارته بطب والمعالجات في بلاد الهند، وجاء إلى العراق في خلافة الرشيد. ينظر: ابن أبي أصيبعة، **عيون الأنباء**، ص٣٧٥.

(٣) القفطي، **أخبار العلماء**، ص١٦٦.

(٤) يوحنا بن ماسويه: كان طبيبا نصرانيا سريانيا، خبيرا بالطب في أيام الخليفة هارون الرشيد (١٧٠-١٩٣هـ/٧٨٦-٨٠٩م) والذي جاء مهاجرًا إلى بغداد، وخدم خلفاء الرشيد والأمين والمأمون إلى المتوكل وله تصانيف مشهورة منها: كتاب البرهان والبصيرة، وغيرها. ينظر: القفطي، **أخبار العلماء**، ص٢٨٢؛ الصفدي، **الوافي بالوفيات**، ج٢٩، ص٣٠.

(٥) ابن العبري، **تاريخ مختصر الدول**، ج١، ص١٣١.

(٦) حنين بن إسحاق: هو أبو زيد حنين بن إسحاق العبادي، ويُعد من أشهر الأطباء والمؤرخين والمترجمين، عمل أبوه صيدلانيًا في الحيرة بالعراق، ثم سافر إلى البصرة، وأتقنّ العربية على يد الخليل بن أحمد الفراهيدي، وانتقل بعدها إلى بغداد، فأتقنّ الطب على يد يوحنا بن ماسويه وغيره، وتمكن من ترجمة اللغات اليونانية والفارسية والسريانية، فأصبح رئيسًا لديوان الترجمة في خلافة المأمون، توفى سنة ٢٦٠هـ/٨٧٣م. ينظر: الطائي، فاضل أحمد، **علم الكيمياء والصيدلة عند العرب**، ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، د. م، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، ص٦٣.

(٧) القفطي، **أخبار العلماء**، ص١٣٤؛ ابن العبري، **تاريخ مختصر الدول**، ج١، ص١٤٤.

٨٤٢م) اهتمامًا كبيرًا في اختيار أطباء النصرانيين الذين يخدمونه، فكان من أبرز هؤلاء الطبيب سلموية بن بنان[١]، الذي أكرمه إكراما كبيرًا، وقد مدحه الخليفة المعتصم بالله، بقوله: "هذا عندي أكبر من قاضي القضاة؛ لأن هذا يحكم في مالي وهذا يحكم في نفسي ونفسي أشرف من مالي"[٢].

ولعل من أبرز الإشارات والدلائل على الاعتدال والتعايش السلمي والتسامح والتآخي، هو ما ذكره الإصطخري[٣]، أثناء زيارته لمدينة الرها[٤]، إذ كان معظم أهلها من النصارى، وفيها ما يقارب ثلاثمائة دير، وظهر عددّ من العلماء منهم إبراهيم بن العباس الصولي[٥]، الذي كان له دورًا متميزًا في الشؤون الإدارية فقد ولاه الخليفة المتوكل على الله (٢٣٢-٢٤٧هـ/٨٤٧-٨٦١م) ديوان زمام النفقات سنة ٢٣٣هـ/٨٤٨م[٦]، ولم يغفل الخليفة المقتدر بالله (٢٩٥-٣٢٠هـ/٩٠٧-٩٣٢م) الاهتمام بالجانب الطبي والخدمات الإنسانية المقدمة لأهل الذمة، بل عزز ذلك في ضوء تعيين بعض أطبائهم في المشرق والمغرب وهذه بعض المواقف، وقد تم تعيين الطبيب سنان بن ثابت، إدارة المشفى المقتدري[٧].

---

(١) سلموية بن بنان: وهو طبيب نصراني اختاره الخليفة المعتصم بالله (٢١٨-٢٢٧هـ /٨٣٣-٨٤٢م) من بين الأطباء وجعلة طبيبًا له، فأكرمه إكراما كبيرًا وكانت ترد التواقيع بخطه إلى الدواوين وغيرها، وتولى أخاه إبراهيم بن بنان وظيفة خزائن الأموال. ينظر: الصفدي، **الوافي بالوفيات**، ج١٥، ص١٩١.

(٢) الصفدي، **الوافي بالوفيات**، ج١٥، ص١٩١.

(٣) **المسالك والممالك**، ص٥٤.

(٤) الرها: وهي من المدن الكبيرة بالجزيرة فوق حران، وتقع ما بين الموصل والشام وبينهما ستة فراسخ، وسميت باسم الذي استحدثها وهو الرهاء بن البلندي. ينظر: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج٣، ص١٠٦.

(٥) إبراهيم بن العباس: هو أبو إسحاق إبراهيم بن العباس بن محمد الصولي، وأسلم على يد يزيد بن الملهب، وروى عن الأمام علي بن موسى الرضا، روى عنه أبو العباس ثعلب، ومن أشهر الكتاب المشهورين في ذلك العصر، وموصوفا بالبلاغة والبراعة، وتولى ديوان زمام النفقات في عهد الخليفة المتوكل على الله(٢٣٢-٢٤٧هـ /٨٤٧-٨٦١م) توفي بسامراء سنة ٢٤٣هـ/٨٥٧م. ينظر: ابن الجوزي، **المنتظم**، ج١١، ص٣٠٦؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج٦، ص١٥٨.

(٦) الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ج٩، ص١٦٢؛ ابن الجوزي، **المنتظم**، ج١١، ص١٩٥.

(٧) القفطي، **أخبار العلماء**، ص١٥١؛ **ابن كثير، البداية والنهاية**، ج١١، ص١٤٦؛ ؛ عاشور، سعيد، **نظم الحكم والإدارة في عصر الأيوبين والمماليك**، ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، د. م، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، ص٣٤٨.

ووزع عضد الدولة البويهي سنة ٣٦٩هـ/٩٨٠م أموالًا كثيرةً صرفت في أبواب الخير والمحتاجين إليها، وقد وصلت تلك الصدقات إلى أهل الذمة، إذ منح الأذن لوزيره النصراني "نصر بن هارون"[١] في إعادة عمارة البيع والأديرة، وتوزيع أموال على فقرائهم، بعدما شرع عضد الدولة بإعادة عِمارة بغداد بسبب الخراب الذي حل بها، فعمر مساجدها وجدد أسواقها، وأعطى أموالًا كثيرة للأئمة والعلماء والمؤذنين والقرّاء، وكذلك الضعفاء والغرباء الذين يأوون إلى المساجد، وألزم جميع أصحاب الأملاك التي خربت بعمارتها[٢]. ويُعدّ الطبيب البغدادي يحيى بن عيسى بن جزلة[٣] من أطباء النصارى المشهورين الذين وجدوا حظوة لدى الخلفاء العباسيين "قد قرأ الطب على نصارى الكرخ الذين كانوا في زمانه"[٤].

ولا بُدَّ من الإشارة بهذا الصدد إلى إن هناك دورًا بارزًا لأهل الذمة في إدارة الكوارث والأزمات في العصر العباسي، ممَّا يعزز الثقة والاعتدال ما بين الديانات الأخرى، والتعايش المشترك بين الطبقات والأقليات داخل المجتمع الإسلامي، ويمكنه أنْ يوصل رسالة مهمة إلى العالم بأجمعه بأن الإسلام لم يفرق بين الأقليات التي تعيش في المجتمع على أساس العرق والدين بل الكل عنده سواسية، وفسح المجال لجميع الطوائف لارتقاء المناصب وخدمة النَّاس في أماكن مرموقة، حتى وصل البعض منهم إلى منصب الوزارة في ظل الخلافة العباسية.

---

(١) نصر بن هارون: وهو وزير نصراني ويُعد من أكفا الكتاب وشيخهم، وعمل وزيرًا لعضد الدولة ثم استوزر لابنه أبي الحسين، وعرض عليه عدة مناصب فاختار أعمال واسط وتكريت وأوانا وعكبرا، وقتل من قبل شرف الدولة لأنه كان يسيء معاملته أيام عضد الدولة. ينظر: مسكويه، **تجارب الأمم**، ج٦، ص٣٩١؛ ابن خلدون، **العبر**، ج٤، ٦٠٦.

(٢) مسكويه، **تجارب الأمم**، ج٦، ص٤٥٨؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج٧، ص٣٧٠.

(٣) يحيى بن عيسى: هو أبو علي يحيى بن عيسى بن جزلة، طبيبٌ نصراني، درس علم المنطق على يد شيخ المعتزلة أبو علي بن الوليد فأسلم على يديه، وعالج أهل محلة قاضي القضاة أبو عبد الله الدامغاني وسائر أقربائه بغير أجرة، وحمل إليهم بعض الأدوية بدون آجر، ولدية عدة مصنفات من أهمها: كتاب المنهاج في الأغذية. وكتاب الأدوية. وكتاب تقويم الأبدان مجدول وغيرها، و جعل كتبه قبل وفاته سنة ٤٧٣هـ/١٠٨٠م وقفًا في مسجد أبي حنيفة. ينظر: ابن الجوزي، **المنتظم**، ج١٧، ص٦١؛ القفطي، **أخبار العلماء**، ص٢٧٣.

(٤) ابن العبري، **تاريخ مختصر الدول**، ج١، ص١٩٥.

٢- رعاية أمهات الخلفاء لأهل الذمة:

في ضوء المصادر التي أطلع عليها الباحث لم تغفل أمهات الخلفاء عن رعايتهنَّ لأهل الذمة، الذين لم يكن بمقدورهم الوصول للخلفاء، لأسباب كثيرة منها: عدم وجود الوقت الكافي للخلفاء لاستماع للقضايا التي يطرحونها، وقد يكون سبب خجلهم من أن تعرض مشاكلهم أمام الخليفة، وربَمّا لا يمتلكون القدرة لمقابلة الخلفاء، فكانوا يلجؤون إلى أمهات الخلفاء لمقابلتهم، وقد حرصنَّ على اهتمامهنَّ بأهل الذمة ولا سيمًا بالجانب الطبي، وتقديمهنَّ خدمات الإنسانية، كشاهد ودليل على ذلك الاعتدال والتعايش ما بين الأديان، دون التفريق بينهم في التعامل الإنساني.

لذا تصدَّرت السيدة زبيدة بنت جعفر (ت ٢١٦هـ/٨٣١م) في رعايتها لأهل الذمة والتي تُعد أُولى لسيدات التي ساعدت النصارى واليهود والأديان الأخرى في العصر العباسي الأول، فكانت تميل إليهم وترغب باستخدامهنَّ في وظائف القصر، ممَّا أدَّى ذلك الأمر إلى أنْ تحضي بشعبية واسعة لدن النصارى، ممَّا دفعهم إلى تسمية القناطر الرومانية التي تقع خارج بيروت، باسمها، فقد عُرِفت بقناطر زبيدة، بالرغم من أن الرومانيين هم الذين بنوا تلك القناطر[١]. وممَّا سبق ذكره يبدو أن أمهات الخلفاء حرصنَّ على دعوة أهل الذمة لاعتناق الإسلام، وأصبحنَّ أكثر شفقة ورأفة على حالهم، إلا إن الإسلام قد ترك لهم حرية الاختيار والاعتقاد الديني، وكفل لهم العيش بسلام في البلاد الإسلامية، حين رأى أهل الذمة ذلك التسامح والتعايش معهم، دفع الكثيرين من النصارى إلى الدخول في الدين الإسلامي. كما بذَلَت السيدة ظلوم أم الخليفة الراضي بالله (٣٢٢-٣٢٩هـ/٩٣٤-٩٤١م) جهودًا إيجابية في العناية بالنصارى، وكثيرًا ما كانت تتدخل لإرجاعهم إلى مناصبهم، فعندما قرر الخليفة نفي الطبيب بختيشوع بن يحيى[٢]، من بغداد لأنه أتهم في موت أخيه (هارون بن المقتدر بالله) نتيجة خطأ طبي، فأخرج إلى الأنبار، ثم شفعت فيه أم الخليفة الراضي بالله، فعفا عنه وأمر بإعادته إلى بغداد[٣].

---

(١) حمود، **الدولة العباسية**، ص٦٦؛ السروجي، بهيجة محمد علي، **التطور التاريخي لدور المرأة في العصر العباسي**(١٣٢-٣٣٤هـ/٧٥٠-٩٤٥م) أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بيروت العربية، كلية الآداب، قسم التاريخ، ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م، ص٩٦.

(٢) بختيشوع: وهو الطبيب بختيشوع بن يحيى بن بختيشوع البغدادي، أشتهر بمهارته بالطب وخدم الخليفة المقتدر بالله **(٢٩٥-٣٢٠هـ/ ٩٠٨-٩٣٢م)** فارتفعت منزلته لديه واشترك في هذه المنزلة لدى الخليفة سنان بن ثابت ولم يكن أخص من أطباء عند الخليفة، توفى سنة (٣٢٩هـ/٩٤١م). ينظر: القفطي، **أخبار العلماء**، ص٨٤ ؛ الصفدي، **الوافي بالوفيات**، ج١٠، ص٥٥.

(٣) ابن الجوزي، **المنتظم**، ج١٣، ص٣٦٥.

المبحث الثالث: دور المؤسسات الصحية في تقديم الخدمات الصحية:

أدت المشافي أو دور المرضى دورًا متميزًا في إدارة الكوارث والأزمات وكان يطلق عليها (البيمارستانات)[١]، لِما تقدمة من خدمات جليَّة للمرضى الراقدين فيها، لذا أفردنا لها عنوانًا خاصًا بها، لإعطاء نبذةً مختصرة عن كيفية إقامه تلك المؤسسات الصحية، وماهي الظروف التي دفعتهم إلى إنشائها؟ وما هي الخدمات المقدمة للمرضى؟ ولا يمكن لنا أنْ نتناول تلك المؤسسة الصحية بشكل واسع خشية الإطالة، لذا سنسلط الضوء على أهم تلك المشافي التي لها علاقة بالأزمات وتأثيرها على النَّاس.

أولًا: تعريف البيمارستانات (المشافي):

عُرِّفت البيمارستانات لغةً: بأنها تأتي من الفعل المَرَسُ، ويقصد بها "المُمارسةُ وشدَّة العِلاج"[٢]، فضلًا عن أنها تأتي بمعنى المصَحة أو المستشفى[٣].

أمّا واصطلاحًا: فتُعرَف: بأنها "دارُ المرضى"[٤]، ويمكننا القول بأن البيمارستانات هو المكان الذي يأوي المرضى ويتطببون فيه، ويتلَّقون فيه مختلف أنواع الأدوية والأشربة والأطعمة، والعناية بجميع المرضى وبقائهم إلى أنْ يكتسبوا الشفاء التام.

---

(١) البيمارستان: هو لفظة فارسي مكون من مقطعين: الأول البيمار ويعني المرضى أو المُصابين، والثاني ستان هو الموضع أو دار، والتي تعني: دار المرضى واختُصِر اللفظ إلى مارستان، وتسمى في الوقت الحاضر بالمستشفيات أو المشافي. ينظر: ابن أبي أصيبّعة، **عيون الأنباء**، ص٤٧؛ عيسى، أحمد، **تاريخ البيمارستانات في الإسلام**، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ١٤٢٢هـ/ ٢٠١٢م، ص٨.

(٢) ابن منظور، **لسان العرب**، ج٦، ص٢١٥.

(٣) مصطفى وأخرون، **المعجم الوسيط**، ج٢، ص٨٦٣.

(٤) الرازي، **مختار الصحاح**، ص٢٩٣؛ ابن منظور، **لسان العرب**، ج٦، ص٢١٧؛ أبو البقاء الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني (ت١٠٩٤هـ/١٦٨٣م) **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية**، تح: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، د. ت، ص٨٧٤.

ثانيًا: دور البيمارستانات (المشافي) في تقديم الخدمات الصحية:

تُعد المشافي أو دور المرضى إحدى المنشآت العمرانية والحضارية التي ظهرت في العصر العباسي كالمساجد والمدارس، والتي لقيت اهتمامًا كبيرًا من قبل الخلفاء والوزراء وعامة النَّاس، وبذلَوا فيها الكثير من الأموال، وأعطوا المناصب الرفيعة لأصاحب تلك المهنة، الأمر الذي جعل الطب يتطور إلى أنْ وصل إلى مراحل متقدمة وأصبح يضاهي بقية العلوم الأخرى. والتي توفر الخدمات العلاجية والطبية للعامة، فكان نظام المشافي في العصر العباسي مقارب لنظام المستشفيات في وقتنا الحاضر، إذ ينقسم إلى قسمين منه العام ويكون لجميع المصابين والمرضى، ومنها ما هو خاص يختص بمعالجة بعض الأمراض المعدية كالجذام والأمراض العقلية والنفسية والعيون وغيرها من الأمراض، وهناك عددّ من المشافي أهمها: الثابت(١)، والمتنقل(٢)، أو تكون مصاحبة للأمراء والحكام أثناء تجوالهم وتحركاتهم، فضلًا عن إنشاء دور المرضى خاص بالسجون والمساجد ومتابعتها، فقد أنشأ الوزير ابن الفرات سنة ٣١١هـ/٩٢٣م مشفى في بغداد وكان مهمته معالجة الموظفين الذين يعملون لدية مجانًا، أي بدون مقابل(٣).

وجُهزت المشافي بجميع ما يلزمها من أطباء ماهرين، وأدوية وأشربة والآت، وخُصِصَ ممرضين منهم الرجال للمرضى من الذكور، والنساء للمريضات من الإناث، كما أَوْلوا عناية كبيرة باختيار أماكن بنائها بدقة كبيرة، من إذ توفر مصادر المياه، والهواء العليل، والمساحات الواسعة التي تكثر فيها العيون والحدائق الجميلة، إذ يمكن لها أنْ تتسع لأربعة الأف مريض، ولمَّا أصابت الكوارث تلك المؤسسات الصحية من دمَّار وتخريب هجرها جميع المرضى، إلا مرضى المجانين، الذين لم يكن لديهم مأوى سواها، فأُطلق عليها مأوى المجانين، لارتباط لفظة ارتباطًا وثيقًا بهؤلاء المرضى(٤).

---

(١) البيمارستان الثابت: وهي تلك البيمارستانات التي بُنيت في مكان ثابت خاص بها، ولا تتنقل من مكان إلى آخر، وانتشرت في العواصم الكبرى مثل بغداد والقاهرة، ينظر: عيسى، **تاريخ البيمارستانات**، ص١١.

(٢) المتنقل: وهي تلك البيمارستانات دائمة التنقل أو المحمول من موضعًا لأخر حسبما تقتضي الحاجة إليه عندما تنتشر الأمراض أو ترافق العسكر أثناء الحروب. ينظر: عيسى، **تاريخ البيمارستانات**، ص١١؛ السعيد، عبدالله عبدالرزاق مسعود، **المستشفيات الإسلامية من العصر النّبوي إلى العصر العثماني**، ط١، دار الضياء، عمّان، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، ص٤٤.

(٣) عاشور، **نظم الحكم والإدارة**، ص٣٤٨؛ السعيد، **المستشفيات الإسلامية**، ص٤٤- ٤٥.

(٤) عيسى، **تاريخ البيمارستانات**، ص٨؛ السعيد، **المستشفيات الإسلامية**، ص٤٨.

وفي ضوء ذلك يمكن لنا أن نذكر عددّ من المشافي في العصر العباسي ليبيان أهميتها في إدارة الأزمات، وسنسلط الضوء على أهم تلك المشافي التي كان لها دورًا كبيرًا في إدارة الأزمات في ذلك الوقت، ومن أهمها:

١ – مشفى بغداد:

تُعود فكرة إنشاء بيمارستان بغداد إلى أمير الأمراء أبي الحسين بجكم التركي(٣٢٦–٣٢٩هـ/٩٣٨–٩٤١م) [١]، والذي كان له جهودًا مبذولة بالاهتمام بالجانب العمراني في مدينة بغداد وواسط، وكان يقول: "قد نبئت أن العدل اربح للسلطان في الدنيا والآخرة"[٢]، لذا ابتدأ العمل بجكم في سنة ٣٢٩هـ/٩٤٢م إذ بنى دار ضيافة خُصصت في أوقات المجاعة للضعفاء والمساكين بمدينة واسط وبنى مشفى ببغداد[٣].

ومن عظيم المأثر سابقًا اعتاد النَّاس على إخفاء أموالهم، وكانوا يدفنونها في دورهم أو في الصحاري، فعندما كان أمير الأمراء بجكم عندما يريد إخفاء أمواله يذهب إلى الصحراء ويدفنها، فضاعت بموته كثير من الأموال، "وكان يأخذ رجالًا في صناديق فيقفلها عليهم، ويأخذ صناديق فيها مال ويقود هو بهم إلى الصحراء، ثم يفتح عليهم فيعاونونه في دفن المال، ثم يعيدهم إلى الصناديق، فلا يدرون أي موضع حملهم"[٤]، وبعد الانتهاء من العمل أرسل بجكم إلى الطبيب سنان بن ثابت، طلب منه أن يأتي إلى واسط، وعندها أكرمه إكرامًا كبيرًا وجعله مسؤولًا عن إدارة المشافي في بغداد؛ لتقديم العلاجات والمساعدات الطبية للمرضى ومحتاجي الرعاية الصحية، وكانت مهمته معالجة المرضى الذين لا يمتلكون ثمن العلاج، وتقديم الأدوية والأشربة فضلًا عن وجبات من الطعام مجانًا، إلى أنْ تتحسّن حالتهم الصحية ويتمكنوا من العودة إلى بيوتهم، إذ أنفق على ذلك أموالًا كثيرة[٥].

---

(١) بجكم: وهو أمير الامراء التركي الأصل في بغداد زمن الخليفتي الراضي بالله (٣٢٢–٣٢٩هـ/٩٣٤–٩٤١م) والمتقي لأمر الله (٣٢٩–٣٣٣هـ/٩٤١–٩٤٥م) أشتهر بالدهاء والشجاعة، وطلبه للعلم وكثير الأموال والصدقات، وبنى دار ضيافة بواسط، وبنى المارستان ببغداد، وقتل سنة ٣٢٩هـ/٩٤٢م. ينظر: ابن الجوزي، **المنتظم**، ج١٤، ص١٠؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج١١، ص٢٢٧.

(٢) ابن الجوزي، **المنتظم**، ج١٤، ص١٠.

(٣) الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ج١١، ص٣١٦؛ مسكويه، **تجارب الأمم**، ج٦، ص٢٩؛ ابن الجوزي، **المنتظم**، ج١٤، ص١٢؛ الدوري، **تاريخ العراق الاقتصادي**، ص٢٨٧.

(٤) ابن الجوزي، **المنتظم**، ج١٤، ص١٠.

(٥) ابن الجوزي، **المنتظم**، ج١٤، ص١٠؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج١١، ص٢٢٧؛ الجزائري، **الجانب العمراني والحضاري**، ص١٧٧–١٧٨.

٢ – المشفى المقتدري:

شهد العصر العباسي زمن الخليفة المقتدر بالله (٢٩٥–٣٢٠هـ/٩٠٨–٩٣٢م) اهتمامًا كبيرًا بالجانب الصحي في إدارة الكوارث والأزمات، وإعطائها الأولوية بتخصيص جزءًا لها من ميزانية الدولة من أجل الرعاية الصحية، إذ افتتح سنان بن ثابت مشفى السيدة أم الخليفة المقتدر بالله في اليوم أول من المحرم سنة ٣٠٦هـ/٩١٨م الذي اتخذته بسوق يحيى[١]، على نهر دجلة، وجلس فيه الأطباء والممرضين، وأجرى عليه نفقة شهرية تقدر بنحو ستمائة دينار، وكانت مجموع نفقته السنوية سبعة آلاف دينار[٢]، كما أنه في السنة نفسها أنشأ الخليفة المقتدر بالله (٢٩٥–٣٢٠هـ/٩٠٧–٩٣٢م)مشفى آخر بباب الشام، عندما أشار إليه سنان بن ثابت بذلك، وخصص له نفقة شهرية كبيرة قدرت ما يقارب مائتي دينارًا[٣]، فسمِّي بمشفى المقتدري ببغداد[٤].

وظهرت إدارة المشفى بمهمة امتحان الأطباء، لمعرفة مدى اتقانهم ومهارتهم لمهنتم، وكان ذلك نتيجة خطأ طبي أودى بحياة أحد المرضى، فأصدر الخليفة المقتدر بالله أوامره بمنع سائر الأطباء من مزاولة عمله إلا من اجتاز الامتحان الذي أُوكِلت مهمته إلى الطبيب ثابت بن سنان في سنة ٣١٩هـ/٩٣١م[٥]، وهي تشبه الاختبارات التي تضعها الجامعات اليوم لطلابها لمنحهم الشهادة النهائية لتخرجهم، فتقدَّم "للامتحان في مدينة بغداد وحدها ثمانمائة ونيف وستون طبيبًا، وهو أكبر عدد من الأطباء شهدته مدينة في العالم طوال العصور الوسطى"[٦]. وممّا تقدم ذُكره في ضوء المصادر التي وقفت عليها نلاحظُ اهتمام الخلفاء العباسيين في قطاعي الخدمي والصحي، وتوفير مستلزمات الرعاية الصحية لرعايا الخلافة، فأخذت جانب كبير من تلك النفقات وصرفت على بناء دور المرضى التي تقدِّمها الخدمات الطبية للمرضى.

---

(١) سوق يحيى: وهو سوق بالجانب الشرقي ببغداد، ما بين الرصافة ودار المملكة التي عند جامع السلطان تقع تحت بساتين الزاهر على شاطئ دجلة، والمنسوبة إلى يحيى ابن خالد البرمكي والتي إقطاعها له من الخليفة الرشيد(١٧٠–١٩٣هـ/٧٨٧–٨٠٩م) ثم صارت بعده لأم جعفر. ينظر: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج٣، ص٢٨٤.

(٢) ابن تغري بري، **النجوم الزاهرة**، ص٣، ص١٩٣؛ عيسى، **تاريخ البيمارستانات**، ص١١٦.

(٣) ابن الجوزي، **المنتظم**، ج١٣،ص ١٧٨؛ الكردي، **دور النساء**، ص١٠٣؛ الجنابي، **الجارية شغب**، ص١٢٤.

(٤) القفطي، **أخبار العلماء**، ص١٥١؛ الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج١١، ص٣٧٢؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج١١، ص١٤٦؛ الجزائري، **الجانب العمراني والحضاري**، ص٢١٤.

(٥) ابن أبي اصيبعة، **عيون الأنباء**، ص٣٠٢.

(٦) عاشور، **نظم الحكم والإدارة**، ص٣٤٨.

٣- المشفى العضدي:

يُعد من أهم المشافي التي انتشرت في بغداد في العصر العباسي، فقد افتتح في ربيع الآخر سنة ٣٧٢هـ/٩٨٢م المشفى العضدي الذي أنشأه عضد الدولة البويهي في "الجانب الغربي من مدينة السلام، ورتب فيه الأطباء، والمعالجون، والخزان، والبوابون، والوكلاء، والناظرون"(١)، ونُقلت إليه أنواع مختلفة من الأدوية والأشربة(٢)، واختار له أربعة وعشرون طبيبًا(٣)، وأنفق عليه أموالًا طائلة(٤). واهتم كثيرًا بموقع بناء المشفى، فكان لحُسن اختيار المكان الملائم له أهمية كبيرة لدى عضد الدولة، فقد أوكلت مهمة البحث عن أفضل موقع إلى الطبيب الكبير الرازي(٥)، فقد أوصى "خَدمه بتعليق قطعة كبيرة من اللحم من مختلف الأنواع في أطراف بعداد، ثم أنتظر مدة أربعة وعشرين ساعة، وأنتقى المكان الذي ظل اللحم أحُسن حالة أو قل في أقلها سوءًا"(٦)، وكانت إدارة المشفى العضدي للأزمات آنذاك ترتقي بمستواها إلى إدارة دولة في وقتنا الحاضر، في ضوء " تقديم المواد الغذائية ومستلزمات طبية وأخذوا بالحسبان المرضى المسنين والمقعدين أجلسوهم على أسرة من الخشب لتطوف بهم خوفًا من الغرق ووضعوا الأغذية على أسوار المشفى لتكون قريبة وفي متناول المرضى"(٧).

وقدَّم المشفى العضدي خدمات كثيرة في إدارة الأزمات، منها تقديم العلاج والمساعدات والرعاية الصحية للمرضى، ولاسيما المدن التي تحل بها الكارثة، فعندما ضرب طاعون سنة ٤٧٨هـ/١٠٨٥م أهل البصرة وخراسان وبلاد الشام والحجاز، ثم عقِبَه مرض موت الفجأة، أمر الخليفة المقتدى بأمر الله (٤٦٧-٤٨٧هـ/١٠٧٥-

---

(١) ابن الجوزي، **المنتظم**، ج١٤، ص٢٨٩.

(٢) ابن الجوزي، **المنتظم**، ج١٤، ص٢٨٩؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج١١، ص٣٤٠.

(٣) القفطي، أخبار العلماء، ص١٨١؛ ابن أبي أصيبعة، **عيون الأنباء**، ص٤١٥.

(٤) الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ج٢٦، ص٥٢٣؛ عيسى، **تاريخ البيمارستانات**، ص١٢٠.

(٥) الرازي: هو أبو بكر محمد بن زكريا الرازي الطبيب والحكيم. ولد بمدينة الري ونشأ بها، وسافر إلى بغداد، واشتغل بالعلوم العقلية والادبية، ودرس مهنة الطب فتعلمها، وتولى رئاسة المشفى في مدينة الري، ثم رئيس اطباء المشفى العضدي ببغداد، وقد عمي في آخر عمره توفى ببغداد، له مجموعة تصانيفه الكثيرة منها: الحاوي في صناعة الطب نحو ثلاثين مجلدا، والطب الروحاني وغيرها. ينظر: كحالة، عمر بن رضا بن محمد راغب الدمشقي (ت ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م) **معجم المؤلفين**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د. ت، ج١٠، ص٦- ٧.

(٦) هونكه، زيغريد، **شمس العرب تسطع على الغرب (أثر الحضارة العربية في أوربة)** تر: فاروق بيضون وكمال دسوقي، ط٨، دار الجيل ودار الأفاق الجديدة، بيروت، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م، ص٢٢٩.

(٧) الجاسم، **تأثير الكوارث الطبيعية والأمطار**، ص٢٥١.

١٠٩٤م) بتوزيع الأموال والمساعدات الإنسانية من الأدوية والأشربة على الفقراء والمحتاجين، ثم أمر جميع الأطباء بمراعاة كل المرضى[١]، كمّا كان للمشافي دورًا كبيرًا في إدارة الأزمات وتقديم الخدمات الطبية للمحتاجين والمرضى حين وقعت أزمة وباء الطاعون بالعراق في شهر جمادى الآخر سنة ٤٧٩هـ/ ١٠٨٦م فاتخذ الخليفة المقتدى بأمر الله عدة إجراءات لإدارة الأزمة والحدَّ من تأثير ذلك الوباء، ومنها: توزيع الأدوية والأشربة على الأحياء المتضررة التي حلت بها الكارثة، وتوزيع كثير من الأموال على التجّار المتضررين وأصحاب البضائع لسد احتياجاتهم[٢]، وممَّا تقدم ذكره وفي ضوء المصادر التي وقفت عليها نجدُ بأن الخلافة والمؤسسات الصحية كان لها دورًا ايجابيًا في بعض الأوقات، وذلك لحرصها على سلامة أرواح عامة النَّاس التي تَعد من أهم واجباتها، وذلك بتقديمها الخدمات الطبية لهم في حال حلت بهم الكوارث والأزمات.

وتعرَّض المشافي لبعض الكوارث الطبيعية، إذ حدثت أزمة فيضانات، وهذا ما ذُكر في حوادث سنة ٥٦٩هـ/ ١١٧٤م وزاد نهر دجلة زيادة كبيرة في بغداد، فخاف النَّاس من الغرق، وتركوا المدينة، وأقاموا على شواطئ دجلة، ودخل الماء فخرب كثيرًا من الدور، وتمكَّن الماء من الدخول إلى أروقة المشفى العضدي، ممَّا أدَّى تصدِّع جدران المشفى وارتفاع نسبة الأملاح في بناياتها[٣]، وقد وصف الرحالة ابن جبير المشفى الذي يقع على نهر دجلة ببغداد، بقوله: "وتتفقده الأطباء كل يوم اثنين وخميس، ويطالعون أحوال المرضى به، ويرتبون لهم أخذ ما يحتاجون اليه"[٤]، ويتبن لنا في ضوء المصادر التي وقعت بيد الباحث بأن المشافي كان لها دورًا كبيرًا في إدارة الأزمات، في تُقَدِم الخدمات الصحية، من الأدوية والأشربة على المتضررين من جراء الكوارث التي وقعت عليهم، وتهتم بتخصيص مرتبات مالية للمرضى ولذوي الاحتياجات الخاصة ممَّا يساهم ذلك بتخفيف وتقليل آثارها.

(١) ابن الجوزي، **المنتظم**، ج١٦، ص٢٤٠.

(٢) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٦، ص٢٥٧؛ الجميلي، **أعمال الخليفة المقتدي لأمر الله**، ص١٤٢٧.

(٣) ابن الأثير، **الكامل**، ج٩، ص٣٩٩؛ عيسى، **تاريخ البيمارستانات**، ص١٢٢.

(٤) **رحلة ابن جبير**، ص١٨٠.

٤-المشفى النوري:

أنشأ السلطان نور الدين محمود زنكي (٥٤١-٥٦٩هـ/١١٤٦-١١٧٤م) دارًا للمرضى في سنة ٥٤٩هـ/١١٥٤م ومن شرطهِ أنه لم يجعله وقفًا للفقراء والمساكين فحسب، وإنما جعله للمسلمين كافة، فإذا لم توجد بعض الأدوية والأشربة فلا يمنع منه الأغنياء، ومن جاء إليه فلا يمنع من تلقي العلاج(١).

وقيل بأن أصل بنائه أنه وقع في أسره أحد أكابر ملوك الفرنجة، فشاور نور الدين أمراءه في فدائه فأتفق الجميع على عدم اطلاق سراحه، لأنه كان يسبب ضررًا كبيرًا للمسلمين، لكن السلطان نور الدين مال إلى فدائه بـ مالًا عظيمًا، وتسلم المال فلما وصل إلى بلاده مات الملك الفرنجي هناك، فتعجب السلطان وأصحابه من ذلك، فأنفق ذلك المال لبناء دور المرضى الذي بدمشق(٢)، وقد وصفه الرحالة ابن جبير عندما زار دمشق في سنة ٥٨٠م/١١٨٤م، بقوله: كان هناك مارستانان قديم وحديث، ونفقاته في اليوم ما يقارب الخمسة عشر دينارًا، وكان له سجل يدون به اسماء المرضى والنفقات التي يحتاجون اليها في صنع الأدوية والأغذية وغير ذلك، ويتفقد الأطباء في كل يوم المرضى ويأمرون بإعداد ما ينفعهم من الأدوية والأغذية حسبما يحتاجونه(٣)، وممَّا سبق ذُكره يمكن القول بأن المشفى النوري كان له دورًا كبيرًا في إدارة الأزمات والكوارث، وذلك بتقديم المساعدات الطبية والأدوية والأشربة للمرضى، ولجميع النَّاس دون تمييز بين فقير أو غني.

ولم يقتصر دور المشافي على تقديم أفضل الخدمات الطبية والعلاجات للمسلمين وحدهم، بل شمل أيضًا أهل الذمة وجميع الطوائف التي تحت رعاية الخلافة العباسية، فصدرت أوامر الخليفة المقتدر بالله(٢٩٥-٣٢٠هـ/٩٠٨-٩٣٢م) إلى الوزير علي بن عيسى بن الجراح بأرسال سنان بن ثابت والأطباء والصيادلة يطوفون سواد العراق لأجل تزويد وإعطاء الأدوية والأشربة للمرضى في ضوء انتشار الأمراض، واستمروا في تجوالهم وتنقلهم ما بين مناطق الخلافة حتى وصلوا إلى منطقة سورا(٤)، ونهر ملك(١)، التي كانت غالبية أهلها من اليهود،

---

(١) أبو شامة، **عيون الروضتين**، ج١، ص٤٥؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج١٢، ص٣٤٦.

(٢) أبو شامة، **عيون الروضتين**، ج١، ص٤٦؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج١٢، ص٣٤٦؛ عيسى، **تاريخ البيمارستانات**، ص١٣١.

(٣) **رحلة ابن جبير**، ص٢٣٠.

(٤) سورا: وهي مدينة السريانية في بابل بالعراق، بها نهر ينسب إليها، وينتسب إليها إبراهيم بن نصر السوراني. ينظر: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج٣، ص٢٧٨.

فاستأذنوا في علاجهم أو الانصراف عنهم وأنه لا يعلم بما كان يجيبهم إذ أنه لا يعرف رأيه في أهل الذمة، فكتب سنان بن ثابت إلى الوزير علي بن عيسى يستفسر منه في كيفية معاملتهم، فأخبره أن العلاج في المشافي قد جرى لجميع المرضى من أهل الذمة، ولكن يجب مراعاة بعض الأمور، منها تقديم العلاج للمسلمين قبلهم، فما زاد عن حاجة المسلمين يصرف لأهل الذمة(٢).

فضلاً عن دور للمشافي في تقديم الرعاية الصحية للمساجين، إذ كتب علي بن عيسى بن الجراح سنة ٣٠١هـ/٩١٣م إلى سنان بن ثابت أنْ يعتني بالمسجونين، وأنْ تُفرِد لهم كل ما يلزمهم من الأطباء والممرضين، ويدخلون إليهم باستمرار لكثرة الأمراض التي أصابت السجون، نتيجة تعرضها لكثير من الكوارث والأزمات، حتى قيل: أنهم "لا يخلون مع كثرة عددهم وجفاء أماكنهم أن تنالهم الأمراض وهم معوقين من التصرف في منافعهم ولقاء من يشاورونه من الأطباء في أمراضهم"(٣)، ويحملون إليهم الأدوية والأشربة في كل يوم، ويطوفون على سائر السجون ويعالجون من فيها من المرضى حتى يكتسبوا الشفاء التام(٤).

(١) نهر الملك: هي ناحية واسعة ببغداد بعد نهر عيسى، ويشتمل على ثلاثمائة وستين قرية، وسمّي النهر باسم الناحية التي يمرّ بها، الذي يأخذ مياه من نهر الفرات إذ يصبّ آخره في نهر دجلة واختلفت الآراء في حفره فمنهم من يقول: أن أول من قام بحفره النبي سليمان بن داود(عليه السلام) وقيل الذي حفره الملك الإسكندر لما خرب السواد، وقيل كذلك الملك أنفورشاه آخر ملك من ملوك النّبط. ينظر: ياقوت، **معجم البلدان**، ج٥، ص٣٢٤.

(٢) القفطي، **أخبار العلماء**، ص١٥٠- ١٥١؛ الدوري، **تاريخ العراق الاقتصادي**، ص٢٨٦-٢٨٧.

(٣) القفطي، **أخبار العلماء**، ص١٥٠.

(٤) ابن أبي أصيبعة، **عيون الأنباء**، ص٣٠١؛ الدوري، **تاريخ العراق الاقتصادي**، ص٢٨٦.

الخاتـــــمة

الخاتمة:

وبهذا الجهد المتواضع والمحاولة العلمية استطعنا الاطلاع على أكبر قدر من المصادر التي وقعت بين يدي الباحث، وتوثيق ما هو مهم من متطلبات بحثنا الذي حمل عنواناً إدارة الكوارث والأزمات في العصر العباسي (١٣٢-٦٥٦هـ / ٧٥٠-١٢٥٨م) والذي نعتقد أنه جدير بالاهتمام لأهل العلم والتخصص. ومن خلال رحلة البحث العلمية استطعنا أن نجمع ما هو مفيد للمكتبة العلمية التأريخية في ثنايا هذه الدراسة، ويمكن لنا أن نقول في ضوء ما تقدَّم ذكره في هذا الدراسة وما تضمنته خاتمة الرسالة من الفصول الأربعة من الحقائق والنتائج التي توصل إليها مثل:

أولاً: تتضمن الخاتمة إدارة الأزمات من قبل الخلفاء والوزراء والأعيان البلاد وما هو مطلوب منهم ومن الذي قصر في إدارة الأزمة وأنشغل عنها، وتبين في ضوء الدراسة والبحث أن بعض الخلفاء والوزراء والأعيان كان لهم دورًا في بعض المواقف ايجابيًا بتقديم المساعدات الإنسانية، وتعويض وتقديم القروض للمتضررين والتجار وتعويضهم عن تلك الأضرار التي لحقت بمنازلهم وبضائعهم، وحرصهم الدائم على إدارة الكوارث والأزمات للحفاظ على سلامة النَّاس وممتلكاتهم العامة والخاصة، وهذا ما وجدناه في ثنايا دراستنا، وتصدَّر أصحاب الخير بتقديم المساعدات لمن وقعت عليهم الكارثة.

ثانياً: يتبين لنا في ضوء الدراسة أن الخلفاء العباسيين كانوا متحيرين في اختيار المكان المناسب لقيمّوا فيه عاصمة جديدة للخلافة العباسية، وأن الانتقال لأكثر من مكان واتخاذها عاصمة جديدة، يفسر ذلك في رغبة الخلفاء في تعزيز سلطة الخلافة، إذ أن نقل الدواوين الخلافة الى مدينة أخرى يؤكد قوة سلطة الخلافة، وهذا ما تحقق في بغداد العاصمة فقد حظيت باهتمام كبير في هذه الدراسة بحكم الموقع الجغرافي المتميز، فكانت محطةً لأنظار وملتقى العلم والمؤرخين والعلماء وبقيت لأطول مدة زمنية حاضرة الخلافة العباسية

ثالثاً: وقد مرت على الخلافة في العصر العباسي أزمات اقتصادية عديدة منها الفتن والحروب الداخلية ومن أهمها الحرب ما بين الأخوين الأمين والمأمون، والحرب ما بين المستعين والمعتز بالله التي أستمرت ما يقارب سنة، فضلاً عن الحرب مع حركة الزنج والتي دامت نحو خمسة عشر عاماً،

كلف الخلافة العباسية مبالغ طائلة، وقع كاهل ذلك على السكان، مما أدى إلى انخفاض في الإنتاج الزراعي، فضعف جباية الخراج الذي يُعد أهم مورد ومصدر الإيرادات للخلافة في ذلك الوقت.

رابعاً : لجأت الخلافة العباسية لمعالجة الأزمة المالية إلى عدة إجراءات ومن أهمها: المصادرات الأموال نتيجة كثرة البذخ والإسراف والثراء غير المشروع لبعض الوزراء والأمراء والكتاب، والشخصيات المتنفذة في إدارة الخلافة، فاضطرت الدولة في سبيل تأمين تلك الأموال اللازمة لها للأنفاق على الجيش والبلاط بالقيام بعدة إجراءات منها تقليص النفقات وضرب النقود لتأمين السيولة النقدية، فضلاً عن الاقتراض الخلفاء الأموال من الأشخاص المقربين ولا سيما الصيارفة والتجار وأصحاب رؤوس الأموال، وقيامها بتحويل المجوهرات والأواني الذهبية والفضية إلى نقود.

خامساً: خلفَت الكوارث كثير من الآثار الاجتماعية، ومنها التغيير الديمغرافي للسكان؛ بسبب عمليات الهجرة ونزوح بعض سكانها وتركهم أماكن عملهم إلى مناطق أخرى، ممَّا أدى إلى فقدان الأيدي العاملة، أو موت العديد من الأطفال والشيوخ أثناء نزوحهم. وارتباط حدوثها بكثير من الأثار السلبية الواضحة المعالم والإيجابية التي تمثلت بقيام أهالي المدن بأخذ الحيطة والحذر وقيامهم بتأمين وتخزين الغذاء في المخازن، واتخاذ التدابير وعدم الاسراف والتبذير، فضلًا عن تقربهم من الله عز وجل كي يرفع عنهم تلك الابتلاءات.

سادساً: تأثُّر بعض العبادات بالكوارث والأزمات، ولا سيمّا الحجاج بيت الله الحرام في موسم الحج، لذا نجدُ صعوبة وإعاقة للحجاج بسبب الظروف التي حالت أمام بعض النَّاس عن إداء فريضة الحج.

سابعاً: تضمنت الخاتمة دور المشافي (البيمارستانات) في تقديم الخدمات الصحية والأموال والدواء للمرضى والمواد الغذائية تنوب عن إدارة سلطة الخلافة لأزمات، وهي تشبه إدارة الدولة في يومنا هذا، ولا سيمًا المشفى العضدي الذي كان له دورًا كبيرًا بتقديم العلاج ومساعدة النَّاس في أوقات الأزمات.

التوصيات:

أولًا: التأكيد على التخطيط المسبق لإدارة الكوارث عن طريق أنشاء القناطر وبناء السدود على الأنهار وفي المناطق التي يكثر فيها الأمطار لتكون خزين مائي استراتيجي لمعالجة وتصريف المياه الفائضة من الأنهار لاستفادة منها في مواسم أخرى.

ثانيًا: تخصيص الأموال الكافية للحالات الطارئة تحسبًا لأي أثار السلبية والتدميرية الناجمة عن الكوارث والقيام بعمل برامج الاستعدادات للأزمة التي تهدف الى تطوير القدرات العملية للتعامل مع الكوارث بكفاءة وبفعالية أكثر وفق الإمكانيات والمواد المتوفرة، وإعداد مراكز عمليات الطوارئ وإجراء الترتيبات اللازمة لمواجهة الأزمات.

ثالثًا: تخصيص مناهج لتدريس إدارة الكوارث في المدارس والجامعات، ولا سيمّا مادة تاريخ الطب في التاريخ الاسلامي لبيان ومعرفة الجوانب التأريخية للموروث الحضاري لتلك الكوارث فقد سبقت الإدارة الإسلامية للكوارث الدول الأوربية في هذا الميدان.

رابعًا: تعزيز دور المؤسسات الدولة وأنشاء نُظم الكشف المبكر للكوارث والأزمات، واتخاذ الإجراءات الوقائية والسلامة ضد الكوارث في ضوء إعداد برامج وخطط المستقبلية واضحة الأهداف والرؤى بصورة صحيحة، لتحديد فرق متخصصة ومتدربة في معالجتها وإدارتها.

خامسًا: التأكد على استخدام وتدريب وحدات الجيش والشرطة والفئات الشباب ونشر الوعي على إدارة الكوارث في ضوء إرسال بعثات إلى الخارج لتلقي التدريب الجيد للتعامل مع الكوارث حال وقوعها أو تفادي الضرر الذي تسببه.

سادسًا: الاطلاع على أنواع مختلفة من استراتيجيات وتجارب الأمم الأخرى في إدارة الأزمات والاستفادة منها، والعناية بدراستها وقيام بتحليلها ويمكن استخراج الدروس والعبر منها في معالجة وتخفيف الضرر الناتج من الكوارث.

الملاحق

الملاحق:

جدول رقم (١) يمثل أزمة الفيضانات وإدارتها من قبل الخلفاء في ضوء دراستنا

ت	نوع الكارثة	الموقع	زمن الخليفة	التأريخ
١-	كارثة زيادة المياه	بغداد	هارون الرشيد	١٨٦هـ/ ٨٠٢م
٢-	كارثة زيادة المياه	الموصل	المتوكل على الله	٢٣٢ هـ/ ٨٤٧م
٣-	كارثة شحة المياه	بغداد	المعتضد بالله	٢٨٣هـ/٨٩٦م[١]
٤-	كارثة تنصيب مقياس	بغداد	المكتفي بالله	٢٩٣هـ/ ٩٠٥م
٥-	كارثة بثق النهروان	بغداد	المقتفي بالله	٣٣٠هـ/٩٤٢م[٢]
٦-	كارثة السيول	بغداد	الطائع بالله	٣٦٦هـ/ ٩٧٧م [٣]
٧-	كارثة شحة المياه	بغداد	القادر بالله	٤٠٠هـ/ ١٠١٠م
٨-	كارثة النقل النهري	بغداد	القائم بالله	٤٤٨هـ/ ١٠٥٦م
٩-	كارثة فيضان نهر دجلة	بغداد	القائم بالله	٤٥٤هـ/ ١٠٦٢م
١٠-	كارثة فيضان نهر دجلة	بغداد	القائم بالله	٤٦٦هـ/ ١٠٧٤م

(١) ابن الجوزي، **المنتظم**، ج١٢، ص٣٦٠.

(٢) الصولي، **أخبار الراضي بالله**، ص٢٢٥.

(٣) ابن الأثير، **الكامل**، ج٨، ص٢٤٧.

الملاحق:

ت	نوع الكارثة	الموقع	زمن الخليفة	التأريخ
١١-	كارثة السيول	بغداد	المقتدي بأمر الله	٤٨٧هـ/ ١٠٨٥م
١٢-	كارثة زيادة الأمطار	بغداد والموصل	المستضئ بالله	٥٦٩هـ/ ١١٧٤م
١٣-	كارثة السيول	بغداد	المستضيء بالله	٥٧٣هـ/١١٧٧م
١٤-	كارثة فيضان	بغداد	الناصر لدين الله	٦٠٤هـ/١٢٠٨م
١٥-	كارثة شحة المياه	بغداد	الناصر لدين الله	٦٠٧هـ/١٢١٠م
١٦-	كارثة فيضان نهر دجلة	بغداد	الناصر لدين الله	٦١٤هـ/١٢١٧م
١٧-	كارثة فيضان نهر دجلة	بغداد	المستنصر بالله	٦٤٦هـ/ ١٢٤٨م
١٨-	كارثة فيضان نهر الفرات	جبى[١]، والحديثة[٢]، وعانه[٣]، وهيت	المستعصم بالله	٦٥٢هـ/٤١٢٥م[٤]

(١) جبى: وتعني قرية على نهر الفرات بقرب هيت، وكان أهل هيت يقولون جبة. ينظر: ياقوت، **معجم البلدان**، ج٢، ص٩٧.

(٢) الحديثة: وهي عدة مواضع ومنها حديثة الفرات التي تقع فوق هيت، وبها قلعة حصينة في وسط نهر الفرات، والمياه تحيط بها، والموضعين الأخرين هما حديثة الموصل بالجانب الشرقي لنهر دجلة، وقرية بدمشق يقال لها حديثة. ينظر: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج٢، ص٢٣٠.

(٣) عانه: هي مدينة مشهور ما بين الرقة وهيت وتعد من أعمال الجزيرة، وبها قلعة حصينة، كثيرة الأشجار والثمار، وموضع أخر لعانة بالأردن. ينظر: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج٤، ص٧٢؛ القزويني، **آثار البلاد**، ص٤١٨.

(٤) الغساني، **العسجد المسبوك**، ج١، ص٦٠٠.

الملاحق:

جدول رقم (٢) يمثل تأثير الزلازل وإدارتها في العصر العباسي في ضوء دراستنا

ت	نوع الكارثة	الموقع	أسماء الخلفاء أو الأعيان	التأريخ
١-	كارثة الزلازل	بيت المقدس	الخليفة أبو جعفر المنصور	١٣٨هـ/٧٥٥م
٢-	كارثة الزلازل	بلاد الشام (المصيصة)	الخليفة أبو جعفر المنصور	١٤٠هـ/٧٥٧م[١]
٣-	كارثة الزلازل	بيت المقدس	الخليفة محمد المهدي	١٥٨هـ/٧٧٥م
٤-	كارثة الزلازل	مكة المكرمة	الخليفة المتوكل على الله	٢٤١هـ/٨٥٥م[٢]
٥-	كارثة الزلازل	المغرب وبلاد الشام	الخليفة المتوكل على الله	٢٤٥هـ/ ٨٥٩م
٦-	كارثة الزلازل	مصر	الخليفة المطيع لله	٣٤٤هـ/٩٥٥م[٣]
٧-	كارثة الزلازل	بلاد الجبال[٤] وقُمْ[٥]	الخليفة المطيع لله	٣٤٦هـ/٩٥٧م[٦]

(١) ابن الأثير، **الكامل**، ج٥، ص٨٤؛ ابن الوردي، **تاريخ ابن الوردي**، ج١، ص١٨٥.

(٢) المكي، **سمط النجوم**، ج٣، ص٤٦٥.

(٣) الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ج٢٥، ص٢٢٠؛ القلقشندي، **مآثر الأنافة في معالم الخلافة**، تح: عبد الستار أحمد فراج، ط٢، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ج١، ص٣٠٥.

(٤) بلاد الجبال: ويعني اسم علم للبلاد تُعرّف اليوم بعراق العجم، وهى تقع ما بين أصبهان إلى زنجان وهمذان وقزوين والدينور والري، وقد أنتسب إليها علي بن عبد الله الهمذاني. ينظر: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج٢، ص١٠٣.

(٥) قُمْ: وهي مدينة إسلامية مستحدثة، بأرض الجبال وتقع ما بين ساوة وأصفهان، وأول من مصرها القائد طلحة بن الأحوص الأشعري، وتوجد بها آبار كثيرة وليس هناك في الأرض خصبةً مثلها. ينظر: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج٤، ص٣٩٧ ؛ القزويني، **آثار البلاد**، ص٤٤٢.

(٦) ابن الأثير، **الكامل**، ج٧، ص٢١٩؛ النويري، **نهاية الأرب في فنون الأدب**، ج٢٣، ص١٨٩؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج١١، ص٢٦٣.

الملاحق:

جدول رقم (٣) يمثل تأثير المجاعة وغلاء الأسعار وإدارتها في العصر العباسي في ضوء دراستنا

ت	نوع الكارثة	الموقع	زمن الخليفة أو ينوب عنه	التأريخ
١-	كارثة غلاء الأسعار	بغداد	الخليفة محمد المهدي	١٦٦هـ/٧٨٣م[١]
٢-	كارثة غلاء الأسعار	العراق والجزيرة	الخليفة المأمون	٢٠٧هـ/ ٨٢٢م
٣-	كارثة غلاء الأسعار	بغداد	الخليفة المقتدر بالله	٣٠٨هـ/٩٢٠م[٢]
٤-	كارثة هجرة الناس	بغداد	الخليفة المطيع لله	٣٣٤هـ/ ٩٤٦م
٥-	كارثة غلاء الأسعار	بالس	الملك غازي بن صلاح الدين	٥١١هـ/١١١٧م[٣]
٦-	كارثة غلاء الأسعار	مكة	المستضيء بالله	٥٦٩هـ/١١٧٣م
٧-	كارثة اشتداد الغلاء	مصر	الملك العادل الأيوبي	٥٩٧هـ/١٢٠١م[٤]
٨-	كارثة غلاء الأسعار	الموصل وديار ربيعة	الخليفة الظاهر بأمر الله	٦٢٢هـ/١٢٢٥م[٥]
٩-	كارثة غلاء الأسعار	الجزيرة والشام	أتابك شهاب الدين	٦٢٨هـ/١٢٣١م[٦]

(١) وقد ذكرها الطبري من ضمن حوادث سنة ١٦٩هـ/٧٨٦م، **تاريخ الرسل والملوك**، ج٨، ص١٨٣.

(٢) ابن الجوزي، **المنتظم**، ج١٣، ص١٩٤؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج١١، ص١٥٠..

(٣) عز الدين بن شداد، محمد بن علي بن إبراهيم الأنصاري(ت ٦٨٤هـ/١٢٨٥م) **الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة**، تح: يحيى زكريا عبادة، دار إحياء العربي، دمشق، ١٤١٢هـ/١٩٩١م، ج١، ص٢١.

(٤) ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج١٣، ص٣٢.

(٥) ابن الأثير، **الكامل**، ج١٠، ص٤٠٣.

(٦) ابن الأثير، الكامل، ج١٠، ص٤٥٢.

الملاحق:

جدول رقم (٤) يمثل تأثير الكوارث والأزمات وإدارتها في العصر العباسي (الحرائق والأمراض)

ت	نوع أزمة	الموقع	زمن الخليفة	التأريخ
١-	كارثة الأمراض	الأنبار	أبو العباس السفاح	١٣٤هـ/ ٧٥٣م
٢-	كارثة الطاعون	مكة	هارون الرشيد	١٧٤هـ/٧٩٠م[١]
٣-	كارثة حريق الكرخ	بغداد	المعتصم بالله	٢٢٥هـ/ ٨٤٠م
٤-	كارثة الأمراض	بغداد وسامراء	المتوكل على الله	٢٤٠هـ/ ٨٥٤م
٥-	كارثة الصحية	بغداد	المقتدر بالله	٣٠٦هـ/٩١٨م
٦-	كارثة الحرائق	بغداد	الراضي بالله	٣٢٣هـ/ ٨٣٥م
٧-	كارثة الأمن	القاهرة	القادر بالله	٤٠٥هـ/ ١٠١٤م
٨-	كارثة الأمراض	بغداد	المقتدر بأمر الله	٤٧٨هـ/ ١٠٨٥م
٩-	كارثة الأمراض	بغداد	المقتدر بأمر الله	٤٧٩هـ/ ١٠٨٦م
١٠-	كارثة الحرائق	بغداد	المقتدي بأمر الله	٤٨٥هـ/ ١٠٩٢م
١١-	كارثة الحرائق	بغداد	المقتفي بأمر الله	٥٤١هـ/١١٤٦م

(١) الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ج٨، ص٢٣٩.

الملاحق:

ت	نوع أزمة	الموقع	زمن الخليفة	التأريخ
١٢-	كارثة الحرائق	دمشق	المستضئ بأمر الله	٥٧٠هـ/ ١١٧٥م
١٣-	كارثة الأمراض	ما الحجاز واليمن	الناصر لدين الله	٥٩٧هـ/١٢٠١ [١]
١٤-	كارثة الحرائق	بغداد	الناصر لدين الله	٦٠١هـ/ ١٢٠٥م
١٥-	كارثة الحرائق	بغداد	المستعصم بالله	٦٥٦هـ/١٢٥٨م[٢]

(١) ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج١٣، ص٣٣.

(٢) السمهودي، **خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى**، تح: محمد الأمين محمد محمود أحمد، د. ن، د. م، د. ت، ج١، ص٣١٦.

الملاحق:

جدول رقم (٥) يمثل الأثار المادية للكوارث والأزمات في ضوء مدَّة الدراسة

ت	نوع الكارثة	الموقع	التأريخ	الأثار المترتبة عليها
١	كارثة زلازل هائلة	خراسان واليمن	٢٤٢هـ/٨٥٦م	فتهدمت الدور، وهلك تحت الهدم بشر كثير[١].
٢	كارثة فيضان نهر دجلة	بغداد	٢٧٠هـ/٨٨٣م	تهدمت سبعة آلاف دار.
٣	كارثة الرياح	البصرة	٢٨٥هـ/٨٩٨م	تهدمت أبنية وقلع النخيل
٤	كارثة الرياح	بغداد	٣٠٨هـ/٩٢٠م	فأهلكت النخيل والأشجار[٢].
٥	كارثة فيضان نهر دجلة	واسط	٣١٠هـ/٩٢٢م	انبثق بواسط سبعه عشر بثقا وغرق عددّ من القرى تقدّر بالفان وثلاثمائة قريه[٣].
٦	كارثة الرياح	بلاد الجزيرة	٣١٤هـ/٩٢٦م	قلعت الشجرة وهدمت المنازل[٤].
٧	كارثة الزلازل	العراق وقُمْ وبلاد الجبال	٣٤٦هـ/٩٥٧م	تهدمت الأبنية بسببها وقلت المياه.

(١) ابن الأثير، **الكامل**، ج٦، ص١٥٥.

(٢) الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ج١١، ص٢١٧ ؛ ابن الجوزي، **المنتظم**، ج١٣، ص١٩٤.

(٣) الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ج١١، ص٢٢٧.

(٤) ابن الجوزي، **المنتظم**، ج١٣، ص٢٥٥؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج١١، ص١٧٤.

الملاحق:

ت	نوع الكارثة	الموقع	التأريخ	الأثار المترتبة عليها
٨	كارثة الحرائق	بغداد	٣٨٠هـ/٩٩٠م	احترقت عقارات وأموال كثيرة لا يحصى عددها [١].
٩	كارثة الزلازل	الموصل	٣٧٦هـ/٩٨٦م	هدمت كثيرا من الدور وأهلكت خلقا كثيرًا من الناس[٢].
١٠	كارثة البَرَد	بغداد	٣٨٩هـ/٩٩٩م	هلاك ألوف من النخل [٣].
١١	كارثة البَرَد	عموم العراق	٤١٨هـ/١٠٢٧م	أهلكت المزروعات [٤].
١٢	كارثة غلاء الأسعار	بلاد إفريقية (تونس)	٤٢٥هـ/١٠٣٤م	تدمير كثيرا من الأشجار واقتلعت قصرا كان مشيدا بحجارة وكلس وهلاك أهله[٥].
١٣	كارثة زلازل	القيروان وإفريقية،		كانت زلزلة وخسفت ببعض قرى بأرض القيروان[٦].
١٤	كارثة الحرائق	بغداد	٤٥١هـ/١٠٥٩م	أحرقت خزانة كتب بالكرخ[٧].

(١) ابن الجوزي، **المنتظم**، ج١٤، ص٣٤٤؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج٧، ص٤٣٩.

(٢) ابن الجوزي، **المنتظم**، ج١٤، ص٣١٧، الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ج٢٦، ص٤٧٩.

(٣) ابن الجوزي، **شذور العقود**، ص٢٣٨.

(٤) ابن الجوزي، **المنتظم**، ج١٥، ص١٨٣-١٨٤؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج٧، ص٧٠٣.

(٥) ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج١٢، ص٤٥.

(٦) ابن أيبك الدّواداري، **كنز الدرر**، ج٦، ص٣٤٩.

(٧) **ابن الأثير**، **الكامل**، ج٨، ص١٦٦؛ الصفدي، **الوافي بالوفيات**، ج١٥، ص٤٦.

الملاحق:

ت	نوع الكارثة	الموقع	التأريخ	الأثار المترتبة عليها
١٥	كارثة فيضانات	بغداد	٤٥٤هـ/١٠٦٢م	تهدم الأبنية والمنازل [١].
١٦	كارثة البَرَد	البصرة	٤٨٥هـ/١٠٩٢م	دمرت الآلاف النخيل[٢].
١٧	كارثة الحرائق	بغداد	٤٥٨هـ/١٠٦٦م	احترقت مائة دكان[٣].
١٨	كارثة الرياح	مدينة السلام	٤٥٩هـ/١٠٦٦م	أهلكت كثيرة من الخيل أتلاف الأشجار الليمون والأترج[٤].
١٩	كارثة الحرائق	واسط	٤٦٧هـ/١٠٧٥م	أحترق أربع وثمانون دارًا[٥].
٢٠	كارثة الحرائق	بغداد	٥٠١هـ/١١٠٨م	أحترق ثلاثمائة ألف دينار[٦].
٢١	كارثة الزلازل	الشام ومصر	٥٣٣هـ/١١٣٨م	خربت كثير من تلك البلاد[٧].
٢٢	كارثة فيضان نهر دجلة	بغداد والموصل	٥٦٩هـ/١١٧٤م	وأمطار كثيرة وتخربت الدور والمنازل قدرت ألفي دار[٨].
٢٣	كارثة فيضان دجلة	بغداد	٦٥٤هـ/١٢٥٦م	أنهدم ثلاثمائة وثمانون بيت [٩].

(١) ابن الجوزي، **المنتظم**، ج١٦، ص٧٤؛ سوسة، **فيضانات بغداد**، ج١، ص٢٩٨.

(٢)الذهبي، **دول الإسلام**، تح: حسن إسماعيل ومحمود الأرناؤوط، ط١، دار صادر، بيروت،١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، ج١، ص٤١٨.

(٣) ابن الجوزي، **المنتظم**، ج١٦، ص٩٦؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج٨، ص٢٠٨.

(٤) ابن الجوزي، **المنتظم**، ج١٦، ص١٠٢؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج١٢، ص١١٧.

(٥) ابن الجوزي، **المنتظم**، ج١٦، ص١٦٧؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج١٢، ص١٣٦.

(٦) ابن الجوزي، **المنتظم**، ج١٧، ص١٠٩؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج٨، ص٥٦١.

(٧) الديار البكري، **تاريخ الخميس**، ج٢، ص٣٦٣.

(٨) ابن الجوزي، **المنتظم**، ج١٨، ص٢٠٦-٢٠٧؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج٩، ص٣٩٩.

(٩) اليونيني، قطب الدين ابو الفتح موسى بن محمد(ت ٧٢٦هـ/١٣٢٦م)، **ذيل مرآة الزمان**، ط٢، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ٢٤٢٣هـ/١٩٩٢م، ج١، ص٨؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج١٣، ص٢٢٢.

الملاحق:

جدول رقم (٦) يمثل الأثار البشرية للكوارث والأزمات في ضوء دراستنا

ت	نوع الكارثة	الموقع	التأريخ	الأثار المترتبة عليها
١	كارثة الفيضانات	الموصل	٢٣٢هـ/٨٤٧م	مات نحو مائة ألف إنسان[١].
٢	كارثة زلازل	المغرب ودمشق وحمص وأنطاكية	٢٣٢هـ/٨٤٧م	هلاك خلقٌ كثير من الناس[٢].
٣	كارثة زلازل	دمشق	٢٣٣هـ/٨٤٨م	سقطت كثير من الدور وتدمير الطاقات في الأسواق وقتلت كثير من الناس من الرجال والنساء[٣].
٤	كارثة زلازل	مدينة فرغانة	٢٢٤هـ/٨٣٩م	مات من أهلها تحت الردم نحو خمسة عشر ألف نفس، وقد خرب منها قريب الثلث[٤].

(١) ابن الأثير، **الكامل** ، ج٦، ص١١١.

(٢) ابن الجوزي، المنتظم، ج١١، ص١٧٦.

(٣) ابن الجوزي، المنتظم، ج١١، ص١٨٩.

(٤) ابن أيبك الدّوادارِي، **كنز الدرر**، ج٥، ص٢١٩.

الملاحق:

ت	نوع الكارثة	الموقع	التأريخ	الأثار المترتبة عليها
٥	كارثة الرياح	بلاد أفريقية وبغداد وسامراء ومرو	٢٤٠هـ/٨٥٤م	خسفت بثلاث عشرة قرية في إفريقية، وقتلت خلقًا كثيرا بمرض الزكام وأشار المتطببون بالحجامة [١].
٦	كارثة المجاعة	مصر والحجاز وإفريقية المغرب	٢٦٠هـ/٨٧٤م	هلاك خلق كثير من الناس[٢].
٧	كارثة الأمراض	بغداد والبادية[٣].	٣٠٠هـ/٩١٣م	مات فيها قسم من الناس[٤].
٨	كارثة زلازل	الري وبلاد المشرق الإسلامي	٣٤٦هـ/٩٥٧م	ولم ينجو من أهلها إلا نحو ثلاثين رجلا، وخسفت بمائة وخمسين قرية من قرى الري[٥]،

(١) ابن الجوزي، **المنتظم**، ج١١، ص٢٧٠.

(٢) ابن عذاري المراكشي، أبو عبد الله محمد بن محمد(ت ٦٩٥هـ/١٢٩٦م) **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تح: ج. س. كولان و إ. ليفي بروفنسال، ط٣، دار الثقافة، بيروت، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ج١، ص١١٦؛ الناصري، **الاستقصا لأخبار دول المغرب**، ج١، ص٢٣٦.

(٣) البادية: هي ما بين أرض الشام والحجاز وتسمى بأرض الحجر. ينظر: ابن الوردي، أبو حفص سراج الدين عمر بن المظفر البكري(ت ٨٥٢هـ/١٤٤٨م) **خريدة العجائب وفريدة الغرائب**، تح: أنور محمود زناتي، ط١، مكتبة الثقافة الإسلامية ، القاهرة، ١٤٠٨هـ/٢٠٠٨م، ص٩٧.

(٤) الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ج١٠، ص١٤٦؛ ابن الجوزي، **المنتظم**، ج١٣، ص١٣٣.

(٥) السيوطي، **تاريخ الخلفاء**، ص٢٨٧.

الملاحق:

ت	نوع الكارثة	الموقع	التأريخ	الأثار المترتبة عليها
٩	كارثة زلازل	بقُـــمَّ وحلـــوان والجبال	٣٤٧هـ/٩٥٨م	فأتلفت خلق عظيم[١].
١٠	كارثة الحرائق	بغداد	٣٦٢هـ/٩٧٣م	وأحترق خلق كثير، وعدد من الأحياء التجارية والسكنية[٢].
١١	كارثة الأمراض	بغداد	٣٧٦هـ/٩٨٦م	كثر الموت فهلك خلق كثير[٣].
١٢	كارثة الأوبئة	البصرة	٣٧٨هـ/ ٩٨٨م	تساقط الناس في الطرقات وموتهم[٤].
١٣	كارثة الزلازل	مصر والشام	٤٢٥هـ/١٠٣٤م	هدمت دورًا كثيرا، ومات تحت الردم خلق كثير[٥].
١٤	كارثة زلزلة	خوزســـــــتان وأشدها بأرجان	٤٧٨هـ/١٠٨٥م	اهلكت تحتها خلق كثير[٦].

(١) السيوطي، **تاريخ الخلفاء**، ص٢٨٧.

(٢) الطبري، **تـاريخ الرسـل والملـوك**، ج١١، ص٤٢٩؛ ابن الجوزي، **شـذور العقـود**، ص٢٢٨؛ سبط ابن الجوزي، **مـرآة الزمان**، ج ١٧، ص٤٣٩- ٤٣٠.

(٣) ابن الجوزي، **المنتظم**، ج١٤، ص٣١٧، الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ج٢٦، ص٤٧٩.

(٤) ابن الجوزي، **المنتظم**، ج١٤، ص٣٢٩.

(٥) ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج١٢، ص٤٥.

(٦) ابن الجوزي، **المنتظم**، ج١٦، ص٢٤٠؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج٨، ص٣٠١.

الملاحق:

ت	نوع الكارثة	الموقع	التأريخ	الأثار المترتبة عليها
١٥	كارثة الحرائق	بغداد	٥٠١هـ/١١٠٨م	مات فيه الكثير من الناس [١].
١٦	كارثة الزلازل	الجزيرة وبلاد الشام	٥٠٨هـ/١١١٤م	مات خلق كثير تحت الهدم[٢].
١٧	كارثة الأوبئة	عموم العراق	٥١٧هـ/١١٢٣م	تسببت بموت خلق كثير[٣].
١٨	كارثة الزلازل	والجزيرة وديار بكر والموصل	٥٣٢هـ/١١٣٨م	أهلكت فيها خلق كثير من أهلها[٤].
١٩	كارثة الزلازل	بلاد الشام والجزيرة الموصل	٥٦٥هـ/١١٧٠م	هدم كثير من الأسوار والقلاع فمات تحت الإنقاض كثير من أهلها[٥].
٢٠	كارثة الفيضان نهر دجلة	بغداد والموصل	٥٦٩هـ/١١٧٤م	حدث سيول فمات خلق كثير[٦].

(١) ابن الجوزي، **المنتظم**، ج١٧، ص١٠٩؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج٨، ص٥٦١.
(٢) ابن الأثير، **الكامل**، ج٨، ص٦٠٦.
(٣) ابن الأثير، **الكامل**، ج٨، ص٦٩٠.
(٤) ابن القلانسي، **تاريخ دمشق**، ج١، ص٤١٤؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج٩، ص٩٨.
(٥) ابن الأثير، **الكامل**، ج٩، ص ٣٥٢-٣٥٣.
(٦) ابن الجوزي، **المنتظم**، ج١٨، ص٢٠٦؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج٩، ص٣٩٩.

الملاحق:

ت	نوع الكارثة	الموقع	التأريخ	الأثار المترتبة عليها
٢١	كارثة الأمراض والأوبئة	العراق والموصل، والجزيرة وفارس	٥٧٤هـ/١٠٧٨م	مات خلق كثير فلم يلحق أن يدفنوا الموتى[١].
٢٢	كارثة الزلازل	مصر بلاد الشام الجزيرة	٥٩٧هـ/١٢٠١م	مات بنابلس ثلاثون ألفا تحت الإنقاض[٢].
٢٣	كارثة الأوبئة	بلاد عنزة بين الحجاز واليمن	٥٩٧هـ/١٢٠١م	أصاب الناس كثير من الأمراض فمات كثير من أهلها[٣].
٢٤	كارثة الحرائق	بغداد	٦٥٦هـ/١٢٥٨م	وقتلهم الخليفة المستعصم بالله وكثيرين من السكان بغداد[٤].

(١) ابن الأثير، **الكامل**، ج٩، ص٤٣٦.
(٢) ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٣، ص٣٢.
(٣) ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٣، ص٣٣.
(٤) السمهودي، **خلاصة الوفا**، ج١، ص٣١٦.

الملاحق:

جدول رقم (٧) يمثل الأثار السلبية للكوارث في ضوء الدراسة.

ت	نوع الكارثة	الموقع	التأريخ	الأثار المترتبة عليها
١	كارثة المجاعة	الموصل البصرة والكوفة	٢٠٧هـ/٨٢٢م	فقدان الأمن وارتفاع أسعار المواد الغذائية نتيجة تعرضهم للعمليات السلب.
٢	كارثة الأوبئة	المغرب	٢٨٥هـ/٨٩٨م	هلاك الخلق كبير فدفن في القبر الواحد عدد من الناس لكثرة الموتى وكانوا يدفنون من غير غسل ولا صلاة(١).
٣	كارثة الأوبئة	بلاد أذربيجان(٢)	٢٨٨هـ/٩٠١م	هلاك الكثير من الناس حتى لم يبق أحد فيها قادر على دفن الموتى، وتركوا في الطرق(٣).
٤	كارثة الخوف والأمن	العراق ومكة	٣١٤هـ/٩٢٦م	لم يحج فيها أي أحد من العراق ونزح أهل مكة خوفا من القرامطة.
٥	كارثة الغلاء الأسعار	بغداد	٣٢٣هـ/٩٣٥م	وقع بها موت كثير، إذ كان الناس يتحيّرون في أمر دفن الموتى(٤).

(١) الناصري، **الاستقصا لأخبار دول المغرب**، ج١، ص٢٣٧.

(٢) أذربيجان: وهي مملكة كبيرة وتتصف بكثرة الجبال، ويمتدّ حدّ أذربيجان من برذعة شرقا إلى أرزنجان غربا، ويتّصل حدّها من جهة الشمال ببلاد الديلم، ومن أشهر مدنها: تبريز، وافتتحها المغيرة بن شعبة سنة أثنتا وعشرين للهجرة ووضع عليها الخراج. ينظر: ابن الفقيه، **البلدان**، ص٥٨١؛ ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج١، ص١٢٨.

(٣) ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج١١، ص٩٦.

(٤) ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج١١، ص٢٠٦.

الملاحق:

ت	نوع الكارثة	الموقع	التأريخ	الأثار المترتبة عليها
٦	كارثة غلاء الأسعار	بغداد	٣٢٩هـ/٩٤١م	كثر الموت بين الناس حتى يدفن الجماعة من غير غسل ولا صلاة
٧	كارثة غلاء الأسعار	بغداد	٣٣٤هـ/ ٩٤٦م	أنتشار الوباء فمات منهم الكثير حتى عجز الناس عن دفن الموتى وهجرة السكان المدن.
٨	كارثة الخلافة	العراق	٣٧٢هـ/٩٨٢م	عدم ذهاب للحج من أهل العراق.
٩	أزمة الأمن والخوف	العراق	٣٩٩هـ/١٠٠٩م	عدم ذهاب أي أحد للحج من العراق لخوفهم من العطش وعمليات السلب.
١٠	كارثة الغلاء الأسعار	خراسان	٤٠١هـ/١٠١١م	لحقه وباء عظيم فمات الكثيرين حتى عجز الناس عن دفن الموتى[١].
١١	كارثة الأمراض الخوانيق	بغداد	٤٢٥هـ/١٠٣٤م	موت أعداد كبيرة حتى مات جميع من في الدار من أهلها في شهر ذي الحجة ما يقارب سبعون ألفا[٢].
١٢	كارثة الأمن والخوف	بعداد	٤٤٨هـ/١٠٥٦م	كثر موت منهم إذ دفن كثير من الناس بغير غسل ولا تكفين.

(١) ابن الأثير، **الكامل**، ج٧، ص٥٧٣.

(٢) ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج١٢، ص٤٥.

الملاحق:

ت	نوع الكارثة	الموقع	التأريخ	الأثار المترتبة عليها
١٣	كارثة الأوبئة	الأحـــــواز وواسط	٤٤٩هـ/١٠٥٧م	أنتشار الوباء وعجزوا عن دفن الموتى، وكانوا يجعلون الجماعة في الحفيرة.
١٤	كارثة الغلاء الأسعار	بغداد	٤٩٢هـ/١٠٩٩م	مـات كثيـر مـن النـاس، وأصـابهم وبـاء شـديد حتى عجزوا عن دفن الموتى[١].
١٥	كارثة الأوبئة	مصـــــــر والقاهرة	٥٩٢هـ/١١٩٦م	كثـرت الأمـوات علـى الطرقـات وزادت عـددهم في كل يوم عن مائتي نفس وبقي الكثير منهم لم يوجد من يكفنه[٢].
١٦	كارثة غلاء الأسعار	العراق	٤٩٣هـ/١١٠٠م	كثرت الموت، حتى عجزوا عن دفن الموتى.
١٧	كارثة المجاعة	مصر	٥٩٧هـ/١٢٠١م	كثرت الموت حتى صلى على سبعمائة جنازة من أعيان الناس.

(١) ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج١٢، ص١٩٣.

(٢) المقريزي، **السلوك**، ج١، ص٢٤٣.

الملاحق:

جدول رقم (٨) يمثل الأزمات وإدارتها من قبل الخلافة العباسية في ضوء دراستنا

ت	نوع الأزمة	الموقع	أسم الخليفة	التاريخ
١	أزمة اختيار العاصمة	الكوفة	أبو العباس السفاح	١٣٢هـ/ ٧٥٠م
٢	أزمة اختيار العاصمة	قصر ابن هبيرة	أبو العباس السفاح	١٣٢هـ/ ٧٥٠م
٣	أزمة اختيار العاصمة	هاشمَّية الكوفة	أبو العباس السفاح	١٣٣هـ/ ٧٥١م
٤	أزمة اختيار العاصمة	هاشمَّية الانبار	أبو العباس السفاح	١٣٤هـ/ ٧٥٢م
٥	أزمة اختيار العاصمة	بغداد	أبو جعفر المنصور	١٤٥هـ/ ٧٦٢م
٦	أزمة قيام دولة حاجزة	بلاد المغرب	هارون الرشيد	١٨٤هـ/٨٠٠م
٨	أزمة استحداث العاصمة	سامراء	المعتصم بالله	٢٢١هـ/ ٨٣٦م
٩	أزمة الفراغ السياسي	سامراء	المتوكل على الله	٢٣٢هـ/ ٨٤٧م
١٠	أزمة استحداث العاصمة	دمشق	المتوكل على الله	٢٤٤هـ/٢٥٨م
١١	أزمة عودة عاصمة بغداد	بغداد	المستعين بالله	٢٥١هـ/ ٨٦٤م

الملاحق:

ت	نوع الأزمة	الموقع	أسم الخليفة	التاريخ
١٢	كارثة الحرائق	مكة المكرمة	المعتمد على الله	٢٦٦هـ/٨٨٠م[١]
١٣	أزمة انتقال العاصمة وعودتها إلى بغداد	بغداد	المعتمد بالله	٢٨٧هـ/ ٨٩١م
١٤	أزمة القرامطة	عدمن المدن	المكتفي بالله	٢٨٩هـ/٩٠٢م[٢].
١٥	أزمة عزل الخليفة المقتدر	بغداد	المقتدر بالله	٣١٧هـ/ ٩٢٩م
١٦	أزمة اعتراف بشرعية الخلافة	بغداد	الطائع لله	٣٣٤هـ/ ٩٤٦م
١٧	كارثة المجاعة	بغداد	الطائع لله	٣٣٤هـ/ ٩٤٦م
١٨	أزمة نفي الخليفة	حديثة عانه	القائم بأمر الله	٤٥٠هـ/١١٥٨م[٣]
١٩	أزمة الضمانات	البصرة	القائم بأمر الله	٤٤٨هـ/١٠٥٦م[٤]
٢٠	أزمة صحية	بغداد	المقتدي بأمر الله	٤٧٩هـ/ ١٠٨٦

(١) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٢، ص٢٠٧.
(٢) ابن الجوزي، **المنتظم**، ج١٣، ص٦.
(٣) ابن الطقطقي، **الفخري في الآداب**، ص٢٨٢.
(٤) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٦، ص٣.

الملاحق:

ت	نوع الأزمة	الموقع	أسم الخليفة	التاريخ
٢١	أزمة إعادة هيبة الخلافة	بغداد	المسترشد بالله	٥١٢هـ/١١١٨م[١]
٢٢	أزمة سرقة العاصمة	بغداد	المقتفي بأمر الله	٥٥٢هـ/١١٥٧م[٢]
٢٣	أزمة نقص المياه	بغداد	المستضئ بأمر الله	٥٦٩هـ/١١٧٤م[٣]
٢٤	كارثة هبوب الرياح	بغداد	المستضئ بأمر الله	٥٦٦هـ/١١٧٠م[٤]
٢٥	أزمة أنهاء التدخل الخارجي	بغداد	الناصر لدين الله	٥٩٠هـ/١١٩٤م[٥]
٢٦	كارثة المجاعة	بغداد	المستنصر بالله	٦٢٣هـ/١٢٢٦م[٦]
٢٧	كارثة حريق المسجد الشريف	المدينة المنورة	المستعصم بالله	٦٥١هـ/١٢٥٣م[٧]
٢٨	أزمة التدخلات الخارجية	بغداد	المستعصم بالله	٦٥٦هـ/١٢٥٨م[٨]

(١) بنيامين التطيلي، بن يونة التطيلي (ت ٥٦٩هـ/١١٧٤م) **رحلة بنيامين التطيلي**، ط١، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، ص١٥٧.

(٢) ابن الجوزي، **المنتظم**، ج١٨، ص١١٨.

(٣) ابن الأثير، **الكامل**، ج١٠، ص٢٨٠.

(٤) ابن الجوزي، **المنتظم**، ج١٨، ص١٩٤.

(٥) ابن الأثير، **الكامل**، ج١٠، ص٤٤؛ السيوطي، **تاريخ الخلفاء**، ص٣٢٢؛ الجاسم، **الحياة العلمية**، ص٣٥.

(٦) ابن الأثير، **الكامل**، ج١٠، ص٤١٤.

(٧) ابن الضياء، **تاريخ مكة المشرفة**، ص٢٨٦.

(٨) السمهودي، أبو الحسن نور الدين علي بن عبد الله بن أحمد (ت٩١١هـ/ ١٥٠٥م) **وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى**، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م، ج١، ص١٢٢.

الملاحق:

جدول رقم (٩) يمثل جهود الوزراء والأعيان في إدارة الكوارث والأزمات التي تنتج عنها في ضوء دراستنا

ت	نوع كارثة	الموقع	أسم الوزير والأعيان	التاريخ
١	كارثة حريق كنيسة مريم	دمشق	الأمير أحمد بن طولون	٢٦٤هـ/٦٧٧م
٢	كارثة حريق مسجد الجامع	مصر	الأمير أحمد بن طولون	٢٦٦هـ/٦٧٩م[١]
٣	كارثة حريق جامع عمرو بن العاص	الفسطاط	الأمير خمارويه بن أحمد بن طولون	٢٧٥هـ/٨٨٨م
٤	كارثة المالية	بغداد	الوزير أحمد بن عبيد الله	٣١٤هـ/٩٢٦م[٢]
٥	كارثة هبوب رياح باردة	ديار ربيعة	معز الدولة	٣٤٧هـ/٩٥٨م
٦	كارثة أحراق الجامع	حلب	سيف الدولة الحمداني	٣٥١هـ/ ٩٦٢م
٨	كارثة هدم البيعة القيامة	بيت المقدس	الخليفة الحاكم بأمر الله	٣٩٨هـ/١٠٠٨م[٣]

(١) المقريزي، **المواعظ والاعتبار**، ج٤، ص١٢.

(٢) مسكويه، **تجارب الأمم**، ج٥، ص٢٢٤.

(٣) ابن الأثير، **الكامل**، ج٧، ص٥٥٩.

الملاحق:

ت	نوع كارثة	الموقع	أسم الوزير والأعيان	التاريخ
٩	كارثة حرائق	بغداد	عضد الدولة	٣٦٩هـ/٩٨٠م
١٠	كارثة فيضان بنهر دجلة	بغداد	عضد الدولة	٣٧٠هـ/٩٨١م[١]
١١	كارثة التنقل بين المدن	مكة والعراق	الظاهر العلوي	٤١٥هـ/١٠٢٤م[٢]
١٢	كارثة زلازل	خراسان	الوزير نظام الملك	٤٦٤هـ/١٠٧٢م
١٣	كارثة فيضان نهر دجلة	بغداد	الوزير فخر الدولة	٤٦٩هـ/١٠٧٧م[٣]
١٤	كارثة زلازل	أنطاكية	السلطان ملك شاه	٤٨٤هـ/١٠٩١م[٤]
١٥	كارثة زلازل	بلاد الشام	لؤلؤ الخادم	٥٠٨هـ/ ١١١٤م
١٦	كارثة حريق الجامع	أصفهان	السلطان محمود	٥١٥هـ/١١٢١م[٥]
١٧	كارثة فيضان ن دجلة	بغداد	القاضي أبي العباس	٥١٦هـ/١١٢٢م
١٨	كارثة الاقتصادية	مصر	الخليفة الآمر بأحكام الله	٥١٧هـ/١١٢٣م

(١) ابن الجوزي، **المنتظم**، ج١٤، ص٢٧٧.

(٢) ابن الأثير، **الكامل**، ج٧، ص٦٨٢.

(٣) ابن الجوزي، المنظم ١٨١/١٦.

(٤) ابن القلانسي، **تاريخ دمشق**، ج١، ص١٩٩.

(٥) ابن الجوزي، **المنتظم**، ج١٧، ص١٩٢.

الملاحق:

ت	نوع كارثة	الموقع	أسم الوزير والأعيان	التاريخ
١٩	كارثة بثق النهروان	بغداد	الوزير بهروز الخادم	٥٣٦هـ/١١٤٢م[١]
٢٠	كارثة غلاء الأسعار	بغداد	شحنة مسؤول الأمن	٥٤٢هـ/١١٤٧م
٢١	كارثة حريق جامع	حلب	السلطان نور الدين محمود	٥٦٤هـ/١١٦٩م
٢٢	كارثة غلاء الأسعار	مكة	السلطان صلاح الدين	٥٦٧هـ/١١٧٢م[٢]
٢٣	كارثة الحرائق	حلب	نائب حلب	٥٧٥هـ/١١٧٩م[٣]
٢٤	أزمة الصحية	مصر	السلطان صلاح الدين	٥٧٧هـ/١١٨١م[٤]
٢٥	كارثة الحرائق	دمشق	السلطان أسد الدين	٥٩٩هـ/١١٦٤
٢٦	كارثة غلاء الأسعار	أنطاكية	الملك الظاهر	٦٠١هـ/١٢٠٥م[٥]

(١) ابن الجوزي، **المنتظم**، ج١٨، ص١٧.

(٢) الفاسي، **شفاء الغرام**، ج٢، ص٣٢٦؛ المقريزي، **اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء**، تح: جمال الدين الشيال، ط٢، د. م، القاهرة، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، ج٣، ص٣٢٤.

(٣) ابن العديم، **زبدة الحلب**، ص ٣٧٨.

(٤) المقريزي، **المواعظ والاعتبار**، ج٢، ص٢٨٧- ٢٨٨.

(٥) ابن العديم، **زبدة الحلب**، ص٤٤٦.

الملاحق:

ت	نوع كارثة	الموقع	أسم الوزير والأعيان	التاريخ
٢٧	كارثة فيضان دجلة	بغداد	الوزير فخر الدين	٦٠٤هـ/١٢٠٨م[١]
٢٨	كارثة وقوع ابراج قلعة	حلب	أتابك شهاب الدين	٦٢٢هـ/١٢٢٥م[٢]
٢٩	كارثة الثلوج والأمطار	بلاد الشام	الملك شرف الدين	٦٢٤هـ/١٢٢٧م[٣]
٣٠	كارثة غلاء الأسعار	الجزيرة	أتابك شهاب الدين	٦٢٨هـ/١٢٣١م
٣١	كارثة الحرائق	دمشق	الملك الصالح عماد الدين	٦٤٢هـ/١٢٤٤م[٤]
٣٢	كارثة غلاء الأسعار	العراق	السلطان بختيار	٦٤٥هـ/١٢٤٧م[٥]

(١) ابن الأثير، **الكامل**، ج١٠، ص٢٦٦ –٢٦٧.

(٢) ابن نظيف، أبو الفضائل محمد بن علي الحموي (ت٤٣١هـ/١٠٤٠م) **التاريخ المنصوري**، تح: أبو العبد دودو، مطبعة الحجاز، دمشق، د. ت، ص١٠٨؛ ابن العديم، **زبدة الحلب**، ص٤٦٩.

(٣) ابن نظيف، **التاريخ المنصوري**، ص١٣٦.

(٤) النعيمي، **الدارس في تاريخ المدارس**، ج٢، ص٣٢٣– ٣٢٤.

(٥) ابن الأثير، **الكامل**، ج٧، ص٢٨٩.

الملاحق:

جدول رقم (١٠) يمثل إدارة العامة للكوارث والأزمات التي تنتج عنها في العصر العباسي في ضوء الدراسة

ت	نوع كارثة	الموقع	أسم صاحب القرار	التأريخ
١-	كارثة فيضان نهر دجلة	الموصل	عامة الناس	٢٣٢هـ/٨٤٧م [١]
٢-	كارثة أوبئة	الأهواز وواسط والكوفة	عامة الناس	٣٢٩هـ/٩٤١م [٢]
٣-	كارثة غلاء الأسعار	مصر	دور الناس	٣٨٧هـ/٩٩٧م[٣]
٤-	كارثة إصلاح طريق مكة	مكة	على بن ميكائيل	٤٢٣هـ/١٠٣٢م[٤]
٥-	كارثة غلاء الأسعار	نيسابور	حسان بن سعيد	٤٦٣هـ/١٠٧١م
	كارثة الحرائق جامع الأموي	دمشق	عامة الناس	٤٦١هـ/١٠٦٩م[٥]
٦-	كارثة فيضان نهر دجلة	بغداد	شرف الدولة	٤٦٦هـ/١٠٧٤م[٦]
٧-	كارثة حريق مسجد	بغداد	عامة الناس	٤٧٠هـ/١٠٧٨م[٧]

(١) ابن الأثير، الكامل ، ج٦، ص١١١.

(٢) ابن الجوزي، **المنتظم**، ج١٦، ص١٧.

(٣) المقريزي، **اتعاظ الحنفاء**، ج٢، ص٨.

(٤) ابن الجوزي، **المنتظم**، ج١٥، ص٢٢٩.

(٥) الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ج٣١، ص٥؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج١٢، ص١١٩.

(٦) ابن الأثير، **الكامل**، ج٨، ص٢٤٨.

(٧) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٦، ص١٩٠.

الملاحق:

ت	نوع كارثة	الموقع	أسم صاحب القرار	التأريخ
٨-	كارثة حريق الحلبة[١]	بغداد	عامة الناس	٤٨٠هـ/١٠٨٧م[٢]
٩-	كارثة حريق محال تجارية	بغداد	عامة الناس	٥٠١هـ/١١٠٨م[٣]
١١-	كارثة زيادة الأمطار	بغداد والموصل ديار بكر والجزيرة	عامة الناس والوعاظ	٥٦٩هـ/ ١١٧٤م
١٠-	كارثة نهر دجلة	بغداد	عامة الناس	٥٦٨هـ/ ١١٧٣م
١٢-	كارثة فيضان نهر دجلة	بغداد	عامة الناس	٥٦٩هـ/١١٧٤م[٤]
١٣-	كارثة فيضان نهر دجلة	بغداد	عامة الناس	٥٧٣هـ/١١٧٧م[٥]

(١) الحلبة: وهي محلة كبيرة في شرقي بغداد تقع عند باب الأزج، وهناك مواضع أخرى تحمل نفس الاسم، وهي في أصل اللغة موضع الخيل تجتمع فيه للسباق. ينظر: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج٢، ص٢٩٠.

(٢) ابن الجوزي، **المنتظم**، ج١٦، ص٢٦٩- ٢٧٠.

(٣) ابن الأثير، **الكامل**، ج٨، ص٥٦١.

(٤) الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ج٣٩، ص٤٩-٥٠.

(٥) ابن الجوزي، **المنتظم**، ج١٨، ص٢٤٠.

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع:

❖ القرآن الكريم.

أولًا: المصادر

❖ ابن الأثير، أبو الحسن عز الدين علي بن أبي الكرم بن عبد الكريم(ت ٦٣٠هـ/١٢٣٣م):

١- الكامل في التأريخ، تح: عمر عبد السلام تدمري، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

٢- اللباب في تهذيب الأنساب، دار صادر، بيروت، د. ت.

❖ ابن الأثير، أبو السعادات المبارك مجد الدين بن محمد بن عبد الكريم(ت ٦٠٦هـ/١٢٠٩م):

٣- النهاية في غريب الحديث والأثر، تح: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

❖ أحمد بن حنبل، أبو عبد الله بن محمد بن حنبل بن أسد الشيباني(ت ٢٤١هـ/٨٥٥م):

٤- مسند الإمام أحمد بن حنبل، تح: شعيب الأرنؤوط وآخرون، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

❖ الأزدي، ابو زكريا يزيد بن محمد بن إياس بن القاسم(ت ٣٣٤هـ/٩٤٥م):

٥- تاريخ الموصل، تح: علي حبيبة، لجنة الأحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م.

❖ الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد بن الهروي(ت٣٧٠هـ/٩٨١م):

٦- تهذيب اللغة، تح: محمد عوض مرعب، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

❖ الإصطخري، أبو اسحاق إبراهيم بن محمد المعروف بالكرخي(ت ٣٤٦هـ /٩٥٧م):

٧- المسالك والممالك، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، د. ت.

❖ ابن أبي أصيبعة، أبو العباس أحمد بن القاسم بن خليفة الخزرجي(ت ٦٦٨هـ/١٢٧٠م):

٨- عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تح: نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، د. ت.

❖ الأنباري، أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار (ت ٣٢٨هـ/٩٤٠م):

٩- الأضداد، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٠٧هـ /١٩٨٧م.

١٠- الزاهر في معاني كلمات الناس، تح: حاتم صالح الضامن، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

❖ ابن إياس، محمد بن أحمد الحنفي (٩٣٠هـ/١٥٢٤م):

١١- بدائع الزهور في وقائع الدهور، تح: محمد مصطفى، ط١، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م.

❖ ابن أيبك الدّواداري، أبي بكر بن عبدالله (ت٦٤٥هـ/١٢٤٧م):

١٢- كنز الدُّرر وجامع الغُرر، تح: مجموعة محققين، عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م.

❖ البخاري، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي (ت ٢٥٦هـ/٨٧٠م):

١٣- صحيح البخاري، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط١، دار طوق النجاة، د. م، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

❖ أبو البقاء الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني(ت ١٠٩٤هـ/١٦٨٣م):

١٤- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تح: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، د. ت.

❖ البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد الأندلسي(ت ٤٨٧هـ/١٠٩٤م):

١٥- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، ط٣، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

❖ البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود(ت ٢٧٩هـ/٨٩٢م):

١٦- فتوح البلدان، دار الهلال، بيروت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

❖ بنيامين التطيلي، بن يونة التطيلي (ت ٥٦٩هـ/١١٧٤م):

١٧- رحلة بنيامين التطيلي، ط١، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

❖ الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى السلمي(ت ٢٧٩هـ/٨٩٢م):

١٨- سنن الترمذي، تح: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د. ت.

❖ ابن تغري بردي، أبو المحاسن جمال الدين يوسف بن عبد الله(ت ٨٧٤هـ/١٤٦٩م):

١٩- مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة، تح: نبيل محمد عبد العزيز أحمد، دار الكتب المصرية، القاهرة، د. ت.

٢٠- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، دار الكتب، القاهرة، د. ت.

❖ التنوخي، أبو علي المحسن بن علي بن محمد بن أبي الفهم داود (ت ٣٨٤هـ/٩٩٤م):

٢١- الفرج بعد الشدة، تح: عبود الشالجى،دار صادر، بيروت، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.

❖ الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل(ت ٤٢٩هـ/١٠٣٨م):

٢٢- يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، تح: مفيد محمد قمحية، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

❖ ابن جبير، أبو الحسين محمد بن أحمد بن جبير الكناني(ت ٦١٤هـ/١٢١٧م):

٢٣- رحلة ابن جبير، دار ومكتبة الهلال، بيروت، د. ت.

❖ الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف (ت ٨١٦هـ/١٤١٣م):

٢٤- التعريفات، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

❖ ابن الجوزي، أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧هـ/١٢٠١م):

٢٥- شذور العقود في تاريخ العهود، تح: ابو هيثم الشيباني، وأحمد عبد الكريم نجيب، ط١، مركز نجيبويه، د. م، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

٢٦- مناقب الإمام أحمد بن حنبل، مطبعة السعادة، القاهرة، د. ت.

٢٧- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تح: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

❖ الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي(ت ٣٩٣هـ/١٠٠٣م):

٢٨- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، ط٤، دار العلم للملايين، بيروت، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

❖ الجهشياري، أبو عبدالله محمد بن عبدوس (ت٣٣١هـ/٩٤٣م):

٢٩- **كتاب الوزراء والكتاب**، تح، مصطفى السقا وآخرون، ط١، مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٥٧هـ/ ١٩٣٨م.

❖ الحازمي، أبو بكر زين الدين محمد بن موسى بن عثمان الهمداني (ت ٥٨٤هـ/١١٨٨م):

٣٠- الأماكن ما اتفق لفظه وافترق مسماه من الأمكنة، تح: حمد بن محمد الجاسر، دار اليمامة، د. م، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.

❖ الحاكم الكبير، أبو أحمد محمد بن محمد بن أحمد بن أسحاق النيسابوري (ت ٣٧٨هـ/٩٨٨م):

٣١- الأسامي والكنى، تح: يوسق بن محمد الدخيل، ط١، دار الغرباء الأثرية، المدينة، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.

❖ ابن حبان، أبو حاتم محمد بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد التميمي (ت ٣٥٤هـ/٩٦٥م):

٣٢- الثقات، ط١، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد، نيودلهي، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م.

❖ ابن حبيب، أبو جعفر محمد بن أمية بن عمرو البغدادي (ت ٢٤٥هـ/٨٥٩م):

٣٣- المحبر، تح: إيلزة ليختن شتيتر، دار الآفاق الجديدة، بيروت، د. ت.

❖ ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد الشافعي (ت ٨٥٢هـ/١٤٤٨م):

٣٤- رفع الإصر عن قضاة مصر، تح: علي محمد عمر، ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.

٣٥- فتح الباري شرح صحيح البخاري، تص: محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ/١٩٥٩م.

٣٦- لسان الميزان، تح: دائرة المعرف النظامية، الهند، ط٢، مؤسسة الاعلمي، بيروت، ١٣٩١هـ/١٩٧١م.

❖ ابن حمزة الأصفهاني، حمزة بن الحسن(ت ٣٦٠هـ/٩٧١م):

٣٧- تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٣٨٠هـ/١٩٦١م.

❖ الحميري، أبو سعيد نشوان اليمني (ت ٥٧٣هـ/١١٧٧م):

٣٨- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تح: حسين بن عبد الله العمري وآخرون، ط١، دار الفكر المعاصر، بيروت، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

❖ الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت ٩٠٠هـ/١٤٩٥م):

٣٩- الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس، ط٢، دار السراج، بيروت، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

❖ ابن حوقل، أبو القاسم محمد البغدادي (ت ٣٦٧هـ/٩٧٨م):

٤٠- صورة الأرض، دار صادر، بيروت، ١٣٥٧هـ/١٩٣٨م.

❖ الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد (ت ٤٦٣هـ/١٠٧١م):

٤١- تاريخ بغداد، تح: بشار عواد معروف، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

❖ ابن خلدون، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد ولي الدين الحضرمي الأشبيلي (ت ٨٠٨هـ /١٤٠٥م):

٤٢- العبر ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، تح: خليل شحادة، ط٢، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

❖ ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم(ت ٦٨١هـ/ ١٢٨٢م):

٤٣- وفيات الأعيان وأنباء ابناء الزمان، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.

❖ خليفة بن خياط، أبو عمرو خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني(ت ٢٤٠هـ/ ٨٥٤م):

٤٤- تاريخ خليفة بن خياط، تح: أكرم ضياء العمري، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م.

٤٥- طبقات خليفة بن خياط، تح: د سهيل زكار، دار الفكر، د، م، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

❖ الخوارزمي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف(ت ٣٨٧هـ/٩٩٧م):

٤٦- مفاتيح العلوم، تح: إبراهيم الأبياري، ط٢، دار الكتاب العربي، بيروت، د. ت.

❖ أبي داود: سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي(ت ٢٧٥هـ/٨٨٨م):

٤٧- سنن أبي داود، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، د. ت.

❖ ابن الدبيثي، أبو عبد الله محمد بن سعيد(ت ٦٣٧هـ/١٢٤٠م):

٤٨- مدينة السلام، تح: بشار عواد معروف، ط١، دار الغرب الإسلامي، د. م، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

❖ ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي (ت ٣٢١هـ/٩٣٣م):

٤٩- جمهرة اللغة، تح: رمزي منير بعلبكي، ط١، دار العلم للملايين، بيروت، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

❖ الديار البكري، حسين بن محمد بن الحسن (ت ٩٦٦هـ/١٥٥٩م):

٥٠- تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس، دار صادر، بيروت، د. ت.

❖ الدينوري، أبو حنيفة أحمد بن داود(ت ٢٨٢هـ/٨٩٦م):

٥١- الأخبار الطوال، تح، عبد المنعم عامر، ط١، القاهرة، دار إحياء الكتب العربي، ١٣٧٩هـ/١٩٦٠م.

❖ الذهبي، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن قَايْماز(ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م):

٥٢- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تح: عمر عبد السلام التدمري، ط٢، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

٥٣- دول الإسلام، تح: حسن إسماعيل مروة ومحمود الأرناؤوط، ط١، دار صادر، بيروت، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

٥٤- سير أعلام النبلاء، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

٥٥- العبر في خبر من غبر، تح: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ت.

❖ الرازي، أبو بكر محمد بن زكريا(ت ٣١٣هـ/٩٢٥م):

٥٦- الحاوي في الطب، تح: هيثم خليفة طعيمي، ط١، دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

❖ الرازي، أبو عبد الله زين الدين محمد بن أبي بكر بن عبد القادر(ت ٦٦٦هـ/١٢٦٧م):

٥٧- مختار الصحاح، تح: يوسف الشيخ محمد، ط٥، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

❖ الراوندي، محمد بن علي بن سليمان(ت ٥٩٩هـ/١٢٠٢م):

٥٨- راحة الصدور وآية السرور، تر: أبراهيم أمين الشواربي وآخرون، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

❖ الزبيدي، أبو الفيض محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني(ت ١٢٠٥هـ /١٧٩١م):

٥٩- تاج العروس من جواهر القاموس، تح: مجموعة من المحققين، دار الهداية، د. ت.

❖ سبط ابن الجوزي، أبو المظفر شمس الدين يوسف بن قِزْأُوغلي بن عبد الله (٦٥٤هـ/١٢٥٦م):

٦٠- مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، تح: مجموعة محققين، ط١، دار الرسالة العالمية، دمشق، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م.

❖ السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين(ت ٧٧١هـ/ ١٣٦٨م):

٦١- طبقات الشافعية الكبرى، تح: محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو، ط٢، دار الهجر، د. م، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

❖ ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي(ت ٢٣٠هـ/٨٤٥م):

٦٢- الطبقات الكبرى، تح: زياد محمد منصور، ط٢، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

❖ السعدي، أبو الحسن علي بن عبد الله بن جعفر(ت ٢٣٤هـ/٨٤٩م):

٦٣- تسمية من روي عنه من أولاد العشرة، تح: علي محمد جماز، ط١، دار القلم، الكويت، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

٦٤- أبو سعيد جرديزي، عبد الحي بن الضحاك بن محمود (ت ٤٤٣هـ/١٠٥١م):

٦٥- زين الأخبار، تع: عفاف السيد زيدان، ط١، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة،١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

❖ السمعاني، أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي(ت ٥٦٢هـ/١١٦٢م):

٦٦- الأنساب، تح: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، ط١، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م.

❖ السمهودي، أبو الحسن نور الدين علي بن عبد الله بن أحمد(ت ٩١١هـ/ ١٥٠٥م):

٦٧- خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى، تح: محمد الأمين محمد محمود، د. ن، د. م، د. ت.

٦٨- وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

❖ ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي (ت ٤٥٨هـ/١٠٦٦م):

٦٩- المحكم والمحيط الأعظم، تح: عبد الحميد هنداوي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

٧٠- المخصص، تح: خليل إبراهم جفال، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت،١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

❖ ابن سينا، أبو علي الحسين بن عبد الله شرف الملك (ت ٤٢٨هـ/ ١٠٣٧م):

٧١- القانون في الطب، تح: محمد أمين الضناوي، د. ن، د. م، د. ت.

❖ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر(ت ٩١١هـ/١٥٠٥م):

٧٢- تاريخ الخلفاء، تح: حمدي الدمرداش، ط١، مكتبة نزار مصطفى الباز، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

٧٣- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م.

٧٤- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تح: فؤاد علي منصور، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

❖ الشابشتي، أبو الحسن علي بن محمد (٣٨٨هـ/٩٩٨م):

٧٥- الديارات، تح: كوركيس عواد، ط٢، المعارف، بغداد، ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م.

❖ ابن شاكر الكتبي، محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن(ت ٧٦٤هـ/١٣٦٣م):

٧٦- فوات الوفيات، تح: إحسان عباس، ط١، دار صادر، بيروت، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م.

❖ أبي شامة، أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن المقدسي(ت ٦٦٥هـ/١٢٦٧م):

٧٧- عيون الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، تح: إبراهيم الزيبق، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

❖ الصابي، أبو الحسن الهلال بن المحسن (ت٤٤٨هـ/١٠٥٦م):

٧٨- **تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء**، تح: عبد الستار أحمد فراج، مكتبة الأعيان، د. م، د. ت.

❖ الصاحب بن عباد، أبو القاسم إسماعيل بن عباد بن العباس (٣٨٥هـ/٩٩٥م):

٧٩- المحيط في اللغة، تح: الشيخ محمد حسن آل ياسين، ط١، بيروت، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

❖ الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله(ت ٧٦٤هـ/١٣٦٣م):

٨٠- الوافي بالوفيات، تح: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

❖ الصولي، أبو بكر محمد بن يحيى بن عبد الله(ت ٣٣٥هـ/٩٤٧م):

٨١- أخبار الراضي بالله والمتقي لله، تح: ج هيورث، مطبعة الصاوي، القاهرة، ١٣٥٤هـ/١٩٣٥م.

❖ ابن الضياء، أبو البقاء بهاء الدين محمد بن أحمد(ت ٨٥٤هـ/١٤٥٠م):

٨٢- تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف، تح: علاء إبراهيم وأيمن نصر، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

❖ أبو طاهر، صدر الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم الأصبهاني(ت ٥٧٦هـ/١١٨٠م):

٨٣- معجم السفر، تح: عبد الله عمر البارودي، المكتبة التجارية، مكة المكرمة، د. ت.

❖ الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي(ت ٣٦٠هـ/٩٧١م):

٨٤- معجم الأوسط، تح: طارق بن عوض الله بن محمد وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة، د. ت.

❖ الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي(ت ٣١٠هـ/٩٢٢م):

٨٥- تاريخ الرسل والملوك، ط٢، دار التراث، بيروت، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م.

❖ ابن الطقطقي، محمد بن علي المعروف ابن طباطبا(ت ٧٠٩هـ/ ١٣٠٩م):

٨٦- الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، تح: عبد القادر محمد مايو، ط١، دار القلم العربي، بيروت، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

❖ ابن عبد الحق البغدادي، صفي الدين عبد المؤمن بن شمائل(ت ٧٣٩هـ/١٣٣٨م):

٨٧- مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٤١١هـ/١٩٩١م.

❖ ابن عبد ربه، أبو عمر شهاب الدين أحمد بن محمد الاندلسي(ت ٣٢٨هـ/٩٤٠م):

٨٨- العقد الفريد، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

❖ ابن العبري، أبو الفرج غريغوريوس بن اهرون بن توما الملطي (ت ٦٨٥هـ/١٢٨٦م):

٨٩- تاريخ مختصر الدول، تح: أنطون صالحاني اليسوعي، ط٣، دار الشرق، بيروت، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

❖ ابن العديم ، كمال الدين عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة(ت ٦٦٠هـ/١٢٦٢م):

٩٠- زبدة الحلب في تاريخ حلب، تح: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ت.

❖ ابن عذاري المراكشي، أبو عبد الله محمد بن محمد(ت ٦٩٥هـ/١٢٩٦م):

٩١- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح: ج. س. كولان و إ. ليفي بروفنسال، ط٣، دار الثقافة، بيروت، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

❖ عز الدين بن شداد، محمد بن علي بن إبراهيم الأنصاري(ت ٦٨٤هـ/١٢٨٥م):

٩٢- الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، تح: يحيى زكريا عبادة، دار إحياء العربي، دمشق، ١٤١٢هـ/١٩٩١م.

❖ ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله(ت ٥٧١هـ/ ١١٧٥م):

٩٣- تاريخ دمشق، تح: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

❖ ابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد(ت ١٠٨٩هـ/١٦٧٨م):

٩٤- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تح: محمود الأرناؤوط، ط١، دار كثير، دمشق بيروت، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

❖ العماد الأصبهاني، أبو عبد الله عماد الدين الكاتب محمد صفي الدين(ت ٥٩٧هـ/١٢٠١م):

٩٥- البرق الشامي، تح: فالح حسين، ط١، مؤسسة عبد الحميد شومان، عمان، ١٤٠٧م/١٩٨٧م.

❖ ابن العمراني، محمد بن علي بن محمد المعروف(ت ٥٨٠هـ/١١٨٤م):

٩٦- الإنباء في تاريخ الخلفاء، تح: قاسم السامرائي، ط١، دار الآفاق العربية، القاهرة، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

❖ الغساني، الملك الأشرف إسماعيل بن العباس (ت٨٠٣هـ/١٤٠١م):

٩٧- **العسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك**، تح: شاكر محمود عبد المنعم، دار البيان، بغداد، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م.

❖ الفارابي، أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين(ت ٣٥٠هـ/٩٦١م):

٩٨- معجم ديوان الأدب، تح: أحمد مختار عمر، مؤسسة دار الشعب، القاهرة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

❖ الفاسي، أبو الطيب تقي الدين محمد بن أحمد بن علي الحسني (ت ٨٣٢هـ/١٤٢٩م):

٩٩- شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، ط١، دار الكتب العلمية، د. م،١٤٢١هـ /٢٠٠٠م.

❖ أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد(ت ٧٣٢هـ/١٣٣٢م):

١٠٠- المختصر في أخبار البشر، ط١، المطبعة الحسينية المصرية، القاهرة، د. ت.

❖ الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري(ت ١٧٠هـ/٧٨٦م):

١٠١- العين، تح: مهدي المخزومي و إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، د. م، د. ت.

❖ الفسوي، أبو يوسف يعقوب بن سفيان بن جوان(ت ٢٧٧هـ/٨٩٠م):

١٠٢- المعرفة والتأريخ ، تح: أكرم ضياء العمري، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

❖ ابن فضل الله العمري، شهاب الدين أحمد بن يحيى القرشي(ت ٧٤٩هـ/١٣٤٨م):

١٠٣- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ط١، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

❖ ابن الفقيه، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن إسحاق الهمداني(ت ٣٦٥هـ/٩٧٦م):

١٠٤- البلدان، تح: يوسف الهادي، ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

❖ ابن الفوطي، أبو الفضل كمال الدين عبد الرزاق البغدادي(ت ٧٢٣هـ/١٣٢٣م):

١٠٥- الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة، تع: مصطفى جواد، مطبعة الفرات، بغداد، ١٣٥١هـ/١٩٣٢م.

❖ الفيروز آبادي، أبو طاهر مجد الدين محمد بن يعقوب(ت ٨١٧هـ/١٤١٤م):

١٠٦- القاموس المحيط، تح: مكتب تحقيق التراث، ط٨، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

❖ الفيومي، أبو العباس أحمد بن محمد بن علي الحموي(ت ٧٧٠هـ/١٣٦٩م):

١٠٧- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية، بيروت، د. ت.

❖ ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري(ت ٢٧٦هـ/٨٨٩م):

١٠٨- المعارف، تح: ثروت عكاشة، ط٢، الهيئة المصرية العامة، القاهرة، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

❖ قدامة، أبو الفرج قدامة بن جعفر بن زياد البغدادي (ت ٣٣٧هـ/٩٤٩م):

١٠٩- الخراج وصناعة الكتابة، ط١، دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

❖ القزويني، زكريا بن محمد بن محمود(ت ٦٨٢هـ/١٢٨٣م):

١١٠- آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، د. ت.

❖ القفطي، أبو الحسن جمال الدين علي بن يوسف (ت ٦٤٦هـ/١٢٤٨م):

١١١- أخبار العلماء بأخبار الحكماء، تح: إبراهيم شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

❖ ابن القلانسي، أبو يعلى حمزة بن أسد بن علي بن محمد التميمي(ت ٥٥٥هـ/١١٦٠م):

١١٢- تاريخ دمشق، تح: سهيل زكار، ط١، دار حسان، دمشق، ١٤٠٣ هـ/١٩٨٣م.

❖ القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد الفزاري(ت ٨٢١هـ/١٤١٨م):

١١٣- صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ت.

١١٤- مآثر الأنافة في معالم الخلافة، تح: عبد الستار أحمد فراج، ط٢، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

١١٥- نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، تح: إبراهيم الإبياري، ط٢، دار الكتاب، بيروت، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

❖ ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري(ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢م):

١١٦- البداية والنهاية، تح: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

❖ ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٣هـ/٨٨٦م):

١١٧- سنن ابن ماجه، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، د. م، د. ت.

❖ الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي (ت ٤٥٠هـ/١٠٥٨م):

١١٨- الاحكام السلطانية والولايات الدينية، دار الحديث، القاهرة، د. ت.

❖ مجير الدين العليمي، أبو اليمن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن (ت ٩٢٨هـ/١٥٢٢م):

١١٩- الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، تح: عدنان يونس عبد المجيد نباتة، مكتبة دنديس، عمان، د. ت.

❖ محيي الدين القرشي، أبو محمد عبد القادر بن محمد بن نصر الله(ت ٧٧٥هـ/١٣٧٣م):

١٢٠- الجواهر المضية في طبقات الحنفية، مكتبة مير محمد كتب خانه، كراتشي، د. ت.

❖ ابن المستوفي الإربلي، المبارك بن أحمد بن المبارك بن موهوب(ت ٦٣٧هـ/١٢٤٠م):

١٢١- تاريخ إربل، تح: سامي بن سيد خماس الصقار، دار الرشيد، بغداد، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

❖ المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين(ت ٣٤٦هـ/٩٥٧م):

١٢٢- التنبيه والإشراف، تص: عبد الله إسماعيل الصاوي، دار الصاوي، القاهرة، د. ت.

١٢٣- مروج الذهب ومعادن الجوهر، قد: قاسم وهب، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

❖ مسكويه ، أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب(ت ٤٢١هـ/١٠٣٠م):

١٢٤- تجارب الأمم وتعاقب الهمم، تح: أبو القاسم إمامي، ط٢، سروش، طهران، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

❖ مسلم، أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري(ت ٢٦١هـ/٨٧٥م):

١٢٥- صحيح مسلم، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د. ت.

❖ المطرِزي، أبو الفتح ناصر بن عبد السيد أبى المكارم بن على (ت ٦١٠هـ/١٢١٣م):

١٢٦- المغرب في ترتيب المعرب، دار الكتاب العربي، بيروت، د. ت.

❖ الهمذاني، أبو الحسن محمد بن عبد الملك بن إبراهيم، المعروف بالمقدسي (ت ٥٢١هـ/١١٢٧م):

١٢٧- تكملة تاريخ الطبري، تح: ألبرت يوسف كنعان، ط١، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٣٧٧هـ/١٩٥٨م.

❖ المقدسي، أبو عبد الله محمد بن أحمد البشاري (ت ٣٨٠هـ/٩٩٠م):

١٢٨- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، دار صادر، بيروت، ط٣، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٤١١هـ/١٩٩١م.

❖ المقدسي، المطهر بن طاهر(ت ٣٥٥هـ/٩٦٦م):

١٢٩- البدء والتأريخ، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد ، د. ت.

❖ المقريزي، تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي بن عبد القادر(ت ٨٤٥هـ/١٤٤١م):

١٣٠- اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، تح: جمال الدين الشيال، ط٢، د. م، القاهرة، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

١٣١- إغاثة الأمة بكشف الغمة، تح: أكرم حلمي فرحات، ط١، مطبعة صحوة، د. م، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٧م.

١٣٢- السلوك لمعرفة دول الملوك، تح: محمد عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

١٣٣- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٤هـ/١٩٩٧م.

❖ المكي، عبد الملك بن حسين بن عبد الملك العصامي (ت ١١١١هـ/١٦٩٩م):

١٣٤- سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، تح: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

❖ الملك المنصور، أبو المعالي ناصر الدين محمد بن عمر المظفر أيوب(ت ٦١٧هـ/١٢٢٠م):

١٣٥- مضمار الحقائق وسر الخلائق، تح: حسن حبشي، عالم الكتب، القاهرة، د. ت.

❖ المناوي، زين الدين محمد بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين(ت ١٠٣١هـ/١٦٢٢م):

١٣٦- التوقيف على مهمات التعاريف، ط١، عالم الكتب، القاهرة، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، ص١٧٨.

❖ المنجم، إسحاق بن الحسين(ت ق ٤هـ/ ق ١٠م):

١٣٧- آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان، ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٨هـ/١٩٠٨م.

❖ ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن على(ت ٧١١هـ/١٣١١م):

١٣٨- لسان العرب، ط٣، دار صادر، بيروت، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

١٣٩- مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، تح: روحية النحاس، رياض عبد الحميد مراد ومحمد مطيع، ط١، دار الفكر، دمشق ، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

❖ مؤلف مجهول (ت ق٣هـ/ ق ٩م):

١٤٠- أخبار الدولة العباسية وفيه أخبار العباس وولده، تح: عبد العزيز الدوري وعبد الجبار المطلبي، دار الطليعة، بيروت، د. ت.

❖ مؤلف مجهول (ت ٣٧٢هـ/٩٨٢م):

١٤١- حدود العالم من المشرق إلى المغرب، تح: السيد يوسف الهادي، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

❖ مؤلف مجهول (ت ق٦هـ/ ق١٢م):

١٤٢- الاستبصار في عجائب الأمصار، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

❖ ابن النجار، محب الدين ابي عبد الله محمد بن محمود بن الحسن البغدادي(ت ٦٤٣هـ/١٢٤٥م):

١٤٣- ذيل تاريخ بغداد، تح: مصطفى عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

❖ النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني(ت ٣٠٣هـ/٩١٦م):

١٤٤- السنن الكبرى، تح: حسن عبد المنعم شلبي، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.

❖ نظام الملك، أبو علي الحسن بن علي بن إسحاق الطوسي الملقب بقوام الدين(ت٤٨٥هـ/١٠٩٢م):

١٤٥- سياسة نامه، تح: يوسف حسين بكار، ط٢، دار الثقافة، قطر، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

❖ ابن نظيف، أبو الفضائل محمد بن علي الحموي(ت ٤٣١هـ/١٠٤٠م):

١٤٦- التأريخ المنصوري، تح: أبو العبد دودو، مطبعة الحجاز، دمشق، د. ت.

❖ النعيمي، عبد القادر بن محمد الدمشقي(ت ٩٢٧هـ/١٥٢١م):

١٤٧- الدارس في تاريخ المدارس، تح: إبراهيم شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية، د. م، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

❖ ابن نقطة، أبو بكر معين الدين محمد بن عبد الغني بن شجاع البغدادي(ت ٦٢٩هـ/١٢٣٢م):

١٤٨- إكمال الإكمال، تح: عبد القيوم عبد ريب النبي، ط١، جامعة أم القرى، الرياض، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

❖ نكري، عبد النبيِ بن عبد الرسول الأحمد (ت ق ١٢هـ/ ق١٨م):

١٤٩- دستور العلماء، تع: حسن هاني فحص، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

❖ النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم(ت ٧٣٣هـ/١٣٣٣م):

١٥٠- نهاية الأرب في فنون الأدب، ط١، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

❖ الهروي، أبو الحسن علي بن أبي بكر بن علي(ت ٦١١هـ/١٢١٤م):

١٥١- الإشارات إلى معرفة الزيارات، ط١، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

❖ ابن الوردي، أبو حفص زين الدين عمر بن مظفر الكندي(ت ٧٤٩هـ/١٢٤٨م):

١٥٢- تاريخ ابن الوردي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

❖ ابن الوردي، أبو حفص سراج الدين عمر بن المظفر البكري(ت ٨٥٢هـ/١٤٤٨م):

١٥٣- خريدة العجائب وفريدة الغرائب، تح: أنور محمود زناتي، ط١، مكتبة الثقافة الإسلامية ، القاهرة، ١٤٠٨هـ/٢٠٠٨م.

❖ اليافعي، أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي(ت ٧٦٨هـ/ ١٣٦٧م):

١٥٤- مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

❖ ياقوت الحموي، أبو عبد الله شهاب الدين عبد الله الرومي(ت ٦٢٦هـ/١٢٢٩م):

١٥٥- معجم الأدباء، تح: إحسان عباس، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

١٥٦- معجم البلدان، ط٢، دار صادر، بيروت، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

❖ اليعقوبي، أحمد بن إسحاق أبي يعقوب بن جعفر بن وهب ابن واضح(ت ٢٩٢هـ /٩٠٥م):

١٥٧- البلدان، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

١٥٨- تاريخ اليعقوبي، تح: عبد الأمير مهنا، شركة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.

١٥٩- مشاكلة الناس لزمانهم، تح: وليم ملورد ، ط١، دار الكتب الجديد، بيروت، ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م.

❖ أبو يعلى الموصلي، أحمد بن علي بن المثُنى بن يحيى بن عيسى التميمي(ت ٣٠٧هـ/.٩١٩م):

١٦٠- مسند أبي يعلى، تح: حسين سليم أسد، ط١، دار المأمون للتراث، دمشق، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

❖ أبو يوسف القاضي، يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن سعد بن حبتة(ت ١٨٢هـ/٧٩٨م):

١٦١- الخراج، تح: طه عبد الرؤوف وسعد حسن محمد، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة.

❖ اليونيني، قطب الدين ابو الفتح موسى بن محمد(ت ٧٢٦هـ/١٣٢٦م):

١٦٢- ذيل مرآة الزمان، ط٢، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ٢٤٢٣هـ/١٩٩٢م.

ثانيًا: المراجع:

- الباقي، أحمد عبد:

١- سامراء عاصمة الدولة العربية في عهد العباسيين، ط١، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

- بدران، عبد القادر بن أحمد بن مصطفى بن عبد الرحيم:

٢- منادمة الأطلال ومسامرة الخيال، تح: زهير الشاويش، ط٢،المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

- بدوي، عبد الرحمن:

٣- الفلسفة والفلاسفة في الحضارة العربية، ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

- البلادي، عاتق بن غيث بن زوير بن حمود:

٤- معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، ط١، دار مكة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

- بورزان، آية رياض العبد القادر:

٥- إدارة الأزمات، منشورات الجامعة الافتراضية السورية، دمشق، ١٤٤٢هـ /٢٠٢١م.

- الجاسم، عبد العزيز خضر عباس:

٦- الحياة العلمية في بغداد في القرن السادس الهجري، ط١، دار الكتب العلمية، بغداد، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م.

- جمعة، علي محمد:

٧- المكاييل والموازين الشرعية، ط٢، القدس للإعلان، القاهرة، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

- حمود، سوزي:

٨- الدولة العباسية مراحل تاريخها وحضارتها، مر: عصام شبارو، ط١، دار النهضة العربية، بيروت، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م.

❖ الدليمي، خلف حسين علي:

٩- جغرافية الصحة، ط١، دار صفاء، عمان، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

١٠- الكوارث الطبيعية والحد من آثارها، ط١، دار صفاء، عمان، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

❖ الدوري، عبد العزيز:

١١- تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري، ط٣، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

١٢- دراسات في العصور المتأخرة، مطبعة السريان، بغداد، ١٣٦٤هـ/١٩٤٥م.

❖ الراوي، طه:

١٣- بغداد مدينة السلام، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م.

❖ الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي الدمشقي:

١٤- الأعلام، ط١٥، دار العلم للملايين، بيروت، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

❖ السامرائي، حسام الدين:

١٥- المؤسسات الإدارية في الدولة العباسية، قد: عبدالعزيز الدوري، دار الفكر العربي، عمان، ١٣٩١هـ/١٩٧١م.

❖ السامرائي، مجيد ملوك:

١٦- سر من رأى العاصمة العربية الإسلامية، ط١، د. ن، د. م، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م.

❖ السَّراج، محمد علي:

١٧- اللباب في قواعد اللغة وآلات الأدب النحو والصرف والبلاغة والعروض واللغة والمثل، مر: خير الدين شمسي باشا، ط١، دار الفكر، دمشق، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

❖ السعيد، عبدالله عبدالرزاق مسعود:

١٨- المستشفيات الإسلامية من العصر النّبوي إلى العصر العثماني، ط١، دار الضياء، عمّان، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

❖ السلاوي، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن خالد بن محمد الناصري (ت ١٣١٥هـ/١٨٩٧م):

١٩- الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تح: جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، د. ت.

❖ سوسة، أحمد:

٢٠- فيضانات بغداد في التأريخ، مطبعة الأديب، بغداد، ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م.

❖ شادي، تيسير محمد:

٢١- إدارة الأزمات في العالم الإسلامي، دار التعليم الجامعي، القاهرة، د. ت.

❖ الصالح، صبحي إبراهيم:

٢٢- دراسات في فقه اللغة، ط١، دار العلم للملايين، بيروت، ١٣٧٩هـ/١٩٦٠م.

❖ الصلابي، علي محمد:

٢٣- عصر الدولة الزنكية، ط١، مؤسسة اقرأ، القاهرة، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

❖ الطائي، فاضل أحمد:

٢٤- علم الكيمياء والصيدلة عند العرب، ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، د. م، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

❖ عاشور، سعيد:

٢٥- نظم الحكم والإدارة في عصر الأيوبين والمماليك، ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، د. م، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

❖ العاني، عبد القادر محمود آل غازي بن ملّا حويش:

٢٦- بيان المعاني، ط١، مطبعة الترقي، دمشق، ١٣٨٥م/١٩٦٥م.

❖ علي، سيد أمير:

٢٧- مختصر تاريخ العرب والتمدن الإسلامي، تر: رياض رأفت، مطبعة لجنة التأليف والنشر، القاهرة،١٣٥٧هـ/١٩٣٨م.

❖ العلي، صالح أحمد:

٢٨- معالم بغداد الحضارية والعمرانية دراسة تخطيطية، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

❖ عمر، أحمد مختار عبد الحميد:

٢٩- معجم اللغة العربية المعاصرة، ط١، عالم الكتب، د. م، ١٣٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

❖ عيسى، أحمد:

٣٠- تاريخ البيمارستانات في الإسلام، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ١٤٢٢هـ/ ٢٠١٢م.

❖ الغزي، كامل بن حسين بن محمد بن مصطفى:

٣١- نهر الذهب في تاريخ حلب، ط٢، دار القلم، حلب، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

❖ فوزي، فاروق عمر:

٣٢- الخلافة العباسية، د. ن ، د. م ، د. ت.

❖ فهد، نجم عمر بن فهد بن محمد:

٣٣- إتحاف الورى بأخبار أم القرى، تح: فهيم محمد شلتوت، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

❖ القدومي، عيسى:

٣٤- المسجد الأقصى الحقيقة والتأريخ، مر: ذياب أبو سارة، ط٢، مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية، د. م، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

❖ قلعجي، محمد رواس، وقنيبي، حامد صادق:

٣٥- معجم لغة الفقهاء، ط٢، دار النفائس، د. م، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

❖ الكبيسي، حمدان عبد المجيد:

٣٦- عصر الخليفة المقتدر بالله ٢٩٥-٣٢٠هـ/٩٠٧-٩٣٢م، مطبعة النعمان، بغداد، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م.

❖ كحالة، عمر بن رضا بن محمد راغب:

٣٧- معجم المؤلفين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د. ت.

❖ الكردي، أمل محي الدين محمد:

٣٨- دور النساء في الخلافة العباسية، دار اليازوري العلمية، عمان، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م.

❖ لسترنج، كي:

٣٩- بلدان الخلافة الشرقية، تر: بشير فرنسيس وكوركيس عواد، مطبعة الرابطة، بغداد، ١٣٧٣هـ/١٩٥٤م.

❖ ليسنر، يعقوب:

٤٠- خطط بغداد في العهود العباسية الأولى، تر: صالح أحمد العلي، المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م.

❖ متز، آدم:

٤١- الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، تر: محمد عبد الهادي أبو ريدة، ط٥، دار الكتاب العربي، بيروت، د. ت.

❖ محسوب، محمد صبري وأرباب، محمد إبراهيم:

٤٢- الأخطار والكوارث الطبيعية الحدث والمواجهة(معالجة جغرافية) ط١، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

❖ محمد، عمرو إسماعيل:

٤٣- تخطيط المدن في العمارة الإسلامية، وكالة الصحافة العربية، القاهرة، ١٤٤٠هـ/٢٠١٩م.

❖ مسعود، جبران:

٤٤- معجم الرائد، ط٧، دار العلم للملايين، بيروت،١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

❖ مصطفى وآخرون:

٤٥- المعجم الوسيط، دار الدعوة، القاهرة، د. ت.

❖ هنتس، فالتر:

٤٦- المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلهما في النظام المتري، تر: كامل العسلي، منشورات الجامعة الأردنية، عمان،١٣٩٠هـ/١٩٧٠م.

❖ هونكه، زيغريد:

٤٧- شمس العرب تسطع على الغرب (أثر الحضارة العربية في أوربة) تر: فاروق بيضون وكمال دسوقي، ط٨، دار الجيل ودار الأفاق الجديدة، بيروت، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

❖ هيكل، محمد أحمد الطيب:

٤٨- مهارات إدارة الأزمات والكوارث والمواقف الصعبة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

❖ الورد، باقر أمين:

٤٩- حوادث بغداد في اثني عشر قرنًا، ط١، مكتبة النهضة، بغداد، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

❖ آل ياسين، محمد مفيد:

٥٠- الحياة الفكرية في العراق في القرن السابع الهجري، ط١، دار العربية، بغداد، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

ثالثًا: الرسائل والاطاريح الجامعية:

❖ الجبوري، فؤاد صالح عباد محمد:

١- العوامل الطبيعية والوبائية وأثارها على أهل بغداد من خلال كتاب المنتظم لابن الجوزي (ت٥٩٧هـ-١٢٠٠م) للفترة من(٤٤٧-٥٧٤هـ/١٠٥٥-١١٧٨م) رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة تكريت، قسم التأريخ ،١٤٣٤هـ/٢٠١٣م.

❖ الجزائري، حبيب علي مشكل:

٢- الجانب العمراني والحضاري لمدينة بغداد في كتاب المنتظم في تاريخ الملوك والأمم لابن الجوزي المتوفى سنة (٥٩٧هـ/١٢٠٠م) رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة البصرة، كلية التربية للبنات، قسم التأريخ الإسلامي، ١٤٤٢هـ/٢٠٢١م.

❖ الجنابي، أيسر ذاكر علي خلف:

٣- الجارية شغب وأثرها السياسي في العصر العباسي (٢٩٥-٣٢١هـ/ ٩٠٧-٩٣٣م) رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الأنبار، كلية التربية للعلوم الإنسانية، قسم التأريخ ، ١٤٤٢هـ/٢٠٢١م.

❖ حمزه، ماجد عبد:

٤- معوقات الاقتصاد الدولة العربية الإسلامية من (٤٤٧-٥٩٠هـ/١٠٥٥-١١٩٤م) أطروحة دكتوراه غير منشوره، معهد التأريخ العربي للدراسات العليا، قسم التراث العلمي والفكري العربي، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.

❖ الدوري، غامس خضير حسن:

٥- الكوارث الطبيعية وأثارها في العراق حتى نهاية الدولة العباسية أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، قسم التأريخ ، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

❖ السروجي، بهيجة محمد علي:

٦- التطور التأريخي لدور المرأة في العصر العباسي (١٣٢-٣٣٤هـ/٧٥٠-٩٤٥م) أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بيروت العربية، كلية الآداب، قسم التأريخ، ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م.

❖ صلاح، محمد حمزة محمد:

٧- الكوارث الطبيعية في بلاد الشام ومصر (٤٩١-٩٢٣هـ/١٠٩٧-١٥١٧م) رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الإسلامية غزة، كلية الآداب، قسم التأريخ والآثار، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

❖ عبدالله، تقوى أبو بكر محمد:

٨- دور المجتمع المحلي في الاستعداد للتخفيف من الكوارث السيول والفيضانات رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الرباط الوطني، كلية الدراسات البيئية وإدارة الكوارث، قسم الكوارث والأزمات، الخرطوم، ١٤٣٨هـ/٢٠١٧م.

❖ عبيد، إياد أحمد محمد:

٩- الحرائق في مصر وبلاد الشام منذ بداية الدولة الطولونية حتى نهاية دولة المماليك (٢٥٤-٩٢٣هـ/٨٦٨-١٥١٧م) رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الإسلامية-غزة، كلية آداب، قسم التأريخ والآثار، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م.

❖ العنزي، ميسون بنت مزكي:

١٠- نساء البلاط العباسي ودورهن في الحياة العامة من عام (١٣٢-٣٣٤هـ/٧٦٠-٩٤٤م) رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، كلية الآداب، قسم التأريخ ، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م.

رابعًا: البحوث والدوريات:

❖ الجاسم، عبد العزيز خضر عباس:

١- تأثير الكوارث الطبيعية والأمطار وإدارتها في بغداد في كتاب (المنتظم في تاريخ الأمم والملوك) لابن الجوزي(٥١٠-٥٩٧هـ/١١١٦-١٢٠٠م) مجلة دراسات تاريخية، كلية التربية للبنات، جامعة البصرة، العدد(٢٩)، كانون الأول، ١٤٤١هـ/٢٠٢٠م.

❖ الجميلي، زينب بنت عبد الرحمن زيد:

٢- أعمال الخليفة المقتدي لأمر الله في بغداد الاجتماعية والعمرانية والاقتصادية ٤٦٧-٤٨٧هـ، مجلة كلية اللغة العربية، الزقازيق، العدد (٣٥)، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م

❖ حميد، مها سعيد:

٣- الكوارث والأوبئة في الموصل خلال العصر العباسي، مجلة دراسات الموصلية، العدد(٣٣)، حزيران،١٤٣٢هـ/٢٠١١م.

❖ السامرائي، هالة عبد الكريم عبود:

٤- تخطيط وبناء مدينة بغداد المدورة حاضرة الدولة العربية الإسلامية، مجلة journal of historical and cultural studies، العدد (٤٠)، تشرين الثاني، ١٤٤٠هـ/٢٠١٩م.

❖ المنديل، شريفة بنت صالح:

٥- المجاعات في مكة خلال العصر العباسي الثاني (٢٣٢-٦٥٦هـ/٨٤٦-١٢٥٨م) مجلة العلوم العربية والانسانية، جامعة القصيم، السعودية، مج (١٠)، العدد (٤)، شوال، ١٤٣٨هـ /٢٠١٧م.

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Anbar
College of Education for Humanities
Department of History

Disasters and Crisis Management in the Abbasid Era (132-656 AH / 750-1258 AD)

A Thesis Submitted to the Council of College of Education for Humanities at University of Anbar in Partial Fulfillment of the Requirements for the Degree of MA. in History

By:
Kareem Hamed Hammadi Abid Al-Nimrawi

Supervised by:

Assist. Prof. Dr. Abdul Aziz Khader Abbas Al Jassim

2022 A. D. **1444 A. H**

Abstract:

Based on the abundance of information related to the study, this thesis deals with disasters and crisis management in the Abbasid era (132-656 AH / 750-1258 AD), which includes a scientific study to find out the most prominent disasters and crises that occurred during the study period. It shows the role that man from caliphs, ministers, other office holders, scholars and the general public people and the role of women and their field participation in crisis management and treatment in terms of management, organization and accidents according to the possibilities available at that time. It was necessary that the study was divided into four chapters:

The first chapter dealt with the study of disasters, their impact and management in the Abbasid era. It included the impact of natural and environmental disasters, the efforts of the Caliphs in managing them, and their policy in managing the crisis through compensation and reconstruction. And the role of state institutions in managing the crisis. The study dealt with many crises and their human and financial impact.

The second chapter is entitled, "Crisis Management and their Impact on Political Life in the Abbasid Era (132-656 AH / 750 -1258 AD). It included the management of crises and their impact by choosing the first capitals of the Abbasid Caliphate, which took its abundant share and formed the largest part of this study, as the centers of the Islamic Caliphate at the time. The study dealt with many crises and their impact on political life in the Abbasid eras and highlighted the most important crises.

The third chapter reviewed the role of the Abbasid ministers, the role of the caliphs, sultans and the simple people. We also touched upon the role of women in managing disasters and crises, mentioning the care of the Caliphs and their mothers for the dhimmis. Some examples of disasters and their impact on Islamic cities were studied.

The most important material and human effects and their negative effects of crises were studied. Bimaristans had an important role in managing the crisis.

This study reached many conclusions and recommendations.